كلمة العدد

مكتبة البحرين والمعنى الكبير

بقلم سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

في نشاط وإصرار تواصل بلادنا الحبيبة مسيرتها الفتية . . يقودها دليل الدرب ومهندس الإصلاح جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة رائد المسيرة . . يوجه دفتها في عزم وبجهد وعمل متواصل لتحقيق الأمل المنشود . . وللحاق بركب العصر الذي يتسارع إيقاعه وينطلق في سرعة فلكية نحو آفاق جديدة عريضة ومتنوعة وشاسعة . . يدعمه ويعضده صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء، وصاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى ولي العهد . . وعلى الدرب ينمو الجميع . . الأرض والإنسان . . الأرض تنمو لتشهد في كل يوم جديداً على طريق التحديث والتطوير . . والإنسان ينمو بإدراكه الواعي أن الأمل رهين بالعطاء . . وأن الغد يصنعه العمل المخلص الجاد والوحدة الأسرية التي ينعم في ظلها الجميع بالأمن والأمان والاستقرار .

إن استعراض ما تم إنجازه على أرضنا الحبيبة يصعب عرضه لضيق المقام . . ولكنه وهو أمر ماثل للعيان يؤكد حقيقة هامة هي أن قيادة الشعوب ليست ترفاً وإنما هي معاناة وعرق وفكر لا يكل ولا يمل .. يواصل الليل بالنهار لتحقيق ما يرنو إليه أبناء الشعب . . وليعكس على أرض الواقع أحلامهم وآمالهم بعيداً عن المزايدة وبعيداً عن المساومة . وإنما هدف واضح وتحرك مستمر نحو هذا الهدف . . وحشد كامل لكل الطاقات والإمكانات . . وهو حشد يقتضي بالدرجة الأولى أن يدرك الجميع أن ما يتحقق إنما يتحقق من أجل المواطن وأبنائه وأحفاده . . فعلى هذه الأرض نحيا . . وعليها نصنع المستقبل لأبنائنا وأحفادنا من بعدنا .

وعلى درب الإصلاح الذي أعلنه جلالة عاهل البلاد والذي تسير عليه البلاد خطوات إثر خطوات . . تشهد البحرين إقامة مكتبة المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة صرحاً عملاقاً وفريداً يترجم في وضوح معنيين رئيسيين :

الأول : أن العلم كان ومازال ركناً أساسياً في عملية البناء والإصلاح . . فالعلم والعمل هما الجناحان اللذان ينطلق بهما أي شعب لتحقيق التقدم والنماء . وقد حرص جلالة عاهل البحرين منذ توليه مقاليد الأمور على ترسيخ قيم العلم وعلى الاهتمام بهذا القطاع . . فالشعب الجاهل لا يصنع التقدم . . والأمم الجاهلة لا يمكن أن تنضم إلى الركب الزاحف نحو الغد المأمول . . ومكتبة البحرين الجديدة تقف الآن شامخة في هذه المنظومة المباركة . . وعنواناً كبيراً على التوجه المبارك للقيادة الحكيمة . . وتأكيداً على أن التنمية التي تعكف على تحقيقها دولتنا الحبيبة ليست تنمية عشوائية . . وإنما هي خطط علمية تقوم على أسس راسخة من المعرفة .

هذا الصرح الكبير والعظيم، عكف على إنشائه وإقامة أركانه نخبة ممتازة ومتميزة من مهندسي البحرين وعمالها . . واصلوا الليل بالنهار لتحقيق هذا الإنجاز الكبير في زمن قياسي وليأتي مترجماً صادقاً للهدف منه ولمكانة البحرين التي تحتل اليوم مكاناً بارزاً ومرموقاً وسط المنظومة الخليجية والعربية والدولية .

والمعنى الثاني : هو الاسم الذي تحمله المكتبة . . وهو اسم المغفور له - بإذنه تعالى - الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة . . لكي تظل ذكرى الراحل الكبير عنواناً على الأساس العظيم الذي أرسى قواعده . . وهو الأسرة الواحدة . . ذلك الشعار الذي رفعه - رحمه الله - والذي عمل طوال حياته على ترسيخه وتعميقه والذي بفضله استطاعت البحرين أن تتجاوز عشرات العثرات التي انتشرت على درب تقدمها وهي عثرات من معطيات العصر الجديد بكل ما جاء به من تحديات ومعادلات شديدة الصعوبة، شديدة التعقيد . . إن الأسرة الواحدة هي صمام الأمان . . كانت كذلك طوال تاريخ البحرين، وستظل كذلك - بمشيئة الله - بوتقة واحدة ينصهر فيها الجميع، فالبحرين أولاً . . والبحرين ثانياً وثالثاً وأخيراً . . ذلك لأن هذه الأرض الطيبة هي الحصن الذي يحيا فيه الجميع أخوة أشقاء . . متعاونين . . متآزرين . . متلاحمين . . يعملون معاً يداً بيد وينطلقون معاً صفاً وراء صف لصنع غد نحلم به جميعاً يعود بخيره علينا جميعاً وعلى أبنائنا وأحفادنا .

والله ولي التوفيق .

عبد الله بن خالد آل خليفة

العلاقات
في عهد الملك



السعودية البحرينية

سعود بن عبد العزيز

بقلم : الدكتور علي أباحسين

حسب المرء أن يقف بين أخوته ليرحل معهم في عصور إسلاميات مضريات . ونحن نواصل جانباً من جوانب البحث عن دور الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود – يرحمه – الله في (الصلات التاريخية بين البحرين والمملكة العربية السعودية) . قال تعالى في محكم كتابه العزيز (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ۞ فمنهم من قضى نحبه ۞ ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

ومن هؤلاء الرجال بإذن الله الملك عبد العزيز يرحمه الله الذي استعاد بلاد آبائه وأجداده . وأشاع فيها الأمن والأمان . ووحد قومه فلم يعد للأجنبي موطئ قدم في بلاده . ورسم خطة بذلك فحقق ما يصبو إليه بفضل الله ثم بفضل أبناء قومه وأبنائه الذين دافعوا تحت قيادته الرشيدة حتى عاد الحكم لأهله من آل سعود . ورزق الله شعبه بالنعم الوفيرة التي وجهها لخير بلاده وشعبه وأمته فوضع أساس التطور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والإداري والسياسي .

وخلفه أبناؤه الذين ساروا على نهجه [وحسن نبات الأرض من كرم البذر] .

تسمو الرجال بآباء وآونــة   تسمو الرجال بأبناء وولدان

والصلة التاريخية بين البحرين والمملكة العربية السعودية هي : صلة الوطن الواحد، وصلة القربى، والنسب، والتاريخ المشترك ويتوج هاتيك الصلات (الصلة الدينية) التي لها كبير الأثر في التواصل والتعاون بين الأفراد والجماعات والشعوب في كل زمان ومكان . وقد عقد ابن خلدون فصلاً بعنوان : الدعوة الدينية تزيد الدولة قوة على قوة عددها)[١] .

يهدف هذا البحث لإبراز دور الملك سـعود بن عبد العزيز آل سعود في ناحيتين هما :

أولاً : فكرة الملك سعود في مد جسر بين البحرين والمملكة العربية السعودية .

ثانياً : دور الملك سعود والشيخ سلمان بن حمد آل خليفة في تسوية الحدود بين المملكة العربية السعودية والبحرين .

وقد ذكر (جون بلوك) فكرة الملك سعود بقوله : في وقت مبكر من عام ١٩٥٠م، افتكر الملك سعود إنشاء جسر يربط بلاده بالبحرين دون أن يذكر (لوك) مصدره[٢] .

ثم ذكر (باروز) المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي فكرة الملك سعود لمد جسر بين البلدين الشقيقين البحرين والمملكة العربية السعودية، وقد طرحها الملك سعود ولأول مرة في التاريخ حين زيارته للبحرين، تلك الزيارة التاريخية في الحادي عشر من شعبان ١٣٧٣هـ – الموافق الخامس عشر من أبريل ١٩٥٤م . إذ كتب الملك سعود بن عبد العزيز خطاباً إلى إخوانه (**أهل البحرين**)[٣] يقول فيه :

من سعود بن عبد العزيز

إلى إخوانه أهل البحرين

في هذه الساعة التي أغادر فيها هذه البلاد العزيزة على الجميع، أتوجه بالشكر الجزيل إليكم جميعا – حكومة وشعبا – على ما لمسته منكم من حفاوة صادقة نحوي ونحو بلادي وشعبي، وعلى ما رأيته من

مظاهر الترحيب والإكرام في هذه الأيام التي قضيتها بينكم . وإنني لمقدر للجميع كل هذه العواطف الصادقة التي لمستها وسمعتها آملاً أن يوفق الله الجميع لما فيه الخير والسعادة والسؤدد للبلاد العربية عامة، وللبلدين القطرين خاصة . كما أنني أود أن يعتبر كل فرد منكم هذا الشكر موجها إليه مع تحياتي وتقديري .

سعود

١٣٧٣/٨/١١هـ

ثم كتب (**برنارد باروز**) المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي تقريراً رفعه إلى (**مستر إيدن**) وزير الخارجية البريطانية . ويقع هذا التقرير في خمس صفحات، أورد فيه فكرة الملك سعود بن عبد العزيز لبناء جسر بين المملكة العربية السعودية والبحرين، وأرخ هذا التقرير في ٢٠ أبريل ١٩٥٤م الموافق في ١٥ شعبان ١٣٧٣هـ وجعل عنوانه (**الملك سعود في البحرين**) والذي حفظه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود وقدمه إلى صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد – وقتئذ – بتاريخ ١٤٠٧/٤/٢٣هـ الموافق في ١٩٨٦/١٢/٢٧م[٤] .

وحين نتناول رسالة (**باروز**) بالتحليل نرى أنه ذكر عرضاً تاريخياً هاماً نقله عن الملك سعود . هذا العرض يبعث للدهشة وهو (**بناء جسر بين المملكة العربية السعودية والبحرين**) وكان الملك سعود متحمساً لفكرته هذه رغم ما قيل له بأن الجسر ربما سيكون ضعف أطول جسر موجود في العالم فلم يظهر الملك أدنى تراجع عن فكرته .

ويصف المقيم السياسي – المستر باروز – حسن الاستقبال الذي قوبل به الضيف الكريم الملك سعود الذي كان في مقدمة مستقبليه سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، والمقيم البريطاني، والوكيل السياسي، وكبار أعضاء الأسرة الحاكمة، وجارلس بلجريف، وقائد القوة الجوية البريطانية في الخليج، وجموع غفيرة من أهل البحرين . وتطرق لبرنامج الزيارة الحافل بتوقيت دقيق . وقد ألقيت الخطب ثم زار منشآت شركة نفط البحرين . وحضر حفل استقبال في غرفة تجارة البحرين . وشهد جلالته باهتمام وإعجاب منهاجاً للألعاب الرياضية نظمته وزارة المعارف في البحرين . وبعد العشاء أقام (عبد الرحمن القصيبي) حفل استقبال كبير . والقصيبي يعامل كممثل كبير غير رسمي للمملكة . ثم تناول القهوة في بستان (حسن المضايفي) أحد زعماء الشيعة وتجار اللؤلؤ

البارزين . وقد أبدى بعض الملاحظات الودية مما يدل على عدم تمييزه بين رعاياه بل صلى صلاة العشاء مع حشد كبير أغلبهم من الطائفة الشيعية يحيط بهم وجهاؤهم مما كان له وقع كبير في نفوس الجميع . وختم السير (بارون) تقريره بقوله : إن الزيارة تعتبر ناجحة . وأن تصرف الملك سعود السهل والودي مع شيء من هيبة والده ترك أثراً طيباً لدى معظم البحرينيين . ومثل ذلك تصرف حاشيته . وكانت خطب الترحيب الطويلة تؤكد على أواصر العروبة بين البحرين والمملكة العربية السعودية وسائر أنحاء العالم العربي . ولما وصل هذا التقرير لوزارة الخارجية في لندن، كتب عليه مستر (بلاكهام) مسئول العلاقات مع المملكة العربية السعودية تعليقاً بقوله : كانت هذه الزيارة ناجحة وهي مفيدة من وجهة نظرنا إلى حد كبير تسهيلاً للعلاقات التي تحدث بين البحرين والمملكة العربية السعودية . وآخر جملة وردت في التقرير الذي كتبه (بارون) : بأن الزيارة كانت ناجحة، أما صفات الملك سعود الشخصية وكفاءته فلا تزال شيئاً أشبه باللغز . وقد تكون الحقيقة أنه كفء .

وفي عام ١٩٦٥م أمر الملك **فيصل بن عبد العزيز** بدراسة الموضوع من حيث ملاءمة المشروع . وتم اجتماع بين كل من الملك فيصل والشيخ عيسى، حاكم البحرين في الطائف من أجل الوصول إلى تفاهم بينهما . وتم الوصول إلى اتفاق على التصاميم في عام ١٩٧٨م وفي عهد الملك **فهد بن عبد العزيز** بدأ تنفيذ المشروع فعلاً . وتم إنجازه بعد ١٤ عاماً أي ١٠ سنوات للتخطيط و٤ سنوات للتنفيذ . ويمتد الجسر عبر ١٢ كم (٧ أميال) من الجسور و١٠ كم (٦ أميال) من السدود و٣ كم (ميلان) من الطريق عبر أم نعسان . ويأخذ اجتياز الجسر ٢٠ دقيقة بالسيارة . ويتسع الجسر لعبور ٢٧٠٠ سيارة في الساعة . وفي عام ٢٠٠٠م اتسع الجسر لعبور ٢٩,٠٠٠ سيارة و٢٦٠٠ حافلة في اليوم . ويرمز هذا النقل إلى البوادر الأخيرة للبحرين ككيان مستقل . لأن فكرة الجسر كانت فكرة استراتيجية كي تظهر السعودية كأقوى دولة في الخليج[٥] .

وهكذا بعد نحو ثلث قرن تحققت فكرة الملك سعود، حققها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رحمهما الله . ففي الحادي عشر من شهر نوفمبر ١٩٨٢م قام صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين بوضع حجر الأساس معلناً بدء العمل في مشروع (جسر الملك فهد) . وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٨٦م عصر يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول

١٤٠٧هـ تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وأخوه حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة فشملا برعايتهما الكريمة الاحتفال التاريخي الكبير الذي أقيم بالمنطقة الحدودية على جسر البحرين السعودية والذي دُعي (بجسر الملك فهد) — إيذاناً بافتتاحه رسمياً[٦] .

ومرحى للباحثين في تاريخ البحرين والمملكة العربية السعودية حيث وجدوا فيهما حكاماً ومسئولين يواكبون التطور التاريخي ويحفظون التراث المخطوط لتيسيره للباحثين وطلاب العلم . فقد أمد مركز الوثائق التاريخية في الديوان الملكي بالبحرين دارة الملك عبد العزيز بمجموعة من الرسائل التي أرسلت إلى شيوخ البحرين على مدى القرن الماضي عن الإمام عبد الرحمن الفيصل وابنه الملك عبد العزيز وأبنائه . ومثل ذلك فإن الدارة قدمت بعض الوثائق الهامة في تاريخ البلدين الشقيقين . ها هو صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، وقد أهدى إلى مركز الوثائق التاريخية وثيقة هامة وأرفق معها رسالة إلى صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد — وقتئذ — مؤرخة في ٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٦/١٢/٢٧م وجاء فيها قوله :

أشكر المسئولين وشعب البحرين على وافر المشاعر الأخوية الصادقة والامتنان لما لقيناه من سموه والأسرة الكريمة وكافة الإخوان والمسئولين من حسن الاستقبال وكرم الضيافة . وبلا شك فإن ما يربط بين البلدين والشعبين من علاقات أخوية متينة، إن ذلك لشيء يزيدنا فخراً واعتزازاً ويرسخ ما بيننا من محبة وأخوّة .

وبناءً على ذلك أبعث هذه الوثيقة المرقمة ٤٢ والمؤرخة في ٢٠ أبريل ١٩٥٤م الموافق ١٥ شعبان ١٣٧٣هـ، الصادرة من المقيمية البريطانية بالبحرين إثر زيارة المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز للبحرين عندما طرح جلالته فكرة ربط المملكة بالبحرين بجسر . وكان مجرد التفكير في ذلك مثيراً للدهشة والاستغراب . فنحمد الله تعالى أن ظهر هذا الإنجاز إلى حيز الوجود فقربت به المسافة كما كانت قلوبنا ومشاعرنا قريبة دائماً وستظل كذلك بمشيئة الله . وختاماً آمل نقل أصدق تحياتي المخلصة للوالد سمو الشيخ عيسى حفظه الله . وكافة الإخوان والأسرة الكريمة والله يحفظكم ويرعاكم .

أخوكم المخلص

سلمان بن عبد العزيز آل سعود



الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة مع جلالة الملك سعود بن عبد العزيز في إحدى الزيارات المتبادلة بين الأشقاء

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

Salman bin Abdul Aziz Al Saud

الرقم

١٤٠٧/٤/٢٧هـ
١٩٨٦/١٢/٢٧م

حضرة صاحب السمو الأخ الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

ولي العهد بدولة البحرين الشقيقة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أود أن أعبر لسموكم الكريم عن وافر مشاعرنا الأخوية الصادقة والامتنان لما لقيناه من سموكم الكريم والأسرة العزيزة وكافة الإخوان والمسؤولين من حسن الاستقبال وكرم الضيافة.

وبلا شك فإن ما يربط بين البلدين والشعبين من علاقات أخوية متينة إن ذلك لشيء يزيدنا فخراً واعتزازاً ويرسخ ما بيننا من محبة وأخوة.

وبناء على رغبة سموكم الكريم فإنه يسرني أن أبعث لسموكم صورة من الوثيقة التاريخية رقم ٤٦ المؤرخة في ٢٠ إبريل عام ١٩٥٤م (١٧ شعبان ١٣٧٣هـ) من المعتمد البريطاني بالبحرين بعد زيارة المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز للبحرين. عندما طرحت فكرة ربط المملكة بالبحرين بجسر وكان مجرد التفكير في ذلك مثيراً للدهشة والاستغراب.

والحمد لله تعالى أن تحقق هذا الإنجاز الحضاري العملاق فقربت به المسافة كما كانت قلوبنا ومشاعرنا قريبة دائماً وستظل كذلك بمشيئة الله.

وفي الختام آمل نقل أصدق تحياتي المخلصة للوالد سمو الشيخ عيسى حفظه الله وكافة الإخوان الأسرة الكريمة والله يحفظكم ويرعاكم

العيم
٤/٢٧

أخوكم المخلص

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

(من المقيم السياسي في الخليج العربي الى المستر ايدن)

المقيمية البريطانية

البحرين

٢٠ نيسان ١٩٥٤

سري

الرقم : ٤٢

سيدي ،

أتشرف باعلامكم أن الملك سعود وصل البحرين بزيارة استغرقت ثلاثة أيام في ١١ نيسان (ابريل) ، وكان يصحبه حوالي ٢٣ شخصا من أعضاء عائلته - اخوانه وأبناؤه وأبناء عمه - وكذلك حاشية كبيرة من الموظفين والعبيد والحرس الخاص .. الخ . وقد بلغ مجموعهم حوالي ١٢٠ شخصا . ان الشخص الوحيد الذي كانت له أهمية سياسية هو جمال الحسيني الذي بدا - على الرغم من ماضيه - ميالا الى المساعدة ، وكان موقفه جيدا . وقد وصل الركب من الظهران على متن ثلاث طائرات ، وبفضل قائد القوة الجوية الملكية البريطانية في العراق - نائب ماريشال الجو جي . جي . هوتري - أمكن تدبير جناح من طائرات " فامباير " من الحبانية ، لكي تصل الى البحرين في اليوم السابق . وقامت هذه الطائرات بمرافقة طائرة الملك سعود في المرحلة الأخيرة من رحلتها الجوية القصيرة ، ثم طارت على شكل مجموعات بعد نزوله. ان وجود هذه الطائرات كان له أثر ملحوظ ، كما أنها كانت محل تقدير كبير من قبل حاكم البحرين .

وقد استقبل الملك سعود على أثر نزوله ، الشيخ سلمان وأنا والوكيل السياسي وكبار أعضاء عائلة الشيخ ، والسر تشارلز بلغريف ، وقائد القوة الجوية البريطانية في الخليج . ثم سلم الملك على عدد كبير من أعضاء أسرة حاكم البحرين وغيرهم من الوجهاء ، وغادر المطار الى قصر القضيبية ، حيث جرى استقبال عدد صغير آخر من البحرينيين ، وأديرت القهوة

التقليدية . وكانت هنالك جموع غفيرة من الناس في المطار ، وسار الموكب الى المدينة بسهولة لا بأس بها بالمقاييس العربية .

٢ - ان أيام الزيارة الثلاثة قد استغرقها برنامج حافل يتألف في معظمه من دعوات الغداء والشاي وحفلات الاستقبال بعد العشاء . وقد نزل الملك سعود عند هذه السلسلة من الفعاليات ذات التوقيت الدقيق مرضي . وكان في مناسبة واحدة فقط قد تأخر أكثر من ساعة واحدة ، وان كان في مناسبات أخرى متأخرا مدة أقل من ذلك . وكانت دعوة العشاء في الأمسية الأولى أقيمت من قبل الحاكم في مقرّه الجديد وكانت غرف الاستقبال والطعام فيه قد أكملت حديثا ، وبقية البناية كانت لا تزال غير كاملة . وقد حضر الدعوة حوال ٢٠٠ ضيفا ، بما فيهم عدد معيّن من الموظفين البريطانيين في خدمة حكومة البحرين ، وأعضاء هيئة موظفي المقيميّة البريطانية التابعين لي ، ورؤساء الشركات البريطانية . وقد ناءت الموائد بحمل الخرفان والجمال التي لم يتناول الملك منها الآ أقل ما يتطلبه واجب المجاملة . وقد أظهر طيلة الزيارة عزوفا ملحوظا عن الطعام على الطريقة العربية . وبعد العشاء ذهبنا الى استقبال كبير في الهواء الطلق أقامه عبد الرحمن القصيبي في داره بالروفة . وهو رئيس عائلة نجديّة استقرّت في البحرين منذ مدة ، ويعامل أفرادها كممثلين غير رسميين للملكة العربية السعودية . وبعد تناول القهوة والقاء الخطب ، جلسنا الى وجبة أخرى من المثلجات والكعك . (ولما سألت الملك ، بقصد ايجاد موضوع للحوار ، ماذا يسمّى الأول بالعربية ، أجاب بكل جدّ : "آيس كريم" ، وسألني ماذا يسمّى بالانكليزية ؟) . وكان المزمع أن يخصص صباح اليوم التالي لزيارة المدارس والمستشفيات ، ولكن الملك بسبب طول محادثته معي من جهة ، وما يبدو من عدم اهتمامه بمثل هذه المشروعات ، من جهة أخرى ، لم ينفّذ هذا القسم من البرنامج شخصيا ، بل أوفد بعض أفراد عائلته بالنيابة عنه . أما دعوة الغداء فقد أقيمت من قبل الشيخ عبد الله بن عيسى ، أحد أعمام الحاكم . وفي وقت متأخر من بعد الظهر قام الملك سعود برحلة قصيرة الى منشئات شركة نفط البحرين ، ووصلنا متأخرا أكثر من ساعتين ، بسبب سلوكه طريقا مختلفا عن الطريق المقرر سابقا . وكانت النتيجة أن بقي المدير العام للشركة جالسا في سيارته لمدة

ثلاث ساعات في مفترق احدى طرق الصحراء بانتظار الملك الذى لم يقابله على أى حال . وأقيم العشاء من قبل الشيخ محمد بن عيسى ، العم الآخر للحاكم ، وأقيمت بعد العشاء حفلة استقبال في غرفة تجارة البحرين أعقبها تناول القهوة مع اثنين من كبار التجار . ولما كانت جميع هذه الفعاليات في مركز مدينة (المنامة) فان الجماهير كانت محتشدة جدا ، وفي احدى المرّات أحاطت بالسيارة التي كان يستقلها الملك والشيخ سلمان ، وحالت دون سيرها . وكان الشيخ سلمان يشاهد واقفا على ظهر السيارة ، ملوّحا بعصاه ، موعزا الى رعاياه بفتح الطريق ، حتى فعلوا أخيرا . وعلى الرغم من الازدحام والارتباك فقد كان الجميع بنفسية لطيفة ، وان موقف الملك سعود في مثل هذا الوضع كان يبعث ثناء عليه .

٢ - وفي ١٣ نيسان استقبل الملك بعض أعضاء الجاليات البريطانية والغربية الأخرى الذين رغبوا في زيارته . ثم ذهب في جولة بالسيارة الى المنطقة الريفية المحيطة بالمنامة ، بما في ذلك زيارة الى احدى أحـــواض البحرين المشهورة . وهنا كانت الجماعة بمنأى عن أنظار الغربيين (باستثناء السر سي . بلغريف) فتحررت من التحفظ الذى تلتزم به عادة في الاجتماعات الرسمية ، وقامت ببعض ألعاب الخيال اللطيفة ، بما في ذلك من محـاولات تظاهر فيها الملك بدفع بعض أفراد حاشيته الى الحوض . وقد أعقب ذلك غداء خفيف من الساندويجات والبيبسي كولا تناولته الجماعة في باحة أحـــد الجوامع القريبة . وبعد الظهر كانت وزارة المعارف في البحرين قد نظمت منهاجا ممتازا من الألعاب الرياضية التي يقوم بها طلاب المدارس ، شهده الملك سعود باهتمام واعجاب . وبعد ذلك ذهب لتناول القهوة في بستان حسن المدايفي ، أحد زعماء الشيعة وتجار اللؤلؤ البارزين . وقد تميّز هذا الاجتماع بالملاحظات الوديّة التي أبداها الحاكم للملك عن رعاياه من الشيعة . وقد قيلت هذه العبارات بصوت عال سمعه الجميع ، ولابدّ أن يكون الحاكم قد تعمّدها بصورة خاصة تأكيدا لعدم تمييزه بين رعاياه مـــن السنيين والشيعة . وقد أعقب الملك هذا بمبادرة أخرى فيها مزيد مـــن التحرر والتسامح ، بأدائه صلاة العشاء بين هذا الحشد من الناس الـــذى تتألف أغلبيته من الشيعة ، يحيط به وجهاؤهم . كان لهذا كله وقع كبير

في البحرين . ومن هناك توجه الملك والحاكم الى دارى لحضور حفلة عشاء على الطريقة الغربية . ونظرا لمحدودية اختيار عدد محدود من أفراد عائلة الملك سعود ، فقد اتسمت الحفلة وشملت ستين مدعوا . ان تجربة تقديم وجبة غربية بدلا من طعام عربي بدت ناجحة تماما ، وكان من الواضح أن الملك سعود تمتع بالطعام أكثر من تمتعه بالوجبات العربية التي حضرها سابقا . وقد انتهزت هذه الفرصة فدبرت للبريغادير بيرد - الذى كانت له معرفة سابقة بالملك سعود في المملكة العربية السعودية قبل أن يصبح ملكا - ولعدد من كبار موظفي شركة النفط وممثلي الشركات البريطانية ، مجال التحدث الى الملك سعود لبضع دقائق . وخلال احدى هذه الأحاديث تقدم الملك مرضا باعثا على الدهشة ، وهو بناء جسر بين المملكة العربية السعودية والبحرين . ولم يظهر أدنى تراجع عن الفكرة حين قيل له ان طول مثل هذا الجسر ربما سيكون ضعف أطول جسر موجود في العالم . وبعد العشاء ذهبت الجماعة الى حفلة نظمتها نوادي البحرين (العربية - الهندية) .

٤ - وفي اليوم التالي أجريت مع الملك محادثة أخرى ، وبعد مراسم التوديع المعتادة ، سافر الملك مع حاشيته الى الباكستان بعد الظهر .

٥ - ان الزيارة تعتبر ناجحة ، وان تصرّف الملك سعود السهل والودى مع شيء من هيبة والده ، ترك أثرا طيبا لدى معظم البحرينيين . وكان تصرّف الحاشية السعودية هنا أفضل من تصرّفها في الكويت ، فلم يصدر منها ما شوّه الانطباع الجيد الذى تركه الملك . ومن المحتوم في أمثال هذه الزيارات التي تصاحبها بصورة مستمرة خطب الترحيب الطويلة ، أن يؤكد على أواصر العروبة بين البحرين والمملكة العربية السعودية وسائر أنحاء العالم العربي . ولكنني أشك في أن يكون هذا أكثر من تأثير عابر ، وانني ، بصورة عامة ، أميل الى الاعتقاد بأن الزيارة ستكون مفيدة من ناحيتنا ، لأنها ستسهل معالجة المشاكل التي تنشب بين البحرين والمملكة العربية السعودية من وقت لآخر .

وتفضلوا . . .

التوقيع : برنارد باروز

ولما وصل هذا التقرير الى وزارة الخارجية في لندن ، كتب عليه الموظف المسؤول عن العلاقات مع المملكة العربية السعودية في الدائرة الشرقية المستر بلاكهام ، التعليق الآتي :

" كانت الزيارة ، بصورة عامة ، ناجحة ، وأن العلاقات العامة وآثارها يمكن أن تكون مفيدة من وجهة نظرنا الى حدّ كبير في تسهيلها معالجة المشاكل التي قد تنشب بين البحرين والمملكة العربية السعودية ، أن السير بلغريف لا يعطي فكرة قاطعة عن الأثر الذي تركه الملك سعود لديه شخصيا ، ولكن الزيارة كانت ناجحة من الناحية العامة . أما صفات الملك سعود الشخصية وكفاءته ، فلا تزال شيئا أشبه بالغموض ، وقد تكون الحقيقة أنه كذلك " .

تواريخ زيارات الأمير (الملك) سعود بن عبد العزيز آل سعود للبحرين

ooo زار الأمير سعود المنامة في البحرين في شهر ديسمبر ١٩٣٥م الموافق في شوال ١٣٥٤هـ[٧] .

ooo وصل الأمير سعود المنامة في ١٥ ديسمبر ١٩٣٧م الموافق في ١٠ شوال ١٩٥٦م[٨] .

ooo وصل الملك عبد العزيز والأمير سعود البحرين بدعوة من الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وذلك في ٢ و٣ مايو ١٩٣٩م .

ooo توجه الأمير سعود وإخوانه وسبعة من الخدم للبحرين في طريقهم للهند للتداوي[٩] .

ooo حضر الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة اجتماعاً مع الملك عبد العزيز في ١/ ١٢/١٩٤١م وحضر الاجتماع شيخ الكويت ولم نعلم ما دار .

ooo زار الملك سعود البحرين في ١١ أبريل ١٩٥٤م الموافق ١٥ شعبان ١٣٧٣هـ[١٠] .



كانت زيارة الملك عبد العزيز آل سعود للبحرين عام ١٩٣٩م هي إحدى الزيارات الحميمية التي عبرت عن التواصل المستمر بين القيادتين والشعبين في البلدين الشقيقين

ooo زيارة سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة للملك سعود في الرياض في ٢٠ يناير ١٩٥٧م ولمدة أربعة أيام[١١] .

ooo أما زيارة الأمير سعود في ١٥ ديسمبر ١٩٣٧م الموافق ١٠ شوال ١٣٥٦هجرية :
فقد كانت هذه الزيارة في عهد الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة . ويصف الوكيل السياسي في البحرين زيارة الأمير سعود إلى المنامة . فقد رحب به لدى وصول سفينته كل من الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة وكذلك الابن الأكبر الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة مع بعض أفراد الأسرة الحاكمة . وكان الأمير سعود مع أخويه وثلاثة من أبناء عمه وابن أخته وحوالي أربعين من أتباعه الذين رافقوا الأمير الضيف إلى سمو الشيخ حمد الذي كان في انتظاره مع المعتمد السياسي . وضباط إدارة البحرين وذلك حين نزول الأمير سعود من سفينته . وكانت ترتيبات الاستقبال حسنة للغاية في الميناء . وكان حشد كبير من المستقبلين خارج الميناء ليشهدوا موكبه . وقد نزل الأمير سعود في قصر المنامة . وحضر حفل عشاء أقامه صاحب السمو الشيخ حمد[١٢] وتعشى الليلة الأولى في قصر الصخير مع الشيخ حمد . وفي الليالي الثلاث التالية مع كل من الشيوخ محمد وعبد الله وسلمان . ولم توجه الدعوة للأوربيين في هذه الليالي . ويبدو أن تواريخ الزيارة حددها تابعو الأمير لتتزامن مع عيد الجلوس واحتفالاته . كانت تلك الزيارة شخصية ولم تتطرق المحادثات إلى شئون سياسية . ولم تكن للزيارة أهمية سياسية في نظر المعتمد السياسي لذا لم يكن لديه اعتراض عليها بعد أن استشار المستشار بلجريف وعلم أن الشيخ حمد شديد الرغبة في تحقيقها[١٣] وأعرب الأمير سعود عن إعجابه بسخاء حكام البحرين الذين استخدموا عائدات النفط لصالح الفقراء .

وسبق أن أرسل المقيم برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن للحصول على الموافقة لزيارة الأمير سعود للبحرين فتمت الموافقة على الزيارة بشرط أن يحضر المعتمد السياسي في البحرين الاستقبال وجميع الحفلات . كما يقيم للأمير حفلاً في مقر الوكالة البريطانية بالبحرين[١٤] . وبعد ثلاثة أيام من وصول الأمير سعود إلى البحرين تلقى برقية من أبيه الملك عبد العزيز توصي بالعودة قبل ٢١ ديسمبر ١٩٣٧م . ويعتقد بأنه سيكلف بمهام وزير الخارجية .

وكتب (أتيش دبليو بولارد) المعتمد السياسي بالبحرين تقريرا عن زيارة سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة قال فيه :

أود أن أبلغكم عن زيارة سمو شيخ البحرين (الشيخ حمد) التي أشرتم إليها في برقيتكم المؤرخة في ٦ يناير ١٩٣٨م الموافق ٤ ذي القعدة ١٣٥٦هـ .

قبل قليل سبق لأبن سعود أن ذكر عن الزيارة بابتهاج، قائلاً بأن الشيخ حمد رجل طيب . وكان ابن سعود في غاية السرور لزيارة الشيخ حمد . وكلا العاهلين ينتميان لقبيلة عنزة .

أخبرني فؤاد بك بأن الملك تأثر تأثراً عظيماً بما استُقبل به الأمير سعود من حفاوة واهتمام عند زيارته الأخيرة للبحرين في ديسمبر الماضي ١٩٣٧م، وتطلع إلى أن يرد ضيافته بحفاوة واعتزاز أكثر . وسألني الملك إذا منحنا الشيخ لقب صاحب السمو فأجبته بالإيجاب . فرد عليّ بأن الحكومة السعودية ستخاطبه وفقاً لذلك . ويقدَم تحية عسكرية بـ ٢١ طلقة مدفعية عند الوصول . فسألني عن عدد الطلقات الذي حددته الحكومة البريطانية للشيخ، فاستفسرت من البحرين، وخابرته بأنها ١١ طلقة . وامتنعت عن التعليق، ولزمت الصمت على عدد الطلقات التي حددها الملك لأنه يخص ابن سعود نفسه . وسمعت فيما بعد بأن عدد الطلقات كان ٢١ . غير أن صوت الطلقات كان غير مسموع في رصيف الميناء الذي نزل فيه الشيخ حمد، فقد امتزج صوت الانفجارات في مقلع الحجارة الذي كان بالقرب من الرصيف بطلقات المدفعية . وافتكر العمال بأنه يكون من باب التسلية أن تُطلق ٢١ طلقة .

والاستقبال الذي نظمته السعودية كان رائعاً جداً . وأن الأسطول الجوي السعودي بأكمله مكون من ٦ طائرات قدمت لترافق السفينة "لندن ديري" وحلقت حولها عدة مرات . وبعد قليل من ركوبي متن السفينة جاء الأمير فيصل واستقبلت السفينة قدومه بإحدى وعشرين طلقة مدفعية وكان اللقاء بين الأمير والشيخ ودياً للغاية .

وارتاح الشيخ حمد عندما سمع تفاصيل برامج الاستقبال التي قرأها عليه موظف سعودي . وعلى متن السفينة أصر الأميران أن يكون الضيف – الشيخ حمد – أمامه ثم همس في أذني بأنه قد أعطى الأولوية اعتباراً لسن الشيخ تقديراً وحفاظاً على كرامته .

ومما لاشك فيه بأنه تصرف طبقاً لتعليمات الملك ومقتضيات المناسبة . وعلى كل أبدى الشيخ اهتمامه الاعتيادي تجاه هذه الرسميات .

وكان الشيخ مرتاحاً على متن السفينة "لندن ديري" وكان معجباً بالعناية التي بذلها نحوه قائد السفينة "الكابتن داودونج" . وعند مغادرته السفينة قدم له جزيل الشكر .

ووفقاً لرغبة الملك، ركب كل من الأمير والشيخ في نفس الزورق البخاري وأطلقت سفينة "لندن ديري" ٢١ طلقة مدفعية تحية للأمير وبعد وقفة قصيرة أطلقت ١١ طلقة تحية للشيخ .

ورحب الأمير سعود بالشيخ في الرصيف في جدة وكان الأمير قد وصل إلى جدة لهذا الغرض، واصطف للضيف حرس الشرف وكبار الشخصيات الرسميين وغير الرسميين . وعقد حفل استقبال قصير في مبنى الحجر الصحي الجديد حيث كان في موقع شرف الجلوس إلى يمين الأمير سعود حين أجلس الأمير الشيخ حمد إلى يساره . وغادر الشيخ فيما بعد إلى مكتب وزير الاقتصاد في جدة حيث رتب له حفل استقبال فيه .

وحضر مأدبة غداء مع الأمير فيصل نائب الملك في قصر خزام خارج جدة . وبعد العودة لسكنه في جدة توجه إلى مكة في حوالي الساعة الرابعة عصراً . وقمت بزيارة قصيرة له للسلام عليه قبل مغادرته . وحسبما ورد في الصحف نظم حفل استقبال رسمي في مكة في اليوم التالي وهو عبارة عن عرض عسكري وعرض للشرطة وطلاب المدارس . وألقى عمدة مكة خطاب ترحيب، وأقيمت مأدبة عشاء تكريماً للشيخ من قبل كل من الملك والأمير فيصل في ثلاثة أيام متتالية . ثم سافر الشيخ حمد إلى المدينة المنورة . وفي الحفل الذي أقيم له هناك تكلم بحماس عن الرعاية وكرم الضيافة الذي حصل عليه من ابن سعود الذي أعاد الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية . وقد وافق الشيخ على اقتراح ابن سعود أن يعود إلى بلده عبر البر عن طريق الرياض عقب تأديته فريضة الحج . ومعناه أن أي احتفال تنظمه المفوضية البريطانية يجب أن يعقد قبل الحج . وعرفنا أن صاحب السمو قد يصل إلى جدة في ٢٥ يناير ليلتقي مع أفراد أسرته الذين كان متوقعاً أن يصلوا إلى هناك على متن سفينة هندية للحجاج، ويسافر معهم مباشرة إلى المدينة، لكنه قبل دعوة ليحضر حفلة في المفوضية في جدة في نفس اليوم . وبالأخير تقرر أن ينقل أفراد

أسرته إلى مكة حين يسافر صاحب السمو عن طريق شارع العشيرة بدلاً من الطريق العادي عبر جدة كي يحضر حفل استقبال في جدة حضره كبار الشخصيات الإنجليز وكبار المسئولين الرسميين وغير الرسميين السعوديين . وكان الشيخ حمد محط الأنظار ومصدر حيوية وابتهاج في الحفل وتكلم بحماس عن كرم ضيافة ابن سعود والكابتن (داودنغ)، وكيف استعاد الملك الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية ومزايا السفينتين "نيلسون" و"كوين ماري" إلخ ... .

إن مشهد العلاقات الودية اللطيفة القائمة بين البحرين والسعودية رائع جداً مقارنة بوضع التوتر بينهما الذي شوهد قبل سنتين والذي انتهى بعد الوصول إلى اتفاق حول الجمرك ومواضيع أخرى . وإذا حاول ابن سعود أن ينتهز هذه المناسبة كفرصة إبداء الشعور القومي العربي فلا خطر فيه . وأبرز هذا الشعور بنشر افتتاحية في جريدة "أم القرى" في ٢٦ يناير تعكس هذا الإحساس تحت عنوان : "جلالة الملك يمثل نموذجاً رائعاً في شخصيته للصداقة الإسلامية والأخوة العربية" . وتتكرر هذه الكلمات في المقال . ويتكلم المقال عن حفاوة الاستقبال التي شهدها الأمير سعود في البحرين كمظهر للوحدة الأخوية وتظهر الفقرة التالية التي تلخص المقال ككل :

"إننا واثقون بأن الأمة العربية التي وحد صفوفها جلالة الملك عبد العزيز تتخذ خطوة - بإذن الله — نحو توحيد أكبر لصفوف الأمة العربية مبنياً على التفاهم والإخلاص ما بين ملوكها وأمرائها وشعوبها وأفرادها . وأن هذه المظاهر الإسلامية الرائعة تعكس الأسس المتينة المتميزة التي يبنى عليها صرح عظيم بالتضامن والوحدة" .

إني أرسل نسخ هذا التقرير إلى كل من **(المقيم السياسي في بوشهر)** و **(المعتمد السياسي في البحرين)** و **(السكرتير في الحكومة الهندية)** و **(وزارة الخارجية بنيودلهي)**[١٥] .

وفي عهد الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة توطدت العلاقات فقد اجتمع مع الملك عبد العزيز في مكة المكرمة في ١٦ فبراير ١٩٣٨م الموافق ١١ ذي الحجة ١٣٥٦هـ عند أدائه فريضة الحج ورافقه الأمير سعود بن عبد العزيز .

وفي ٢ مايو ١٩٣٩م كان الأمير سعود والأمير فيصل وأفراد من الأسرة السعودية يرافقون الملك عبد العزيز حين زيارته للبحرين وقد كان الملك مسروراً لحفاوة الاستقبال ودامت زيارته سبعة أيام . ويصف المعتمد السياسي في البحرين تلك الزيارة وما دار بين الشيخ حمد آل خليفة وجلالة الملك من مباحثات .

هكذا شهدت الفترة ما بين سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م وما بعدها فترة من العلاقات الطيبة التي تدل عليها الرسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز آل سعود والشيخ عيسى بن علي آل خليفة وابنه الشيخ حمد من بعده ثم بين الأمير والملك سعود وسمو الشيخ سلمان، لا بل وحتى مع بعض أفراد الأسرة ووجهاء البحرين . لقد حوت كثير من الرسائل التطورات السياسية والحربية في نجد والحجاز وغيرها من المناطق التي جرت فيها المعارك . وكان الملك عبد العزيز يخبر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أولاً بأول عن الأحداث وبشكل تفصيلي . حتى أن تلك الرسائل تعتبر سجلاً تاريخياً لا غبار عليه خاصة وأنها كتبت في نفس الوقت الذي حدثت فيه الأحداث التاريخية وختمت بختم جلالة الملك عبد العزيز وختم الملك سعود بن عبد العزيز .

وسار الأبناء على نهج أبيهم ومنهم الأمير ثم الملك سعود في رسائله مع من عاصر من شيوخ البحرين .

وكما هو معلوم فإن (تسويات الحدود) تتم :

١ - بالوسائل السلمية بالطرق السياسية أو الدبلوماسية وذلك :

(أ) عن طريق المفاوضات المباشرة وهي الأفضل خاصة إذا كانت بين متخذي القرار للدولتين .

(ب) عن طريق الوساطة من طرف ثالث محايد لتبدأ المفاوضات المباشرة .

(ج) عن طريق المساعي الحميدة لحث الأطراف على المفاوضات .

(د) عن طريق المصلحة أو المصالح المشتركة .

١ — عن طريق منظمة الأمم المتحدة

أو منظمة المؤتمر الإسلامي

أو الجامعة العربية

أو مجلس التعاون

٢ - التسوية للحدود بالوسائل القانونية وذلك :

(أ) عن طريق التحكيم الدولي .

(ب) عن طريق القضاء .

أما الاحتلال بالقوة فهو غير مشروع ولا يعتبر حلاً لتسويات الحدود[١٦] .

وقد تمت تسوية الحدود بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين بأفضل الطرق السلمية وذلك عن طريق المفاوضات المباشرة بين متخذي القرار للمملكتين الشقيقتين .

لمحة حول تسوية الحدود بين المملكة العربية السعودية والبحرين

لما كانت الوثائق هي المصدر المهم في التدوين التاريخي وعليها يتم الاعتماد في حل كثير من المشاكل التي قد تحدث بين الدول فيما يتعلق بمشاكل الحدود والتي تتجدد بين حين وآخر . ومن هذا المنطلق كان لزاماً أن يؤسس مركز لحفظ الوثائق المكتوبة والمسموعة والمرئية والخرائط والصور، تلك التي تحكي تاريخ الحدود بين الدول وأن تكتب التقارير على ضوئها . فكلما توفرت الوثائق بمختلف اللغات ومن دول كثيرة زادت أهميتها للاستدلال والوصول إلى الهدف المنشود لرسم خط الحدود بين الدول . ولما كانت المملكة قد استطاعت بعون الله تعالى، ثم بفضل سياسة وحكمة خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة أن تحل مشاكل الحدود مع جيرانها .

إلا أن الاهتمام بجمع الأدلة التي تثبت سيادة المملكة على أراضيها أمر لابد وأن يتواصل خاصة إذا علمنا أن بعض جيرانها قد تتعرض لتغيرات في حكامها فتتغير سياسة تلك الدولة بين حين وآخر وقد تنقض ما أبرمته الحكومات السابقة، وهنا تعود الحاجة إلى الأدلة التاريخية الموثقة بالوثائق لإثبات سيادة الدولة على أراضيها التي تزعم جارتها أنها تدخل ضمن حدودها

من أقوال الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

نحن مع اعتبارنا أن البلاد (البحرين والمملكة العربية السعودية) والرعية واحدة لا فرق بينهم ونرحب بكل فكرة ترغبونها[٣٠].

والذي يتصفح رسائل الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود مع شيوخ البحرين يشعر بروح الود والمحبة بينهما والتضحية في سبيل مصلحة البلدين الشقيقين المملكة العربية السعودية والبحرين .

ففي رسالة مؤرخة في ١٥ محرم ١٣٣٨هـ -١٩١٩م أرسلها الأمير سعود إلى شيخ البحرين جاء فيها : ليكن معلومكم أننا عيال لكم . وتلتها رسالة أخرى قال فيها : إننا عيال لكم . وأننا يا أولادك إننا عيال لك .

هذه الرسائل والتهاني بمناسبة الأعياد تمتاز بالأخوة الصادقة التي ورثها عن أبيه الملك عبد العزيز . فهو يقتدي بوالده ويقول : نحن مع اعتبارنا أن البلاد والرعية واحدة لا فرق بينهم ونحن نرحب بكل فكرة ترغبونها[١٧] .

وفي رسالة من الملك سعود إلى الشيخ سلمان جاء فيها : إني أحب أن يتأكد سمو الأخ ما نعلمه من حسن صلاتنا . وأنه ليس شيئاً عندنا بعيد عن الأخ وليس عند الأخ شيء بعيد علينا . فالبلاد ولله الحمد واحدة والأخوة ثابتة . ولم يكن هناك أي مشكل بيننا وبين سمو الأخ في وقت من الأوقات بحول الله وقوته . وفي الختام نسأل الله أن يوفقنا وإياكم بكل ما فيه مرضاته . جامعاً قلوبنا لما فيه الخير لنا جميعاً والسلام[١٨] .

ثم يقول في خطاب آخر : وكما تعلم، سمو الأخ الشيخ سلمان أننا ننظر للبحرين ومصلحته كما ننظر لبلادنا ومصلحتنا . وأرجو أن تتأكدوا بأن كل ما فيه مصلحة البحرين ولا ضرر علينا فنحن على استعداد للتعاون فيه فيما يتفق مع رغبتكم ورغبتنا ويضمن مصلحة البلدين[١٩] .

وفي خطاب من الملك سعود جاء فيه : وأننا على يقين بأن ما يربط البيتين والعائلتين منذ أقدم العصور من محبة وولاء لا يمكن أن تزعزعها مصالح شخصية لأفراد من الناس بل على العكس ستزيد الأيام عراها توثقاً واطمئناناً[٢٠] .

فلقد صدر في عام ١٩٤٩م الموافق ٦٨/١٣٦٩هـ مرسومان يحددان المياه الإقليمية للبلدين الشقيقين وذكر القرار – الذي يتسم بروح الصداقة وحسن النية – الأنشطة المختلفة في قاع البحر المجاور للبلدين دون المساس بالمياه الإقليمية للدولتين[٢١] .

من أقوال الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

إني أحب أن يتأكد سمو الأخ ما نعلمه من حسن صلاتنا

وأنه ليس شيئاً عندنا بعيد عن الأخ . وليس عند الأخ شيء بعيد علينا . فالبلاد ولله الحمد واحدة . والأخوة ثابتة وليس هناك أي مشكل بيننا وبين سمو الأخ في وقت من الأوقات بحول الله وقوته . وفي الختام نسأل أن يوفقنا وإياكم لكل ما فيه مرضاته جامعاً قلوبنا لما فيه الخير لنا جميعاً .

الإمضاء سعود بن عبد العزيز[٣١]

وكان سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة أمير دولة البحرين قد زار المملكة العربية السعودية في صيف ١٩٤٩م/١٣٦٨هـ واجتمع مع جلالة الملك عبد العزيز كما اجتمع الوفد البحريني المرافق لسمو الأمير بوفد المملكة فوضعوا الحدود . وفي قول جلالة الملك للوفد السعودي (إن أملاكنا مشتركة . . والحلال واحـد وأن الذي يريده الشـيخ سلمان اعملوه) [٢٢] .

وهكذا كانت الصلة الأخوية بين الأشقاء تستند على المحبة والأخوة وحسن الجوار فقال الشيخ سلمان : **(أجل إن أملاكنا مشتركة والحلال واحد والذي يريده طويل العمر الملك عبد العزيز اعملوه)** . وتوالت الرسائل من دار الاعتماد البريطانية في البحرين وهي تطرح الاقتراحات نيابة عن البحرين . ففي الخامس والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٥١م الموافق للرابع والعشرين من ذي الحجة ١٣٧٠هـ كتب المعتمد السياسي في البحرين رسالة وجهها لسمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين شرح فيها اقتراحاته حول مطالب البحرين من الجزر والفشوت وختمها بقوله :

سأكون ممتناً لو يؤكد سموكم بأن ما ذكر أعلاه هو موقفكم في هذه المسألة . وإني جداً ممتنا لتعاون سموكم في هذا[٢٣] . فأجابه سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بملاحظاته حول الحدود[٢٤] ثم أرسل المعتمد السياسي في البحرين لسمو الشيخ سلمان خطاباً حول قيام المملكة العربية السعودية بنصب أو إقامة أنوار الملاحة في ستة مواضع[٢٥] فوافق الشيخ سلمان على ذلك[٢٦] . وفي رسالة من ليفر (W.S.Lever) معتمد الدولة البريطانية في البحرين المؤرخة في ٨ يناير ١٩٥٢م والموافق ١١ ربيع الثاني ١٣٧١ هـ الموجهة لسمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة . والجواب على اقتراحاته بتاريخ ١٤ يناير ١٩٥٢م ولكن الحل جاء واضحاً وصريحاً من الملك سعود بخطاب وجهه (يوسف ياسين) من مدينة جدة إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة قال فيه :

وبعد يوم كتب الملك سعود خطاباً إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة جواباً لخطاب أرسله سمو الشيخ سلمان بيد مستر (بارون) المقيم السياسي في الخليج وأرخه في أول أغسطس ١٩٥٤م .

وفي التاسع عشر من شهر شعبان ١٣٧٤هـ الموافق في ١٠ مارس ١٩٥٥م أرسل الملك سعود خطاباً إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حول تسوية الحدود بالشكل الذي يتفق ورغبة الطرفين ومصلحة البلدين .

وفي ٢٥ أكتوبر ١٩٥٦م نقل الملك سعود بن عبد العزيز إلى السفير البريطاني بأنه سيحل مسألة الحدود بين البحرين والسعودية .

وقال (ريشيس) علينا أن نعمل كل ما في وسعنا لترويج مصالح حاكم البحرين الذي يتمتع بحمايتنا . . ونظراً لأننا لا نستطيع أن نعمل شيئاً ما مباشرة، فعلينا أن نبحث عن طرق أخرى .

وإذا سمحنا لحاكم البحرين أن يتفاوض مباشرة هذه المرة، فيتعود على اللجوء إلى التفاوض المباشر مستقبلاً حول قضايا أخرى مما لا يكون لصالحنا .

وقد يصل حاكم البحرين إلى الاتفاق مع السعودية على الشروط التي قد لا تخدم مصلحتنا بالنسبة إلى توابعنا في الخليج .

وفي نفس الوقت لا يجوز أن نبالغ في سلبيات عقد المفاوضات بين حاكم البحرين والملك السعودي مباشرة دون إذن مسبق منا . وإذا أعطينا الفرصة للملك سعود أن يبدي شهامته نحو أخيه، حاكم البحرين، فلا مانع من ذلك[٢٧] .

وورد في التقرير الشهري للفترة المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٥٧م أن عم الحاكم وهو الشيخ عبد الله بن عيسى بن علي آل خليفة الذي عـاد أخيراً من رحلة صيد في السعودية . وأثناء هذه الرحلة لقي الملك سعود وطلب منه المساعدة في تسوية حدود قاع البحر بين السعودية والبحرين، وهو الأمر الذي كان موضوع النقاش منذ بضع سنين . وأشار بصفة خاصة إلى فشت بوسعفة الواقع على بعد ٩٠ ميلاً في شمال البحرين . ويعتقد بأنه موقع جيولوجي غني بالنفط . والبحرين في حاجة ماسة للنفط . وناشد الشيخ عبد الله سخاء الملك لمساعدة البحرين . وأعرب الملك عن موافقته على فتح المفاوضات ثانية . وقال بأنه يفضل مفاوضات مباشرة بينه وسمو الشيخ سلمان بدلاً من مفاوضات رسمية بين الحكومة البريطانية ووزارة الخارجية السعودية . وبعد مناقشة الموضوع في البحرين مع المقيم السياسي، تقرر مباشرة مفاوضات بين الشيخ عبد الله نيابة عن سمو الشيخ سلمان وبين الملك سعود حول منطقة فشت بوسعفة وإعطاء الفرصة لشركة أرامكو العاملة في السعودية وشركة بابكو العاملة في البحرين لتصلا إلى اتفاق تقره الحكومتان بالمساهمة في كميات النفط إن وجد . وتطلع الشيخ عبد الله إلى أن يزور الملك سعود في يناير عام ١٩٥٨م .

وقد وافقت البحرين والسعودية على خط الوسط لتحديد حدود القشوت والجزر عبر البحار في عام ١٩٥٨م بعد المفاوضات التي دارت بينهما .

وبرزت حاجة لتحديد الحدود البحرية بينهما عندما بدأت البحرين بمشاركة المعتمد السياسي البريطاني مفاوضات حول امتيازات النفط في أواخر الثلاثينات في القرن العشرين . وفي المفاوضات المبدئية حول تحديد الحدود كان موقف بريطانيا مرتبكاً بخصوص أسماء الجزر التي طالبت بها البحرين . ثم تمت دراسة الجزر والقشوت بدقة من حيث أهميتها الاقتصادية كمصائد اللؤلؤ والأسماك مما أدى إلى وضع بعض الصيغ لتحديد ملكيتها في الخمسينات . وقد تم الاتفاق عام ١٩٥٨م . وحتى في ١٩٥٧م لم تكن بريطانيا واضحة في أسلوب معالجة القضية نظراً لأن الملك سعود وعد حكومة بريطانيا بأن يصل إلى اتفاق نهائي حول الموضوع . لكن بريطانيا كانت مترددة حول إبرام أي اتفاق ثنائي بين البحرين والسعودية على أساس أن مبادئه قد تضر مصالحها ومصالح توابعها في الخليج . وبالأخير لما تم الوصول إلى خط الوسط أحيلت حقول أبوسعفة إلى السعودية على أن البحرين ستحصل على نصف المدخول فيما بعد[٢٨] .

ووجد النفط بكميات تجارية في (فشت أبو سعفة) في عام ١٩٦٥م بواقع ٣٠ ألف برميل يومياً تحت إشراف شركة أرامكو . ويقع فشت أبو سعفة على الجانب السعودي للخط الحدودي المتفق عليه مع البحرين وتتقاسم الأرباح الصافية المملكتان السعودية والبحرين[٢٩] .

هكذا تمت تسوية الحدود بين المملكة العربية السعودية والبحرين

حينما أحيلت لحكام الدولتين مباشرة .

وهم الذين اعتبروا البلاد واحدة وخيراتها مشتركة .

اتفاقية
بين المملكة العربية السعودية وحكومة البحرين

أثناء الزيارة التي قام بها صاحب السمو الشيخ سلمان آل خليفة حاكم البحرين لأخيه صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية في الرياض يوم ٢ شعبان عام ١٣٧٧هـ جرت محادثات لتحديد الحدود بين البلدين وتم الاتفاق على عقد اتفاقية بهذا الشأن وقد وقعت بتاريخ الرابع من شهر شعبان ١٣٧٧هـ وأبرمت بتاريخ الثامن من الشهر المذكور عام ١٣٧٧هـ ونصها كما يلي :

بالنظر لأن المياه الإقليمية بين كل من المملكة العربية السعودية وحكومة البحرين تتلاقى في بعض المناطق التي تطل عليها سواحلهما المتقابلة .

ونظراً للنطق الملكي الصادر من المملكة العربية السعودية بتاريخ غرة شعبان سنة ١٣٦٨هـ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٩٤٩م، والإعلان الصادر من حكومة البحرين بتاريخ ٥يونيو سنة ١٩٤٩م باستثمار قاع البحر .

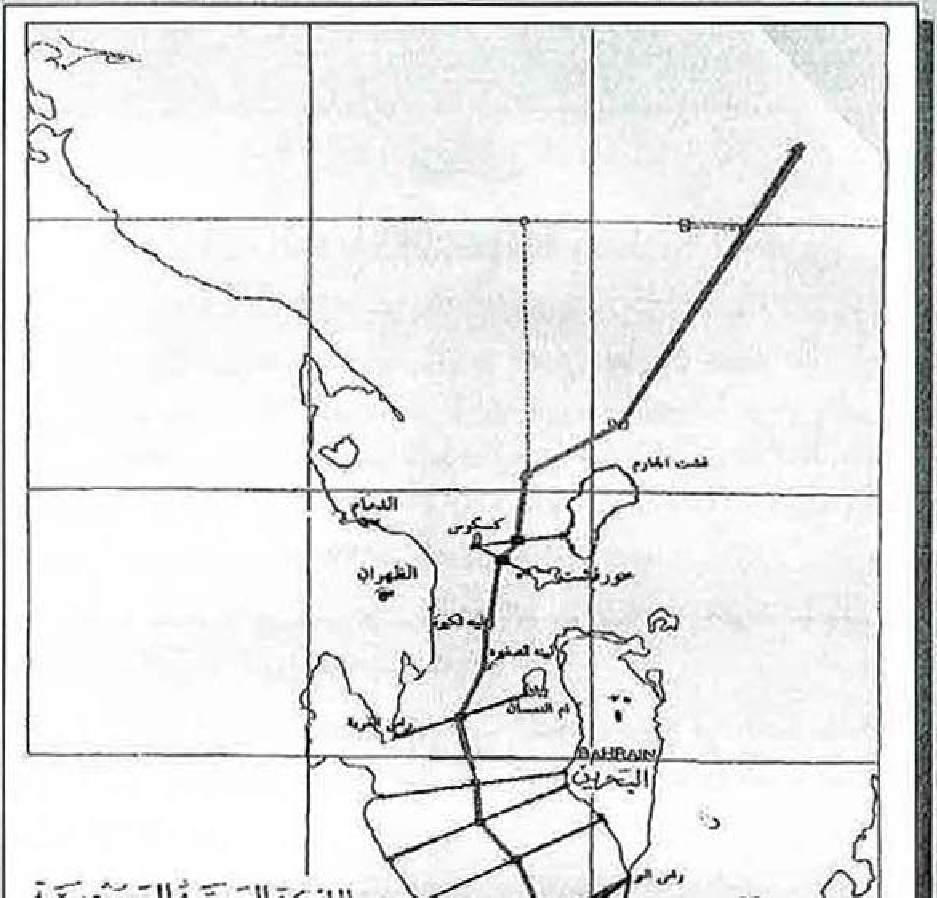
وبالنظر لضرورة الاتفاق على تحديد المناطق المغمورة التابعة لكل من البلدين .

ونظراً لروح الود والصداقة المتبادلة، ورغبة من حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية في بذل جميع المساعدات الممكنة لحكومة البحرين .

فقد تم الاتفاق على ما يأتي :

[المادة الأولى]

١ – يبدأ خط الحدود بين المملكة العربية السعودية وحكومة البحرين على أساس الخط الوسط من نقطة (١) التي تقع في منتصف الخط الموصل بين طرف رأس البر (أ) في أقصى الجنوب من البحرين، ورأس أبو محارة (ب) على ساحل المملكة العربية السعودية .



الخريطة النهائية لاتفاق الحدود بين المملكة العربية السعودية والبحرين
بتاريخ ٤ شعبان ١٣٧٧هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٥٨م

٢ – ثم يمتد الخط الوسط المذكور من نقطة (١) إلى نقطة (٢) الواقعة في منتصف الخط الموصل بين النقطة (أ) والطرف الشمالي لجزيرة الزخنونية (جـ) .

٣ – ثم يمتد الخط من النقطة (٢) إلى النقطة (٣) الواقعة في منتصف الخط الموصل بين (أ) وطرف رأس صياح (د) .

٤ – ثم يمتد الخط من النقطة (٣) إلى النقطة (٤) المبينة على الخريطة المرفقة والواقعة في منتصف الخط الموصل بين نقطتي (هـ) و (و) المبينتين على الخريطة .

٥ – ثم يمتد الخط من النقطة (٤) إلى النقطة (٥) المبينة على الخريطة والواقعة في منتصف الخط الموصل بين نقطتي (أ) و (ح) المبينتين على الخريطة .

٦ – ثم يمتد الخط من النقطة (٥) إلى النقطة (٦) المبينة على الخريطة والواقعة في منتصف الخط الموصل بين نقطتي (ط) و (ي) المبينتين على الخريطة .

٧ – ثم يمتد الخط من النقطة (٦) إلى النقطة (٧) الواقعة في منتصف الخط الموصل بين الطرف الجنوبي الغربي لجزيرة أم النعسان (ك) ورأس القرية (ل) .

٨ – ثم يمتد الخط من النقطة (٧) إلى النقطة (٨) الواقعة على أقصى الطرف الغربي لجزيرة لبينة الصغيرة تاركا هذه الجزيرة لحكومة البحرين .

٩ – ثم يمتد الخط من النقطة (٨) إلى النقطة (٩) الواقعة على أقصى الطرف الشرقي لجزيرة لبينة الكبيرة تاركاً هذه الجزيرة للمملكة العربية السعودية .

١٠ – ثم يمتد الخط من النقطة (٩) إلى النقطة (١٠) الواقعة في منتصف الخط الموصل بين الطرف الشمالي الغربي لخور فشت (م) والطرف الجنوبي لجزيرة كسكوس (ن) .

١١ – ثم يمتد الخط من النقطة (١٠) إلى النقطة (١١) الواقعة في منتصف الخط الموصل بين نقطة (س) الواقعة على الحافة الغربية لفشت الجارم ونقطة (ن) المذكورة في البند (١٠) أعلاه .

١٢ – ثم يمتد الخط من النقطة (١١) إلى النقطة (١٢) الواقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٦) درجة و (٣١) دقيقة و (٤٨) ثانية، وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٢٣) دقيقة و (١٥) ثانية تقريباً .

١٣ – ثم يمتد الخط من نقطة (١٢) إلى نقطة (١٣) الواقعة عند منطقة خط العرض الشمالي (٢٦) درجة و (٣٧) دقيقة و(١٥) ثانية، وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٣٣) دقيقة و(٢٤) ثانية تقريباً .

١٤ – ثم يمتد الخط من نقطة (١٣) إلى نقطة (١٤) الواقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٦) درجة و (٥٩) دقيقة و (٣٠) ثانية، وخط الطول الشرقي(٥٠) درجة و (٤٦) دقيقة و (٢٤) ثانية تقريباً تاركاً ضحاضيح رني (المعروفة بنجرة الرقاي وفشت العناوية) للمملكة العربية السعودية .

١٥ – ومن ثم يمتد الخط من النقطة (١٤) في اتجاه الشمال الشرقي إلى المدى الذي يتفق مع النطق السامي الصادر بتاريخ أول شعبان سنة ١٣٦٨هـ – الموافق ٢٨ مايو سنة ١٩٤٩م، ومع الإعلان الصادر من حكومة البحرين بتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩٤٩م .

١٦ – فما كان واقعاً يسار الخط المشار إليه في البنود السابقة فهو للمملكة العربية السعودية وما يقع يمين ذلك الخط فهو لحكومة البحرين، مع التزام الحكومتين بما جاء في المادة الثانية أدناه .

[المادة الثانية]

أن المساحة الواقعة بين الأضلاع الستة المبينة فيما يلي :

١ – خط يبدأ من نقطة واقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٧) درجة فقط وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٢٣) دقيقة تقريباً .

٢ – ومن ثم إلى نقطة واقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٦) درجة و (٣١) دقيقة و (٤٨) ثانية ، وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٢٣) دقيقة و (١٥) ثانية تقريباً .

٣ – ومن ثم إلى نقطة واقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٦) درجة و (٣٧) دقيقة، وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٣٣) دقيقة تقريباً .

٤ – ومن ثم إلى نقطة واقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٦) درجة و (٥٩) دقيقة و (٣٠) ثانية وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٤٦) دقيقة و (٢٤) ثانية تقريباً .

٥ – ومن ثم إلى نقطة واقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٦) درجة و (٥٩) دقيقة و (٣٠) ثانية وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٤٠) دقيقة فقط .

٦ – ومن ثم إلى نقطة واقعة عند ملتقى خط العرض الشمالي (٢٧) درجة فقط وخط الطول الشرقي (٥٠) درجة و (٤٠) دقيقة .

٧ – ومن ثم إلى نقطة الابتداء .

إن هذه المساحة المذكورة والمحددة أعلاه في القسم العائد للمملكة العربية السعودية، بناء على رغبة سمو حاكم البحرين وموافقة جلالة ملك المملكة العربية السعودية، يجري استغلال موارد الزيت فيها بالطريقة التي يختارها جلالته، على أن يعطى لحكومة البحرين نصف ما يخص الحكومة العربية السعودية من الإيراد الصافي الناتج عن هذا الاستغلال، مع العلم بأن هذا لا يمس ما للحكومة العربية السعودية من حق السيادة والإدارة على هذه المنطقة المذكورة أعلاه .

[المادة الثالثة]

ترفق بهذه الاتفاقية خريطة من صورتين موضح عليها المواقع والنقط المشار إليها في البنود السابقة على وجه التقريب، على أن تعد خريطة نهائية بمعرفة اللجنة المنصوص عنها في المادة الرابعة أدناه، وتكون تلك الخريطة النهائية، بعد موافقة ممثلي الحكومتين المفوضين والتوقيع عليها من جانب الطرفين، جزءً لا يتجزأ من هذه الاتفاقية .

[المادة الرابعة]

يختار الفريقان هيئة فنية لعمل القياسات اللازمة لتثبيت الحدود حسب ما جاء في هذه الاتفاقية، على أن تباشر هذه الهيئة عملها بعد شهرين على الأكثر من تاريخ العمل بهذه الاتفاقية .

[المادة الخامسة]

بعد أن تفرغ اللجنة المشار إليها في المادة الرابعة ويوافق الطرفان على الخريطة النهائية التي تكون قد أعدتها، تقوم هيئة من مندوبين فنيين من قبل كل من الطرفين بوضع العلامات وتعيين الحدود طبقاً للبيانات التفصيلية الموضحة في الخريطة النهائية .

[المادة السادسة]

تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول من تاريخ التوقيع عليها من قبل الفريقين .

حرر بالرياض من نسختين أصليتين باللغة العربية في اليوم الرابع من شعبان سنة ١٣٧٧هـ - الموافق ٢٢ من فبراير سنة ١٩٥٨م .

الملك (سعود بن عبد العزيز آل سعود)

ومن عاصره من شيوخ البحرين :

ooo الأمير سعود (ولياً للعهد) من ٢٧ محرم ١٣٥٢هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٣٣م إلى ٢ ربيع أول ١٣٧٣هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٣م

ثم حكم (ملكاً) من ٢ ربيع أول ١٣٧٣هـ الموافق ٩نوفمبر ١٩٥٣م إلى ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤م .

أما المعاصرون له من شيوخ البحرين فهم :

ooo الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (حاكماً) من ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م إلى ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م .

ooo الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة (حاكماً) من ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م إلى ١٣٦١هـ الموافق ١٩٤٢م .

ooo الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكماً) من ١٣٦١هـ الموافق ١٩٤٢م إلى ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦١م .

ooo الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (حاكماً) من ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦١م إلى ١٨ ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٩م .

ooo الشيخ حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة

(ولياً للعهد) من ١٥ صفر ١٣٨٤هـ الموافق ٢٧ يونيو ١٩٦٤م

و (حاكماً) من ١٨ ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٩م

ثم (ملكاً) من ٢ ذي القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠٠٢م

الهوامش

١ – ابن خلدون، المقدمة، طبع دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٨م، ص١١٠ .
٢ – John Bulloch, The Gulf, London, 1984. P. 3.
٣ – الرسالة مرفق صورتها ومؤرخة في ١١/٨/١٣٧٣هـ .
٤ – التقرير برقم ٤٢ (سري) مؤرخ في ٢٠ أبريل ١٩٥٤م .
٥ – جون بلوك، الخليج، ص٣ .
٦ – د. علي أباحسين، مسيرة الخير والعطاء، ط ١، البحرين ١٩٩٣م، ص٤١ و ٤٢ .
٧ – المصدر : بولارد، ص٣٢٦–٣٢٩ .
٨ – وايتمان، الوثيقة، العدد٩، ص٨٨ .
٩ – رسالة في ١٥ أبريل ١٩٤٠م في ربيع الأول ١٣٥٩هـ .
١٠ – رسالة لسمو الأمير سلمان بن عبد العزيز شكر فيها شعب وحكومة البحرين .
١١ – التقرير السنوي ١٩٥٧م .
١٢ – سجلات دائرة الهند، ميك م ٢١٤، ص٤٧/٤٩ سي ١١/١٢/٩٣٣ . وثيقة مرسلة من الوكيل السياسي في البحرين إلى المقيم في البحرين في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٧م .
١٣ – سجلات دائرة الهند ميك ٢١٤، ص٤٢/٤٤ سي ١٩/١٦٣ . رسالة مؤرخة في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٧ من المعتمد في البحرين إلى المقيم في شيراز . و ١٦ – ب ر – ١ (بي زد ٨٢٢) ص٧١ – ٧٦ من الوكيل السياسي وايتمان إلى المقيم في الخليج بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٢٥م .
١٤ – سجلات دائرة الهند ١٩/١٦٣/٤٦/٤٤/٢١٤ .
١٥ – من بلجريف إلى المعتمد السياسي رسالة رقم ٣١٠/١٣٥٦/١/١٥٥٦ في ٢٦ شوال ١٣٥٦هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧م ومن المفوضية البريطانية بجدة إلى المقيم في الخليج برقم ٨/٩٠٨ في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧م/٠٣١١ ورسالة برقم ج/١٥/١/١٦ في ٦ يناير ١٩٣٨م . ومن بولارد إلى المعتمد السياسي بالبحرين برقم ٣٨/٣٩٧/٢٠٢/٢٤ بتاريخ ٣ فبراير ١٩٣٨م/٣٢٦–٣٢٩ .
١٦ – أحمد محمد الرشيدي، التسوية السلمية لمنازعات الحدود، والمنازعات الإقليمية في العلاقات الدولية المعاصرة، ط ١/٢٠٠٠م أبوظبي .
١٧ – العدد ٣٨٦١/٢/١ في ٤ رجب ١٣٦٩هـ .

١٨ – رسالة من الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة مؤرخة في ٣ ذي الحجة ١٣٧٣هـ الموافق أول أغسطس ١٩٥٤م، جدة .

١٩ – رسالة رقم ١٤٠٩/٥/٢٨هـ في ١٩ شعبان ١٣٧٤هـ .

٢٠ – رسالة مؤرخة في ٢١ نوفمبر ١٩٦٢م .

٢١ – فالانتاين، إمارة البحرين المستقلة، ص١ و٢٧ و٣٠ و٤٠ و٤٥ .

٢٢ – وثيقة رقم ١٥٦٥مؤرخة في أبريل ١٩٥٠م الموافق في ٢٢ جمادى الثانية ١٣٦٩هـ .

٢٣ – من دار الاعتماد البريطانية في البحرين إلى سمو الشيخ سلمان حاكم البحرين . عدد (سي ١١/ ٥١/٢١/٣) سري في ٢٥ سبتمبر ١٩٥١م، الحدود السعودية البحرينية المجلد الأول ص٩٩ – ١٠١ .

٢٤ – رسالة مؤرخة في ٩ أكتوبر ١٩٥١م من الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة إلى معتمد الدولة البريطانية، الحدود البحرينية السعودية ١٩٥١م ص١٠٣ .

٢٥ – رسالة مؤرخة في ١٨ نوفمبر ١٩٥١م الموافق ١٨ صفر ١٣٧١هـ، الحدود السعودية البحرينية ١٩٥١م، العدد (سي ١١/٣/٣٨/٥١/٠) ص١١١ .

٢٦ – خطاب من الشيخ سلمان للمعتمد السياسي بالبحرين بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٥١م/ ٩ ربيع أول ١٣٧١هـ ص١١٩ .

٢٧ – توقيع (ريشيس) في ٢٧ مايو ١٩٥٧م .

٢٨ – خلفية أبو سعفة، البحرين والسعودية ١٩٣٨ – ١٩٥٧م، الحدود العربية المجلد ١٠ .

٢٩ – Dr. Hussain Al Baharena, The Legal Status of the Arabian Gulf States, P. 300-306.

٣٠ – رسالة برقم ٣٨٦/٢/١ مؤرخة في ٤ رجب ١٣٦١هـ .

٣١ – رسالة مؤرخة في ٣ ذي الحجة ١٣٧٣هـ/ أول أغسطس ١٩٥٤م .

مغاص اللؤلؤ



بقلم : الدكتور نهاد بلنشود

في البحر العريض



سفينة بيضاء تمخر عباب الأمواج وتصعد منها روائح عطور آسيوية، انطلقت من موانئ الشرق الأقصى، وتبحر في الخليج العربي وببحر عمان، وسط مياه بحرية غنية بالحيوانات التي تعيش بالبحارة الذين يرمون بشباكهم الكبيرة على مائتي بوع في العمق .

وأربعون رجلاً صلبت عودهم الريح والأمواج، يعودون دائماً بشباك زاخرة بالسمك ذي العيون الياقوتية الحمراء القانية التي تشبه اليشم . وبعد أن يتركوك لبعض الوقت تحت أشعة الشمس، يأخذ هذا السمك شكل قطع الخشب، فيكون صالحاً بعد ذلك مع عجين التمر لتغذية عرب الساحل وإلى التصدير بعيداً لوسط شبه الجزيرة والهندوستان والزنجبار بسواحل أفريقيا الشرقية . وقد اعتاد الأهالي رمي البقايا التي يصعب تصديرها بالبحر . وكما تراهم في بعض الأحيان يستعملوها كأسمدة لحدائق مسقط، وخاصة في الصيف حين يكثر الإنتاج الذي يفيض عن طاقة استيعاب الآكلين .

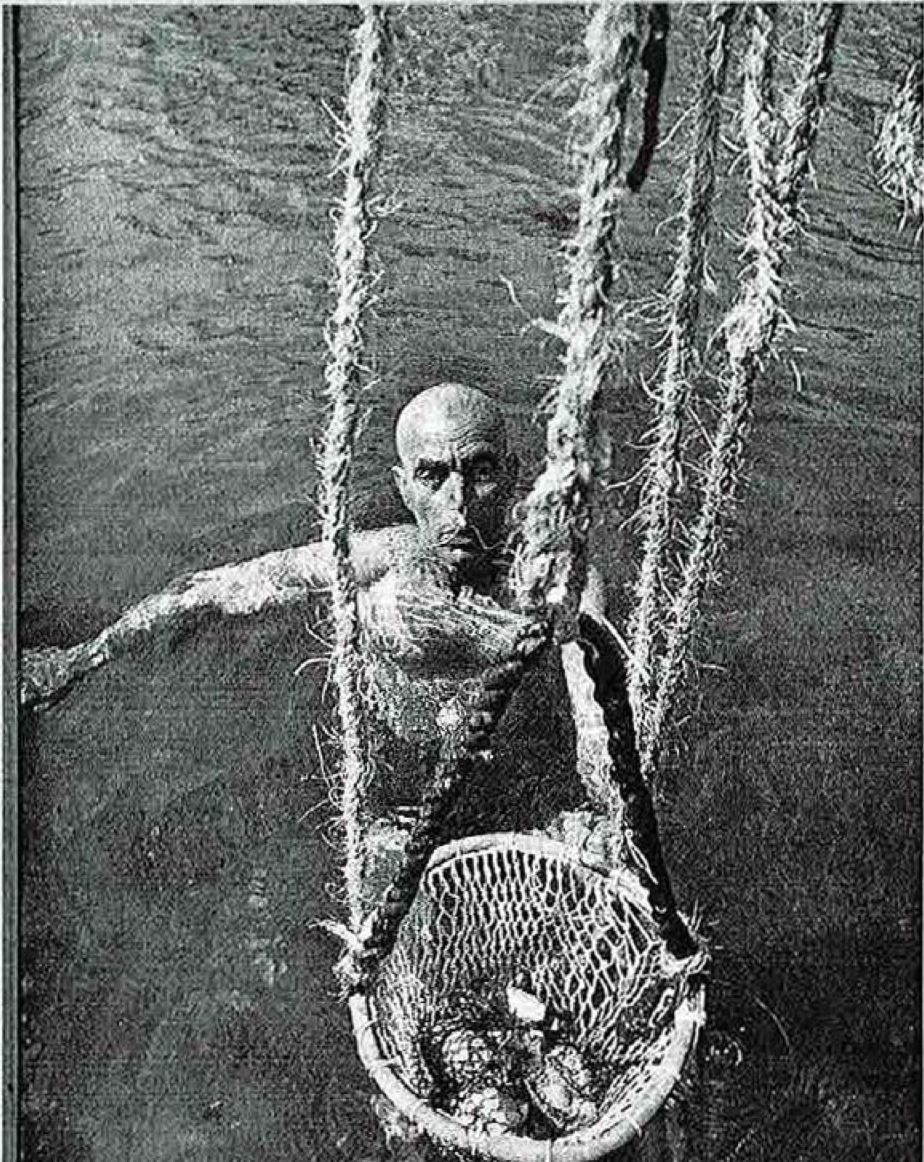
والتضلع بمعرفة السمك جعل الناس سابقاً بساحل مكران يبنون مساكنهم بعظام الحيتان ، غير أن هذا العمل أصبح نادراً بأيامنا . ويروى أيضاً بأن البحارة يجدون بالمصادفة في هذه الأماكن الحوت الأزرق، أضخم الحيوانات البحرية في عصرنا الحالي، والتي تبلغ من الطول سبعة وعشرين مترا . ونفاجأ أحياناً، بأن الشباك الخارجة من أعماق البحر تأتينا بمحصول من القشريات الكبيرة . أما القشريات الصغيرة فتكوم بكثرة على شكل أربدة إلى حد أن لون البحر أحياناً يتغير على طول آلاف الكيلومترات المربعة فيتحول إلى لون أبيض أو أحمر .

الليل مضيء والزوارق تمخر البحر . المجاديف تترك درادير تميل إلى الاصفرار على شكل تنين مضيء .

رئة البحر كالجمر ، تسبح بين الأمواج، فتتخذ دليلها الأضواء المنعكسة على الشراع فيرى البعض في هذه الأضواء البحرية انعكاساً لنيران جهنمية . ووسط هذا الواقع المرير الذي يستقر فيه خيال الإنسان على الأسطورة الشيقة، يمسك البحارة ذوو البشرة السمراء بتلك الحياة المثقلة بمداعبات الرياح القوية فتمتزج بمخيلتهم وتتحول إلى عروس البحر الذهبية . وكأن هؤلاء لا يدرون أن هذا المصاغ يشوه في التقائه بالهواء بعد أن كان مشعاً في أعماق البحار .

بمياه البحرين وعلى الساحل الغربي بالخليج العربي لا يعبأ السكان بجبروت المياه وبما تحدثه من شعور بالدوار، وإنما يشغلون أنفسهم بصيد اللؤلؤ المحصن داخل المحار . هذا اللؤلؤ الناصع البياض بالبحر العربي . وإن كان يشبه لؤلؤ سيلان واليابان، فهو يختلف عنها في نفس الوقت بحجمه الكبير . وعلى عكس لؤلؤ البحرين الذي يحتفظ بنقائه في مياهه المذهبة، فإن لؤلؤ سيلان يفقد إشعاعه بسرعة، وهكذا حال المناطق الساخنة .

يقطن أرخبيل البحرين وحده، خمسون ألف بحار، يصيدون محار اللؤلؤ وانطلاقاً من الضرورة القانونية وحق التصرف يصبح هذا اللؤلؤ في النهاية ملكاً لقاطني الساحل الوحيدين الذين يحق لهم جمع المحار من قاع البحر، وبذلك تدفعهم الضرورة بأن يحرموا أي بحار أجنبي وبكل شدة من حق الاصطياد في هذه المياه . وبنفس الوقت تعود أرباح الصيد إلى المقرضين الهنود والعرب الذين بأساليب ربوية، يجعلون من الصيّادين مجموعة من العمال . بحيث تقسم الأرباح على صاحب الزورق والبحارة ثم على العمال .



ويسعى الممول دائماً إلى الاستحواذ على كل المحاصيل قبل تقسيمها، ويجعل المحصول اليومي للبحار في نفس الوقت ضعيفاً جداً .

يثقل الغطاسون بحجرة موثقة بالرجلين وتسد أنوفهم بمسدّ صنع من القرن وتسد أيضاً آذانهم بقطائل من الشمع وينزلون بعدها إلى قاع البحر إلى حدود عشرة وعشرين أو ثلاثين مترا . وبعد مرور دقيقتين أو خمساً في البحث، يصعدون إلى سطح الماء، ومعهم ما حصلوا عليه . وتكرر هذه العملية المنهكة ثماني أو تسع مرات في اليوم، ويعرضون أنفسهم بذلك إلى خطر هجوم القرش عليهم، هذا الحيوان المائي ذي العيون الثاقبة التي سرعان ما يغيب نصفها عن الأنظار بين رعشات قشرة الحوت الناصعة .

وغالباً ما تلاحظ زعنفتها العليا تمخـر الأمواج وزعانفها الصدرية على شكل مجادبف .

يوجد اللؤلؤ الجميل والصدف الناصع بقاع الينابيع ويرجع العرب اصل هذه التغيرات على اللؤلؤ إلى المواد التي يأتيها الماء العذب والأمطار الغزيرة، مما يجعل هؤلاء متفائلين بصيد ثمين .

إن العرب يعرفون بأن المحار لا يتجاوز عمره ست سنوات بعدها تنفتح القشرة ويضيع اللؤلؤ في البحر . كما أن الأساطير تعتبر اللؤلؤ الذي لازال في قشرته كالبيض في رحم الدجاج وأن القشرة تدفع باللؤلؤ على نفس شاكلة الدجاج الذي يبيض . وصحيح أن اللؤلؤ يخرج القشرة، فتدفع به هذه الأخيرة إلى الخارج . تخيلوا لو أن البحر يزان باللآلئ أكثر مما تملأ النجوم السماء نوراً ! فأجمل اللآلئ تكسو قاع البحر، حيث لا تستطيع يد الإنسان أن تنالها .

عند بداية موسم الحر يتهيـأ العربي، قائد السفينة ذات الشـراع للخروج إلى البحر . وحتى يزود نفسه بالأرز والتمر الشائع، والقهوة والسكر، يلتجئ إلى بعض التجار الأغنياء الذين يمدونه بما يحتاجه مع زيادة أربعين بالمائة ويحتفظون لأنفسهم، في نفس الوقت بحق شراء اللؤلؤ عند الرجوع من الصيد وحينما يكون الصيد بائسا، تتراكم ديونه .

وتبحر السفينة في الساعة الرابعة صباحاً، وقد جلس الغواصون، حيث أخذ كل منهم مكانه في صمت عجيب . ثم فجأة تتصاعد نغمات الطبول من سفينة إلى أخرى معلنة التوقف . ثم في كل دقيقتين أو ثلاث دقائق، يغوص ثلاثون رجلاً، شدوا الحبال

من طرف رفاقهم الباقين على ظهر السفن، في انضباط . ويستعمل الغواصون في عملهم وسائل بدائية جداً، بحيث يحتاجون إلى عوينات من الصخور، ويكتمل عتادهم بسلة توثق على البطن . وحين يصعدون إلى سطح الماء، يبدون في حالة سيئة من التعب إلى حد أن الكثيرين منهم يتنفسون بصعوبة من شدة الاختناق . وقد لاحظت في نفس الوقت أن الكثيرين منهم أصيب بالصمم وفي هذا الشأن صارحني قائد السفينة بأنه من النادر جداً الاستمرار في هذا العمل أكثر من خمس سنوات .

في منتصف النهار وفي الوقت الذي تكسو فيه أضواء الشمس سطح البحر، حدثت هزة غريبة جذبت انتباهي، بحيث غاص عشرة بحارة معاً وبنفس المكان . حينها سمعت قائد السفينة يفسّر بهدوء قائلاً : "يجوز أن يكون أحد الرجال الذين عضتهم حوتة القرش أو قد يكون أصيب بالإغماء فلا يجيب حينها على الإشارات المتفق عليها بواسطة الحبل" . كنت أنتظر وقلبي يدق بسرعة إلى أن ظهر في النهاية شخص ممسكاً بصديقه المغمى عليه والملطخ بالدم ذلك أن أخطبوطاً يسمونه هنا الشيطان، امتص دمه . وللاحتماء من الوحوش البحرية يتحصن البحارة بتميمة أتي بها من مسكت (مسقط) . ولم تمر فترة قصيرة حتى استرجع هذا المسكين قواه وشرب القهوة التي تمثل الغذاء الوحيد للصيادين لمدة أربع عشرة ساعة من العمل . والمذهل في ذلك أن هذا الرجل المصاب رجع وغاص مرة أخرى . ويأكل هؤلاء البحارة وجبة العشاء من الأرز والتمر ويشربون ماءً أجاجاً . وحينما أرى هذه الأجساد المريضة تهرب بي مخيلتي في الحلم بقطعة من ديك حبشي وببطيخة وكأس من الماء أو الشراب تتطاير منه فقاقيع الهواء بكل صوب . وعندما يحين وقت النوم يلتف البحارة العرب في خرق بائسة ويسترخون على سطح السفن فتتحول السماء والبحر إلى ياقوتة مظلمة وعلى طول الليل كنا نسمع خفقات البحر ونرى إشعاع النجوم بانعكاسها على الماء .

وغالباً ما يتعرض طاقم السفينة للمخاطر ويكون طعماً لحوت القرش، أو يختنقون بأعماق البحر، فيجهشون بكاءً من حين إلى حين عند خروجهم من الماء . أغلبهم ضعيفو البصر وأجسادهم ملئت بالجروح التي لا تبرأ فيموتون وهم في ريعان شبابهم . وهكذا تذهب هذه المياه الهادئة والمعتدلة بحياة هؤلاء، كلسان الحيوان المخلص الذي يكون في بعض الأحيان مضطرباً وغادراً شأن الكلاب الكبيرة التي تحرس المنازل البعيدة ليلاً .

ليس من السهل بمكان، للبحارة فتح المحار الذي تم اصطياده ليضعوه على ظهر السفينة أو خارج البحر فالمحار يغلق ضفتيه إلى حد تبلغ قوته خمسة عشر كيلوجراماً، أي ما يوازي قوة هرقل الذي جسد الأسطورة برفع ما يساوي وزن ثمانين قنطاراً . وبعد أن تفتح هذه الأصداف تبدأ في الإشعاع متأثرة بحرارة الشمس فتخرج منها رائحة نتنة ينتبه لها الإنسان عن بعد العديد من الكيلومترات . وتجلب هذه الرائحة في نفس الوقت الطيور الجارحة ذات الهيئة الكئيبة المتغطرسة والتي نراها تحدق إلى الشمس في ثبات، مستندة على أجنحتها القوية .

ويستخرج البحارة اللآلئ الكبيرة، هذا إذا صدقت احتمالاتهم، وكانت من حظهم الرحمة فيغربلون ما تبقى للحصول على لآلئ صغيرة بأعداد قليلة، ويعيدون هذه العملية بعد أن يقسموا محصولهم على أقسام عديدة يحتوي كل منها عن خمسين صدفة .

ويحدث اكتشاف لؤلؤ جميل وكبير على ظهر السفينة فرحاً عارماً بين البحارة فيسرعون في التو إلى إطلاق مسدساتهم وينتشر هذا الخبر السعيد بين البحارة ثم بين سكان الساحل الذين أصبحوا لا يتحدثون إلا عن شكل ولون وجمال هذه اللؤلؤة الأعجوبة . ويشرع العربي في نعتها ومدحها بكل الكلمات الجميلة، بل يشبهها بنجوم الكون لا لشيء سوى لأنه يعشق هذا اللؤلؤ ويفضله حتى على حصانه . وتنتهي الرحلة ببيع اللؤلؤة إلى رجل غني يسعى بكل جهده للاحتفاظ بها لنفسه، دون سواه .

ويظل الحلم بالثراء وباكتشاف لؤلؤ ثمين يخامر أذهان هؤلاء . ويشبه اللؤلؤ الذي يكتشف بوردة الجمال، ثم يقيم بعدها ويحدد له سعر .

وعندما تحول البضاعة لتباع في السوق الأوروبية، يقيمها الشاري حسب هواه، ذلك أنه من الصعب على أي كان معرفة قيمتها الحقيقية . ويسهل شراؤها بكل بساطة بعد أن ذاق صائدوها المرّ وأحرقتهم الشمس وأذبلهم التعب والظروف المعيشية الصعبة .

ويستسلم هؤلاء الفرسان الذين يصارعون الشمس على أرصفة موانئ البحر المتوسط، هؤلاء البحارة الناشطين الذين قهرهم الفقر، إلى بيع اللؤلؤ بأبخس الأثمان، مثلهم مثل الباحث الذي يكتسب قوته، فيعطي اكتشافاته إلى غيره ليستغلوها ويصعدوا سلم المجد ويكتسبوا منها أرباحاً هائلة .

ويذهب عرب الخليج العربي الآتين من مناطق موساوة وسيلان والإنسلاند وبومباي إلى جرف يوجد بين قنطرتين، حتى يبيعوا اللؤلؤ في السوق السوداء . ويعرف هذا المكان

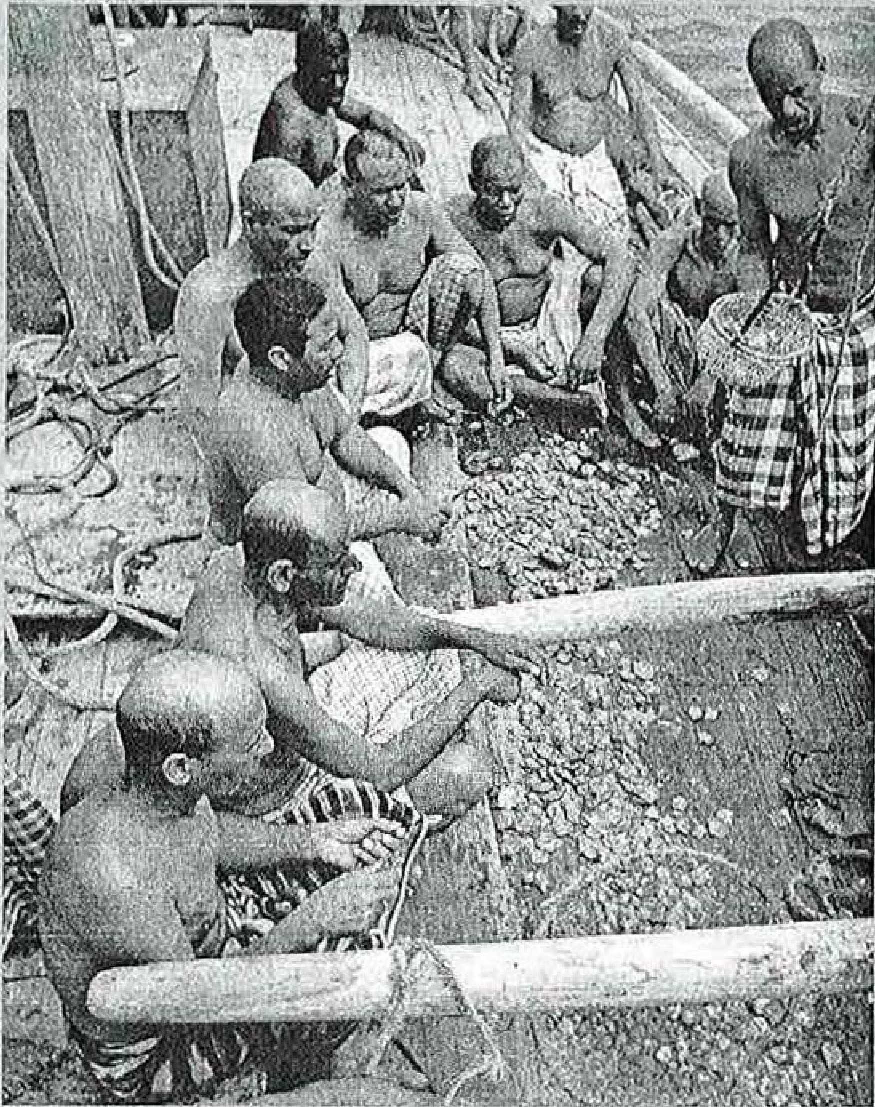
باحتضانه الهنود، ذوي الأجسام والكروش الضخمة وقد بانت على وجوههم علامات الصحة والرفاهة والذين يتقنون البيع والشراء أباً عن جد . وتشتري هذه الأجناس الحيوية والغنية، أعداداً كبيرة من اللؤلؤ لتتزين بها الجميلات ذوات النهود الذهبية والشعر الطويل .

ويجلب اللؤلؤ لبومباي، حيث تتكون السوق من مجموعة دكاكين صغيرة تنبعث منها رائحة الشحم والقديد، التجار والسماسرة . وتخرج من هذه الدكاكين أيضاً رائحة الزيت الخانقة . وتناقش كل المشاريع جلوساً على الأرض ويقيم الشاري، ذي اللون الأسمر كل لؤلؤة على حدة بوضعها على كف يده ببراعة فائقة، حتى يمكن أن يتاجر فيها . وبعدها يبدأ العرض، فيغطي التجار والزبائن الذين غطوا رءوسهم بعمائم في لون وردي قديم أو أبيض، أياديهم بمنديل ويسرعون بعدها في تحديد الأسعار .

ويعتمدون في قيامهم بهذه العملية على ألغاز سرية يستعملها الناس في الشرق منذ عهود غابرة متربعين وجهاً لوجهٍ في سكوت تام، يتبادلون الألغاز بالضغط على هذا أو ذاك الإصبع . ثم يفتح التاجر حزامه ويأخذ بعدها باليد اليمنى للزبون ويغطيها . وعلى الرغم من حضور العديد من التجار المتلهفين على فهم ما يدور، فإن الحديث بين المعنيين، يبقى سرياً ولا يعرف محتواه أحد . فالمعنيان لا يتكلمان، وإنما يحركان أصابع مغطاة .

ويمسك التاجر الذي يلبس لحافاً زركش بألوان الزهور، بيدي الشاري، حتى يفهمه أن المبلغ يساوي ألف روبية، وكلما ضغط أكثر على يده يضاعف المبلغ . فإذا ضغط على خمسة أصابع يكون مقدار المبلغ خمسمائة، وإصبع واحدة يعني مائة، ونصف إصبع خمسون، وطرف إصبع عشرة ونكون بذلك قد تعرفنا على اللغز الهندي الذي فرضه الهنود على السوق . وبانتهاء المفاوضة السرية بعد بضع دقائق، ينتشر خبر انتهاء الصفقة في كل الأحياء، وتبدأ مخيلة الهنود والشرقيين في التجاوز بتضخيم قيمة هذه الصفقة وفي مدة ساعة من الزمن يتحول عشرون ألف فرنك إلى مائة ألف .

وتمر عملية الشراء عبر دلال عربي، له من الخبرة والحنكة ما يمكنه من إسكات أمهر إنسان في العالم . وقد حضرت مشاهد طريفة ومضحكة في نفس الوقت وفوراً بحضور البائع والشاري، ينهض الدلال ليصلي، ويهنئ عند انتهائه التاجر في كلمات يغنيها إلى حد أنه يقارن صوته بصوت البلبل . ثم يبدأ بالفخر بعائلته وحدة ذكائه إلى حد الإطناب



في الفخر . أما البائع، فمن ناحيته أيضاً، يأخذ احتياطاته ويعتمد على ذكاء الثعلب في عمله، فيطالب بخمسين ألف فرنك عوض عشرة آلاف فرنك، السعر الحقيقي للؤلؤة واحدة . وبهذه الطريقة يتسنى له السيطرة على الدلال الذي بات لا يفارقه لثلاثة أو أربعة أو ثمانية أيام في بعض الأحيان . فيأكلان ويشربان معاً، إلى أن يقتربا من الحل وتبدأ المناورات الكبيرة، فنرى الدلال يبكي ويترجى ويقبل المهرب فينتهي هذا الأخير بالموافقة على البيع . ويذهب الدلال بعدها إلى الصلاة، ثم يرحل بين الأزقة المزدحمة وهو راض بعمله ومبتهج ابتهاج الشمس . وحتى يتسنى لي القيام بهذا العمل، عشت بين التجار ذوي البشرة السمراء التي تشبه الأرض المحروقة . وجعلت مخيلتي تدور في الأماكن التي يستغل فيها التجار والمرابون ذوو الأنوف العريضة والمدببة كمناقير الطيور الجارحة، الأسواق الضخمة .

ويقدم البائع ما عنده من اللآلئ ذات الأحجام والقيمة المختلفة والذي يقدم للبيع في السوق للمرة الأولى . ويحملها الشاري الهندي فيما بعد، للغربلة، فيضع صغار اللآلئ على جانب حتى تستعملها الصيدليات لصنع الدواء، وأما الكبير منها فيستعمل لصنع مسابح من كل الألوان .

ويتجمع قرابة خمسين أو ستين عاملاً للقيام بثقب اللؤلؤ في مهارة فائقة وقد أعانهم في عملهم هذا أصابعهم الرهيفة والسريعة . وأثبت هؤلاء حسن استعمال الثقابة بسرعة غير متناهية . كما يلمعون اللؤلؤ حتى يتم اكتماله . فمنذ ثلاثة آلاف سنة والعمل متواصل على نفس المنوال دون أن تتعدى أجرة العمال عشرة سنتيمات في القرط . ثم يأتي رجل متخصص في هذا العمل فيأخذ معه اللؤلؤ فتكون مهمته صقل اللآلئ وإخفاء كل عيوبها . وينجز هذا العمل في غرفة صغيرة مغلقة رغم شدة الحر الذي يصل إلى خمسة وأربعين درجة في بومباي، فتنبعث من الغرفة روائح عديدة . وتكون الغرفة عادة وسط أحياء شعبية صاخبة حتى تحتفظ بالحرارة ولا تحدث انعكاسات سلبية على اللؤلؤ .

ويحتوي السوار على لآلئ كبيرة وصغيرة يتم تصنيفها حسب الحجم . وتقع عملية التصنيف بواسطة مصفاة تتمثل في آلة مكونة من أدراج منضدة وفيها ثقوب عديدة ومختلفة الحجم . ويضع التاجر اللؤلؤ بواسطة كشكول يشبه هرم الكنيسة . وحين تمتلئ المصفاة، تغلق وتحرك بقوة، فينزل اللؤلؤ الصغير إلى الدرج التحتي وتنظم الدرجات،

وهكذا دواليك حسب الحجم وإلى أن نصل إلى الدرج الأول، حيث تتجمع اللآلئ ذات الحجم الكبير .

وقد تحدث انشقاقات بالغلاف الخارجي للؤلؤ بتأثير الحرارة أو البرد على السواء والتاجر ذو الخبرة يسعى دائماً لحمايتها، فيغمسها في مادة من الشحم . كما أن أعدى أعداء اللؤلؤ يتمثل في النار، لأنها إذا اشتعلت تتحول إلى رماد في لحظة من الزمن .

يختزن مهربو بومباي لفترة طويلة كميات كبيرة من اللؤلؤ الذي أتوا به من الخليج العربي بغية تجفيفه . فاللؤلؤ الرطب الذي تم اصطياده من فترة وجيزة يكون لونه قريباً من الأخضر ومصبوغاً بحيث يكون غير صالح للاستعمال . لكن الزمن يؤثر فيه فيميل لونه للبياض ويتحول من جميل إلى أجمل . ومع اكتشاف مفعول كيماوي، أصبح بالإمكان الحصول في مدة خمسة عشر يوماً على نتيجة موازية لما كان يحدث سابقاً من انتظار ثلاث سنوات يكون فيها اللؤلؤ منشوراً في الهواء الطلق . ويتمثل هذا الاكتشاف الجديد في غسل حواشي اللآلئ وتخليصها من الذرات الغريبة وتجفيفها فيما بعد من ماء البحر الذي بداخلها .

إن حامض الكبريتيك يسيء إلى اللآلئ، كما حدث في وليمة أقيمت لاستضافة مارك أنطونيو إذ خلعت فيها كليوباترا من إحدى أذنيها قرطاً من اللؤلؤ ورمت به في الخل ثم شربته بعد أن ذاب، قامت بهذه الفعلة حتى تبرهن له أنها أكثر إسرافاً منه ولكن التاريخ براءٌ من ذلك، وتعتبر هذه الحادثة من وحي الأساطير لأن ذوبان لؤلؤة كبيرة يتطلب العديد من الأيام .

وغالباً ما يحمل سوار امرأة غنية، أجمل ما أنتجته الطبيعة من غريب وثمين . ومن اللآلئ ما تجاوز عمرها العديد من القرون ومنها ما أخرج من القبور الصينية ومنها ما نجده في إحدى المكاتب العصرية لتاجر في باريس . والنتيجة أن هذا اللؤلؤ أودى بحياة العديد من البحارة الفقراء . فالسماسرة يتلقفونه من مكان إلى مكان وتتخطى آثاره الجرائد، فهو يمثل شقاً من تاريخ الإنسانية الذي تلاشى بين طيات النسيان . إنه لجماله يحمل أعباءً طغى عليها النور . ويعتقد بولين، هذا الرجل الطبيعي المعاصر والشبيه بالسيد المسيح أن لآلئ البحر الأحمر تميل إلى البياض الصافي . وعادة ما يكون لؤلؤ الهند أكبر حجماً ويشبه بشفافيته الحجر ذا الأوجه العديدة ويشبه لون اللؤلؤ النادر

والناصع البياض لون الشبّ . فالرومان كانوا يعشقون اللؤلؤ الذي يجعلونه على شكل الكمثرى .

وتتباهى النساء بهيأتهن وبما في أصابعهن وآذانهن من اللآلئ . وبليني، هذا الرجل الذي يحب عادة الفخامة، ينتقد المرأة المغرورة التافهة . فيقول بهذا الصدد : يشبه الرومان مثل هذه المرأة بجلاجل الأطفال، لما يحدثنه من ضجيج عندما تميل رؤوسهن . إنهن يرتحن لهذا الصوت لأن كل النساء حتى الفقيرات منهن يتمنين وضع هذه المجوهرات، ويتعللن بالمثل القائل أن اللؤلؤة هي المرأة التي تظهر بين الناس كظهور الفائس (حامل الفأس عند الرومان) مع القاضي . فلا يزخرفن رباط أحذيتهن بل كل الحذاء . ولا يكفيهن حمل ذلك، بل تسعين لوضع ذلك بأرجلهن، وفي اختصار، إنهن يمشين على اللؤلؤ . ويضيف بليني قائلاً : ورأيت لوليا بولينا زوجة الإمبراطور كايوس كاليجولا مثقلة بالأحجار الكريمة واللؤلؤ المنظم في شكل متعاقب وفي لمعان عجيب . فرأس هذه المرأة وشعرها وتصفيفتها وأذناها ورقبتها وأصابعها رصعت بالمجوهرات ولم تقم بهذه الزينة لأجل حفل مهم أو استقبال رسمي وإنما لمناسبة عرس بسيط فسعر هذه المجوهرات يصل إلى الأربعين مليوناً من السيسترات (عملة رومانية قديمة)، كما تثبته دفاتر الشراء . هذه الممتلكات ورثتها لوليا عن أجدادها الذين استحوذوا عليها كغنائم بعد غزواتهم .

لأجل هذا النهب حدث تشويه سمعة ماركوس لوليوس في كل أنحاء الشرق، لسبب الرشوة التي أعطيت له من طرف الملوك . وأنهى حياته انتحاراً بتجرع السم، بعدما احتقره كايوس وأجوستين وتجرأ على هذه الفعلة حتى تظل ابنته شعلة مضيئة ومزينة بما قيمته أربعون مليون سسترس .

ويتمتع اللؤلؤ بشهرة معالجة أمراض الرجال، والقضاء على الحمى، وتمكين المرأة الوالدة من زيادة حليبها، ومد العين بالقوة حتى تحميها من الأوجاع . ويستعمله القدامى بعد أن يرص ويذوب في الحامض . وحسب الرواية التاريخية فإن هليوجابال استهلك قسطاً كبيراً من اللؤلؤ .

وإلى حدود القرن السابع عشر، والمؤلفون يمنحون اللؤلؤ القدرة على إعطاء قوة مدهشة . وفي سنة ١٣٩٧م، قبل راهبان، تحت التهديد بالموت، ضرورة إشفاء الملك شارل السادس بواسطة دواء كون أساساً من مسحوق اللؤلؤ . وقد انتهيا شنقاً بعد أن

أخفقا بمهمتهما ، وقطع الثائرون جسد هذين الرجلين إرباً إربا . ورغم هذه الحادثة، لم ينفر الأطباء من استعمال اللؤلؤ مع زبائنهم النبلاء .

وأثبت المرجان غرابته وأصوله المجهولة، بحيث يعتبره البعض حجراً، وآخرون اعتبروه نبتة تحجرت باصطدامها مع الهواء . ويدّعي أرنو وفيل ناف أن هذه الظاهرة الطبيعية الغريبة تزيل الأوجاع . وبعد أن يعد هذا المرجان، يعطى إلى المواليد الجدد لأنه حسب ما يعتقد سيحميهم من داء النقطة حتى آخر حياتهم . ويصف فالو إلى صديقه الملكي، لويس الرابع عشر دواء يتمثل في بلسمٍ مكون من خليط من اللؤلؤ والمرجان، ويعطيه أدوية أخرى في نفس الوقت مكونة أساساً من مسحوق الذهب . وقد ذكر موليير، أب المسرح الفرنسي في القرن الثالث عشر، ومن أشهر مسرحياته ""البخيل""، ذكر هذه المسألة قائلاً : فسغنرولاً، هذا الطبيب الشهير أجبر إحدى المريضات التي لم يرها البتة، على أكل قطعة من الجبن المفعم بالذهب والمرجان واللؤلؤ .

وثائق

لم تنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز

الى حضرة الاجل الافخم المحترم الوالد العزيز الشيخ عيسى بن علي الخليفة

سلمه الله تعالى ودام. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحمد الله ونشكره

على كرمه الوافر ومدده المتواتر لا نزال بكمال الصحة والعافية وانتم النعمة

والبهجة وفي هذه الايام الاخيرة ورد علينا من الاخ والمسرة وما وجدنا الوالد

مطوع بسلامة متوجهاً الى طرفكم للمعالجة وجب تحرير احرفي للسلام والتحية

لذلك الذات الزكية لا زال محروسة بالعناية الربانية محفوفة بالعناية الصمدانية

والآمال استمرار التواصل بالبيان عن كيفية الحال وكل غرض او خاطر بالبال

كما هو من لوازم الوداد هذا ما لزم تبيانه والسلام سلموا لنا على الاخ الشيخ الشيوخ

يسلم عليكم الشيوخ والاولاد حرر في شهر صفر ١٣٤٣

٣٠ صفر

[signature]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مولى النعم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم وعلى آله وصحبه اجمعين. اما بعد

ادام الله حضرة الأجل الارفع الأفخم الأمجد الخطير الأمير عيسى بن علي آل خليفة المعظم ادام الله وجوده وأفاض عليه كرمه وجوده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قد تناولنا بيد الجلالة والتكريم كتابكم الكريم وحمدنا الله جل شأنه على دوام صحتكم العالية ورضائكم عن داعيكم الداعي لكم بالعز والاقبال الدائم ان شاء الله تعالى وقد امرتم بارسال عشرين روبية مصرية وكيل البوستة وسيصل بالطبع واني اشكر افضالكم على الدوام ولكنني سأعرض على مسامعكم الكريمة ان النيل جريدة اسلامية عمومية وليس لداعيكم من مقصد وحيد سوى خدمة الاسلام والبلاد الاسلامية ومن اهم ما اتمناه وجود من يكاتبني في البحرين عن احوالها ويخبرني بما يكون فيها من الاحوال الخيرية وما يكون لديها من الافكار الصالحة فان الزمان زمان السعي والغيرة والخدمة العمومية وهذه البلاد الاخرى قد تقدمت ونمت فيها الاخبار والعلوم والمنافع واحب ان احدو دياركم باسبابه بما تصل اليه اليد فارجو ان تمنوا على داعيكم بتكليف اي انسان كاتب يكون تحت نظركم العالي ويخابرني بكل ما يكون من خير البلاد وخدمتها واني مستعد لتقديم كل ما يمكنني من الخدمة لمنفعة الأمة ولو كان يجري مرة في كل شهر او اقل او اكثر لكان ذلك من بواعث الترقي والتقدم واذا لزم كتب دينية او دنيوية في اي علم من العلوم او اي فن من الفنون فاني مستعد لتقديمها باقل الاثمان ولا اطلب على ذلك اجرا دنيويا فاني ولله الحمد لله بخير ولكني اريد بذلك رضا الله ورسوله وخدمة اهل الاسلام واختم عروضي بتقديم مراسم المحبة والتعظيم لجنابكم الفخيم

٢٩ الحجة ١٣١٠

الداعي
صاحب جريدة النيل
حسن حسني
الطويراني

1893/1/14

268

ان شاء الله

المقدم

من مبارك الصباح الى جناب الاخ الاجل الاجد المكرم الولد العزيز الشيخ حمد ابن الاخ الشيخ عيسى الخليفة

حفظه الله تعالى وابقاه ووفقه لما يرضاه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد واخوف

الخطابة المحب لتحرير ذريعة الوداد ابلاغ الجناب جزيل السلام مع السؤال عن شريف خاطركم

عله الله دايم وعنا بحمد الله تعالى فيما تحبون ادام الله لكم خير بمنه وكرمه وفي ابرك وقت

مسعود ونهاراً حميد اخذنا كتاب الولد الشريف بيد عبدالله الدواهيم تلوناً آنستنا في صحتكم التي

هي عندي غاية المنى وما ذكرتموه صار معلومنا خصوصاً عن وصولكم الوطن بحمد الله تعالى

على الانس محفوظين غياباً واياباً وحقيقتاً شق علينا فراقكم ولولم يكن ما كان ما جرى كنا

نتأمل الافتراق الى المستقبل بعد هذا على القرب انشاء الله بحصول المشاهده على احسن حال

وذكرتم ان يتيسر لكم بالطريق فهذا من الامور من الرب المشكور ونشكر جنابكم

بما شرحتموه فيما ينبغي ما بيدكم من معانيه وكل ما جرى انما عندنا بالقصور لاكن بجانب

المحبة فيما بيننا الباقي والمودة راسخة في قلوب الفاتنان لهذا المكتوب صواتيم المخلدم

من الطرفين وبعد هذا نامل اخبار سلامتكم الساره كل وقت تردنا مع ما يلزم شرحه

وتم المنه وبلغوا سلامنا الوالد الشيخ عيسى والاخوة كافة ومنا الولد جابر واخوته يسلمون

١٣٢١

ودمتم سالمين والسلام ٢٧ ر



ترجمة الوثيقة العثمانية رقم ٢٧ (دفتر مهمة) صفحة ١٩٧ مؤرخة في عام ٩٨٣ هـ الموافق ١٥٧٥م وقد ورد فيها أول ذكر لـ (المنامة) بالبحرين

التنافس الأوروبي الاستعماري



٦٤. الوثيقة

منطقة الخليج العربي

في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين

بقلم : كمال عبد الرحمن النعيمي

تمتد العلاقات التجارية بين العرب وأوروبا إلى قرون بعيدة لعل أقربها وأوضحها صورة هي مرحلة ما بعد فتح أسبانيا (٢٨ رمضان ٩٢هـ - ١٩ يوليو ٧١١م) من قبل المسلمين والفترات اللاحقة، ولم تكن مسألة التجارة مع الخليج العربي ومن خلاله إلى الهند والصين وغيرهما محاولة لتحويل الخليج العربي إلى مستعمرة أجنبية يتقاسمها الأقوياء من الطامعين الأوروبيين في بادئ الأمر، ولم يكن في استطاعة الأوروبيين أن يفكروا أو يخططوا لاستعمار سريع لمنطقة الخليج العربي على الرغم من أن أنظارهم كانت دائماً معلقة باتجاه الهند والصين واليابان وسواحل أفريقيا وغيرها، لكن بعد ظهور أولى طلائع البرتغاليين عام ١٤٩٨م في البحر الأحمر والموانئ العربية، تواردت طلائع أخرى إلى الخليج العربي وبخاصة الإنجليز والهولنديين إضافة للبرتغاليين وقد تمكن هؤلاء من مد تجارتهم على شكل أخطبوط في المنطقة بإغراء وتسهيلات من بلاد فارس .

وكان الإنجليز قد تمكنوا من مد تجارتهم إلى أماكن واسعة في الخليج باتجاه الهند . وهكذا استقبلت موانئ الخليج العربي على مدى عقدين أو ثلاثة عقود أنواعاً من البشر والسفن والجنسيات الأوروبية المختلفة، فمن البرتغاليين إلى الإنجليز ثم الهولنديين يقابلهم سكان المنطقة من العرب والفرس والأتراك . وبهذه الطريقة نشأت تحالفات ثنائية وثلاثية تقابلها صراعات مشابهة وللأطراف كافة، فلم يتفق طرفان أو أكثر على أسلوب عمل تجاري موحد في المنطقة .

كانت المصالح الشخصية هي المبتغى والهدف، ولذلك تأججت الصراعات بين الأطراف مما جعل التجار الأوروبيين يظهرون حقيقة مآربهم ومطامعهم بأنهم غزاة وليسوا تجاراً فحسب، وقد تحولت هذه الصراعات والأحقاد من أوروبا وتم نقلها إلى منطقة الخليج العربي، حيث ظهرت بالتدريج النوايا الحقيقية، وتحولت التجارة إلى احتلال واستعمار، ووصل الأمر بالبرتغاليين إلى إغلاق المنافذ البحرية على التجارة العربية كمضيق هرمز، وكذلك قام الأسطول البرتغالي بإغلاق مدخل البحر الأحمر عام ١٥٠٢م وحاولت كل من مصر واليمن استعادة المضيق عن طريق تقديم الجيوش لكن باءت تلك المحاولات بالفشل، كما مارس الأوربيون - رغم صراعاتهم - ضغوطاً على التجارة العربية في المنطقة من خلال تهجير السكان وإقامة القلاع واستعمال الأساليب القسرية مع أهالي المنطقة مع محاولات لإغلاق الطرق البرية والبحرية بوجه السفن أو التجارة العربية، وشيئاً فشيئاً بدأت الصورة تتضح عندما ظهرت القوى الأوروبية في المنطقة هي القوى العظمى بينما سكان المنطقة يعانون من وجود هذه القوات التي تمركزت في المنطقة بأعداد كبيرة وسفن متطورة مسلحة أفضل تسليح .

لذلك كان لابد من النضال الحقيقي ومجابهة هؤلاء المستعمرين وجهاً لوجه، ففي الوقت الذي كان فيه الصفويون في فارس والعثمانيون في المنطقة يقيمون التحالفات والمواثيق بينهم وبين الأوروبيين، كان العرب في المنطقة يعانون من الجميع دون استثناء . لذلك كان الصراع عربياً - أجنبياً، فقد اضطر الهولنديون إلى الانسحاب من المنطقة تحت ضغط المواجهات العربية بقيادة (مهنا بن ناصر) أمير بندر ريق مقابل جزيرة خرج، ورغم أن مثل هذه الانتصارات جعلت الهولنديين يغادرون المنطقة إلى الأبد، إلا

أن مستعمرين آخرين جاءوا بعد ذلك إلى منطقة الخليج ودخلوا في صراعات مع بعضهم البعض مثلما حدث بين الإنجليز والفرنسيين والأمريكان قبل الاصطدام بسكان المنطقة من العرب، وهكذا نلاحظ أن اللعبة واحدة، لعبة مكشوفة تبدأ بالتجارة أو أعمال تبشيرية أو سياحة وتنتهي باستعمار أو احتلال تعاني منه شعوب المنطقة على مدى قرون قبل أن تتمكن من فك رقبتها من نير الاحتلال الأجنبي والأسباب معروفة مسبقاً ولاحقاً .

ففي الماضي وبخاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين كان الخليج العربي والبحر الأحمر هما الرئتان اللتان تتنفس منهما التجارة العالمية، بينما في القرن الماضي ازداد التكالب الأجنبي على الخليج منذ أن ظهر النفط في عروق الجزيرة والخليج وهكذا بدأت حالة من التنافس الاستعماري على المنطقة، ولم تهدأ هذه الصراعات (الأجنبية – الأجنبية) و(العربية – الأجنبية) ما دام النفط يسري في عروق الأرض العربية وبخاصة منطقة الخليج العربي وإن تحول بعضها إلى عمليات شراء أو استئجار أو استثمار أو ما شابه ذلك من تسميات استعمارية جعلت التنافس قائما حتى يومنا هذا بعد أن تراجعت قضية استعمال الطرق البحرية لتحل محلها في المقدمة أسباب أخرى للصراعات أهمها وجود الذهب الأسود العربي !

التنافس البرتغالي – الهولندي – الإنجليزي

انتعشت منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر بالتجار العرب وسفنهم التي كانت تمخر عباب البحر باتجاه الهند والصين، وكانوا هم أول من اكتشف الطريق إلى الصين . واتسم النشاط التجاري في المحيط الهندي بهيمنة واضحة للتجار العرب المسلمين الذين أبدوا فعالية واسعة في إتمام العمليات التجارية بين الموانئ الآسيوية والأفريقية، وقد دأبوا على هذا العمل حتى قدوم طلائع الأسطول البرتغالي عام ١٤٩٨م[١] . ورغم أن العرب وقفوا في الخليج العربي وقفة شجاعة للتصدي للغزوات الأوروبية دفاعاً عن أرضهم، إلا أن هناك غازياً آخر من ضمن المنطقة وقف إلى جانب الأوروبيين ضد العرب ألا وهم الصفويون . وهكذاً كان على العرب في المنطقة أن يحاربوا في أكثر من اتجاه لطرد

وهكذا كان لابد للعرب من ثورة على التعسف والعدوان، فتم وضع الخطط من قِبَل الأمير مير مهنا بعبور المضيق الفاصل بين جزيرة خاركوه وجزيرة خرج مع خمسمائة من رجاله بخطة عسكرية دقيقة، وبهذا حال دون إمكانية تعرض السفن الهولندية لهم(٢٢) وقد تمكن من تطويق المدينة ومحاصرة الهولنديين البالغ عددهم مائتي شخص، وفي منتصف ليلة ٣١ ديسمبر من عام ١٧٦٥م وبعد حصار دام ١٣ يوماً(٢٣) تسلق المقاتلون العرب أسوار جزيرة خرج واستولوا على أحد الأبراج، وبهذا أجبروا حراس القلعة الهولندية الذين كان يتراوح عددهم بين ٦٠ و٧٠ شخصاً على الاستسلام في اليوم الأول من شهر يناير عام ١٧٦٦م وأجبر بعدها الهولنديون على مغادرة الجزيرة بموجب اتفاق استسلام تم التوصل إليه مع الحاكم الهولندي بمشورة وكيله الفارسي . ومن ذلك يظهر وجود تعاون وتنسيق فارسي — هولندي لإدارة جزيرة خرج .

بعد ذلك تم نقل الأسرى من قبل عرب الجزيرة إلى بوشهر ومن هناك إلى بتافيا بسفن هولندية .

لقد كانت خسائر الهولنديين المادية هائلة بلغت ٢٠٠ مدفع وكميات كبيرة من الأسلحة والأموال والبضائع، ويذكر أن الأمير مير مهنا عندما احتل القلعة انتزع من الهولنديين كل ما لديهم وأجبرهم على الخروج منها ومغادرتها، ولم يسمح لهم بأخذ أي شيء عدا قوة كافية للطريق، ثم انتزع من السفن مدافعها وما فيها من قذائف وبارود .

وبهذا الانتصار الذي حققه الأمير العربي مير مهنا على الهولنديين وطردهم من جزيرة خرج يكون قد وضع نهاية للغزو الهولندي لمنطقة الخليج العربي بالرغم من كل تحالفاتهم المحلية مع الفرس والخارجية مع الإنجليز، وبذلك كان لقوة عرب بندر ريق الفضل في طرد الهولنديين وتحرير سواحل الخليج العربي منهم(٢٤) .

خاتمة

كان العرب فرسان البحار يجوبونها بفراسة العالم بها وبأحوالها . وكانوا أول من وصل إلى الصين حاملين مسئولية تشكيل جسور تجارية تربط الشرق بالغرب منذ قرون بعيدة، وكان الخليج العربي والبحر الأحمر رئتين تتنفس بهما التجارة العالمية ولا تستطيع العيش بدونهما. وكان بإمكان العرب أن يديروا أعمال التجارة في المنطقة على خير وجه دون الحاجة إلى غزاة أو مستعمرين أو طامعين. لكن الطمع دفع بالعديد من الدول الأوروبية لمارسة أعمال تجارية في الخليج العربي والبحر الأحمر هي من صلب أعمال وواجبات البحارة والتجار العرب. . وهكذا ظهر الإنجليز والبرتغاليون والهولنديون عبثاً في المنطقة على أعمال التجارة العربية وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين شهدت المنطقة سلسلة من التنافسات والصراعات للسيطرة على منطقة التجارة في الخليج والبحر الأحمر وعلى حساب المصالح التجارية العربية التي تأثرت كثيراً بهذه المنافسات التي كانت تقوم بها الأساطيل والقوات الأوروبية في المنطقة، إضافة إلى تحول هذه الأعمال ونتائجها إلى محاولات جادة لاحتلال الخليج العربي والبحر الأحمر بشكل نهائي أفرزت نتائجه تعطيل التجارة العربية بشكل خطير، مما استدعى أن تنهض الجهود العربية لفك الحصار عن مدخل البحر الأحمر لكنها فشلت، ورغم اعتداءات الأوروبيين الغزاة الصريحة والواضحة على عرب الجزيرة والخليج والبحر الأحمر، إلا أن هناك نوعاً آخر من المعتدين وهم الفرس والعثمانيون الذين كانت تسيرهم مصالحهم الشخصية وإن كانت تخدم الأوروبيين وتضعف العرب، لقد تواطأ الفرس مع الأجنبي لاحتلال بعض المدن والموانئ العربية .

وهكذا تضافرت جهود عرب الخليج والمناطق الأخرى لمجابهة المعتدين وطردهم نهائياً خارج منطقة الخليج .

كمال عبد الرحمن النعيمي

العراق — الموصل

المصادر والمراجع

١ – د. إسماعيل نوري الربيعي، مجلة الوثيقة، العدد ٢٩، ص٤٣ .

٢ – نوال حمزة يوسف،، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن السادس عشر، الرياض ١٩٨٣ م، ص٢١ .

٣ – جمال زكريا قاسم، الخليج العربي – دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأول ١٥٠٧ – ١٨٤٠م، القاهرة ١٩٨٥، ص٩٥ – ٩٧ .

٤ – رولان موسينيه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد، ببروت ١٩٨٧، جـ ٤، ص١٨٣ .

٥ – هيفاء عبد العزيز الربيعي، غزاة في الخليج، جامعة الموصل ١٩٨٩م، ص٢١ .

٦ – أرنولد، ت. ويلسون، الخليج العربي – مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت، لات، ص٢٧٣ .

٧ – هيفاء، غزاة، مصدر سابق، ص٢٧ .

٨ – موسينيه، مصدر سابق، ص١٧٠ .

٩ – زكي صالح، موجز تاريخ العراق، بغداد ١٩٤٩، ص٢٩ .

١٠ – هيفاء، غزاة، ص٢٩ .

١١ – د. إسماعيل، الوثيقة، مصدر سابق، ص٤٤ .

١٢ – د. عبد الأمير محمد أمين، المراحل الأولى للتنافس بين طرق القوافل القديمة، عمان ١٩٨٨، ص٢٦٩ .

١٣ – د. مظفر الأدهمي وزملاؤه، التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، بغداد ٢٠٠٤م، ص١٥ – ١٨ .

١٤ – يوسف فضل حسن، الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، مجلة الدارة، العدد الثالث، يناير ١٩٨٣، ص١١٧ .

١٥ – د. إسماعيل، مصدر سابق، ص٤٨ .

١٦ – علي غنام، كيف نجحت دول أوروبية صغيرة في استعمار بلدان كبيرة، مجلة الخليج العربي، العدد الأول، ١٩٨٧م، ص٢٨ ؛ د.إسماعيل، ص٤٩ .

١٧ – هيفاء، غزاة. ص٣٣ .

١٨ – ج. ج. لوريمر، دليل الخليج – القسم التاريخي، قطر، بدون تأريخ، جـ١، ص٢٢ .

١٩ – هيفاء، غزاة . . ص١٤٥ .

٢٠ – نفس المصدر . . ص ٤٠ – ٤٢ .

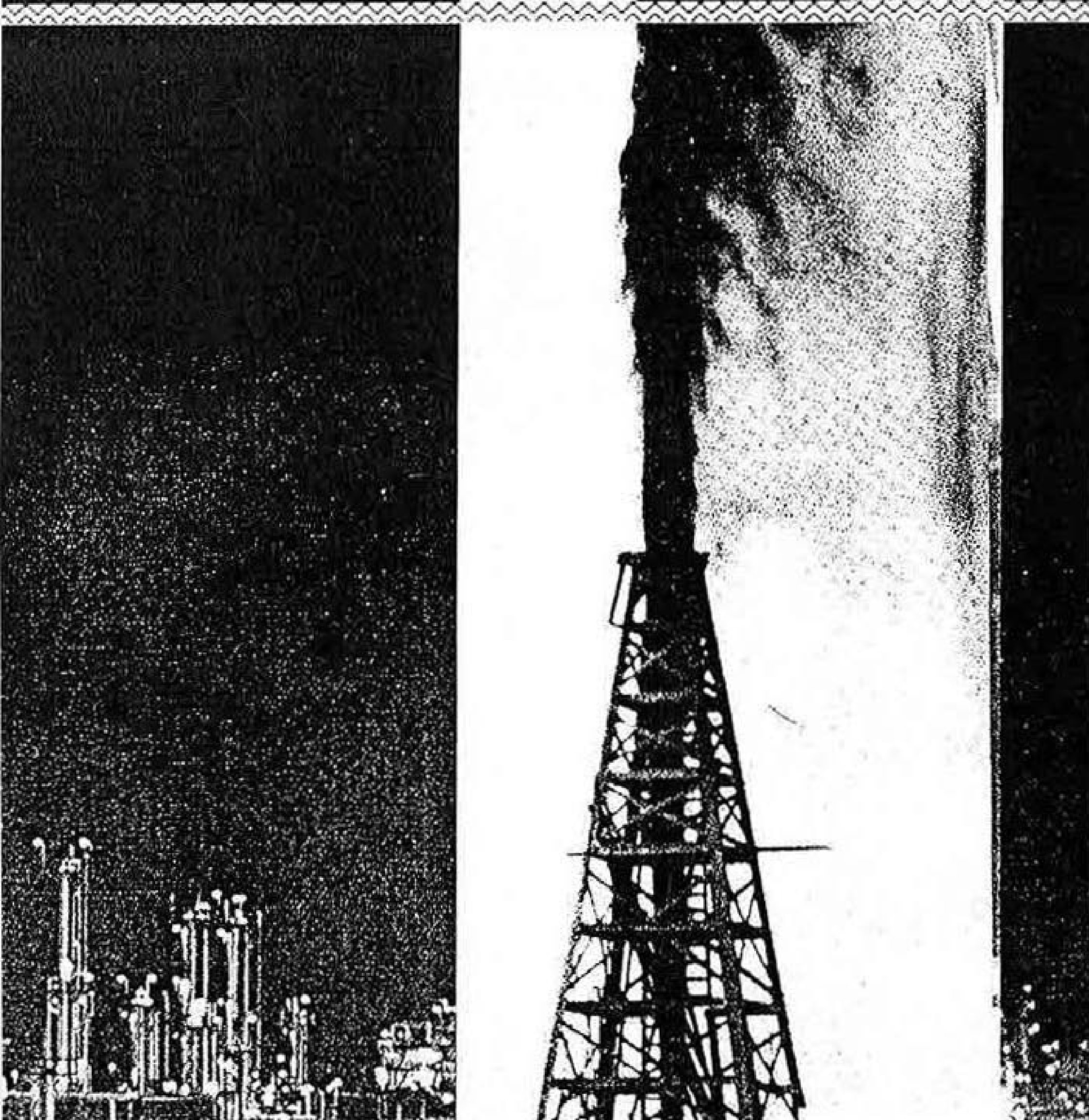
٢١ – نفس المصدر، ص٤٣ .

٢٢ – مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث، البصرة، ص٥٥ .

٢٣ – د. عبد الأمير محمد أمين، مقاومة إمارات شرق الجزيرة العربية للتغلغل الاستعماري الأوروبي ١٥٠٠ – ١٨٠٠م . تجربة دولة الإمارات العربية، بيروت ١٩٨٥م، ص٦٣ .

٢٤ – هيفاء . . ص١٣٨ – ٣٩ .

الامتيازات



٧٨- الوثيقة

النفطية في سلطنة عمان

[القسم الثاني] تطور الامتيازات النفطية

في المنطقتين الشمالية والوسطى من عمان

بقلم : سبلة طلال ياسين

في الثالث والعشرين من يوليو ١٩٧٠م، قام السلطان قابوس بن سعيد[١] بحركة تغيير في بلاده وذلك بتنحية السلطان السابق عن جميع مناصبه. وبهذه الحركة تكون عمان قد وصلت مرحلة سياسية جديدة. وأول مرسوم أصدره السلطان قابوس كان تغيير اسم الدولة من سلطنة مسقط وعمان إلى سلطنة عمان. وهي خطوة مهمة باتجاه توحيد السلطنة التي لم تتحقق إلا مؤخراً.

كذلك اتجه السلطان قابوس إلى تطبيق السيطرة المركزية وضم المناطق التي كانت خارجة عن سيطرته في الساحل والداخل[٢]. ويبدو أنه كان لشركة نفط عمان والضباط البريطانيين الدور الكبير في تحرك القوات العمانية التي أحاطت بالسلطان سعيد بن تيمور[٣].

وكان اندلاع الثورة في ظفار والجبل الأخضر بقيادة الجبهة الوطنية الديموقراطية لتحرير عمان والخليج، من أهم الأسباب التي تطلبت إحداث الإصلاح في السلطنة، حتى لا يحدث تغيير متطرف يمس المصالح الغربية والنفطية في المنطقة[٤].

في ١٨ أغسطس (آب) ١٩٧٠م قام السلطان قابوس بأول زيارة له لإدارة شركة تنمية نفط عُمان[٥] بعد الانفجار الذي وقــع في ١٧ أغسطس (آب) عــام ١٩٧٠م بالبئر جبال-١٤[٦] . وشهد عام ١٩٧١م ارتفاع أسعار النفط نتيجة للمفاوضات التي تمت بين الدول المنتجة للنفط وشركات النفط العالمية والتي انتهت بتوقيع اتفاقية الظهران في ١٤ فبراير (شباط)١٩٧١م[٧] . وبالرغم من أن سلطنة عُمان ليست عضواً في منظمة الأقطار المصدرة للنفط (Organization of Petroleum Exporting Countries)[٨] . ففي ٢٣ فبراير (شباط) عام ١٩٧١م وقع السلطان قابوس اتفاقية مع شركة شل وشركة النفط الفرنسية، الشريكتين في شركة تنمية نفط عُمان تطبق بموجبها شروط اتفاقية طهران التي تتناول أسعار النفط لخمس سنوات على إنتاجها في السلطنة، وقد ارتفع السعر المعلن من مزيج خام عُمان للتصدير، الذي تبلغ كثافته ٣٣ درجة وفق مواصفات معهد البترول الأمريكي من ١,٨٢ دولار للبرميل إلى ٢,٢٠ دولار ثم ارتفع مرة أخرى في الأول من يونيو (حزيران) إلى ٢,٣١ دولار[٩]، ظلت شركة تنمية نفط عُمان طوال السبعينات تجاهد من أجل الحفاظ على معدلات إنتاجها واستعاضت الكميات المنتجة من قاعدة الاحتياطي والعمل في الوقت نفسه على تطوير نفسها لتصبح شركة محترفة في مجال نشاطها[١٠] .

تابعت الشركة أعمال الاستكشاف المكثفة بإجراء المسوحات الزلزالية والجيوفيزيائية وحفر الآبار الاستكشافية مما أدى إلى اكتشاف المزيد من حقول النفط والغاز[١١] . وشهد عام ١٩٧٢م كثيراً من المفاوضات والمساومات بين دول الأوبك وشركات النفط العالمية لزيادة الأسعار المعلنة وتعويض الانخفاض الذي طرأ على قيمة الدولار الأمريكي . وبعد مساومات حادة توصل الجانبان إلى اتفاقية جنيف في ٢٠ ديسمبر (كانون الثاني) عام ١٩٧٢م التي نصت على زيادة إضافية مقدارها ٨,٤٩ دولار[١٢] كما قادت منظمة الأوبك مبدأ المشاركة[١٣]، وهو إلزام الشركات الكبرى صاحبة الامتيازات التقليدية بأن تتنازل عن جزء من رأس المال لصالح الشركات الوطنية بنسبة ٥١٪ مما يسمح للشركات الوطنية بالسيطرة على إدارة أعمال الشركات العاملة لديها[١٤] .

هذا الأمر دفع شركات النفط الأجنبية إلى إجراء مفاوضات بين أحمد زكي يماني وزير النفط السعودي ممثلاً عن دول الخليج العربي وجورج بيريس ممثلاً عن الشركات صاحبة الامتيازات . وتم في نيويورك التوصل إلى اتفاق في ٥ ديسمبر (تشرين الأول)

١٩٧٢م يقضي بتحديد نسبة المشاركة بـ ٢٥٪ كمرحلة أولى حتى الأول من يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٨، ثم تضاف نسبة ٥٪ سنوياً[١٥]، وفي الواقع أن مشاركة الدول المنتجة في اتخاذ القرارات المتعلقة بمواردها النفطية يعد خطوة مهمة في استعادة الدول المنتجة لزمام أمرها الاقتصادي وكذلك سيطرتها على مواردها النفطية عن طريق تثبيت أسعار التصدير .

انضمت سلطنة عُمان إلى هذا الاتجاه، ففي ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٣م تم تعديل الاتفاقية المبرمة بين حكومة السلطنة وشركة تنمية نفط عُمان، ونصت المادة الثالثة من الاتفاق على تخلي الشركة عن مقاطعة ظفار ومياهها الإقليمية ومساحات في بعض المناطق منها : أبو الطبول والبريمي واتفق على قيام الشركة في الأول من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠م بالتخلي عن ٥٠,٠٠٠ ميل مربع[١٦] وبعد سبعة أشهر وفي ١٢ يوليو (تموز)١٩٧٤م تم تعديل هذه الاتفاقية مرة ثانية لزيادة حصة الحكومة من رأسمال الشركة إلى ٦٠٪ وذلك بأثـــر رجعي ابتداءً من الأول من ينايـــر (كانون الثاني) عام ١٩٧٤م[١٧] . وعلى هذا أصبحت حصص شركة تنميـــة نفط عُمان موزعة على النحو التالي :

١ — حكومة سلطنة عُمان ٦٠٪ .

٢ — شركة شل العالمية المحدودة للنفط ٣٤٪ .

٣ — الشركة الفرنسية المحدودة للنفط ٤٪ .

٤ — شركة بارتكس عُمان المحدودة ٢٪ .

وعقب توقيع اتفاقية المشاركة تم تكوين لجنة إدارية مشتركة من الحكومة والشركاء الأجانب في شركة تنمية نفط عُمان لإدارة أعمال الشركة وطبقاً لنظام المشاركة فإن حكومة السلطنة تحصل على ناتج الأتاوى وضريبة الدخل المفروضتين على حصة الشركاء الأجانب في شركة تنمية نفط عُمان والتي تبلغ ٤٠٪، كما أنها تحصل على حصة من الإنتاج النفطي للشركة تعادل ٦٠٪ من إجمالي الإنتاج . وتتصرف الحكومة في هذه الحصة عن طريق بيع النفط لشركائها الأجانب في شركة تنمية نفط عُمان، أو بيعه مباشرة إلى الشركات الأجنبية الأخرى[١٨] . اتجهت الحكومة منذ عام ١٩٧٣م لإبرام

مجموعة من الاتفاقيات الجديدة لاستكشاف النفط واستغلاله في السلطنة وقد حققت سياستها في هذا الصدد نجاحاً كبيراً . إذ تم بالفعل تكثيف الجهود الاستكشافية مما نتج عنه العثور على مناطق جديدة في حقول منطقة غابة حيث أنتجت ٢٣٣ مليون برميل وتشكل ١٨٪ من جملة إنتاج السلطنة بينما أنتجت حقول الفهود حوالي ١٠٢ مليون برميل وتعتبر سنة ١٩٧٦م هي السنة التي حقق فيها الإنتاج النفطي العُماني قمته[١٩] .

جدول (١) تطور إنتاج النفط العُماني ١٩٧٠ – ١٩٨٠م[٢٠]

السنوات	الإنتاج اليومي (بالألف برميل)	الإنتاج السنوي (بالمليون برميل)
١٩٧٠	٣٣٢	١٢١.٣
١٩٧١	٢٩٤	١٠٧,٤
١٩٧٢	٢٨٢	١٠٢,٨
١٩٧٣	٢٩٣	١٠٧,٠
١٩٧٤	٢٩٠	١٠٥,٨
١٩٧٥	٣٤١	١٢٤,٦
١٩٧٦	٣٦٨	١٣٤,٣
١٩٧٧	٣٤٠	١٢٤,١
١٩٧٨	٣١٤	١١٤,٥
١٩٧٩	٢٩٥	١٠٧,٦
١٩٨٠	٢٨٢	١٠٣,٣

بالإضافة إلى اكتشاف النفط في سيح رول وحابور . وتقع هذه المنطقة في الجنوب الشرقي من الفهود (وسط السلطنة) لكن الإنتاج الفعلي لتلك الحقول لم يبدأ إلا في مطلع عام ١٩٧٥ بعد أن تم توصيل الحقول الخمسة بواسطة خط أنابيب جديد بقطر ٢٠ بوصة مع خط الأنابيب الرئيسي الذي يقع على بعد ٧٥ كيلومتراً شرق الفهود[٢١] . ويعد النفط المنتج من سيح رول خفيفاً وممتازاً في حين يعتبر نفط غابة الشمالي وسيح نهيده من النوع الجيد . أما نفط قرن علم وحابـور فهو من النوع الثقيل ويحتوي على مواد لزجة كبريتية[٢٢] .

وتطور النشاط الاستكشافي تطوراً كبيرا عندما بدأت الحكومة عقد اتفاقيات جديدة للتنقيب عن النفط مع عدد من شركات النفط العالمية، فقد عقدت عام ١٩٧٥م اتفاقين نفطيين وكان الأول منهما بتاريخ ١٤ مايو (أيار) عام ١٩٧٥م بين سلطنة عُمان طرفاً أول وآلف (ELF) وسوميتومو للتنمية النفطية (Sumitomo Petroleum Development Co.) طرفاً ثانياً للتنقيب عن النفط في منطقة أبو الطبول[٢٣] وكانت مدة الامتياز ٣٠ عاماً يجوز مدها عشرة أعوام إذا كان إنتاج النفط قائماً . وتنتهي الاتفاقية تلقائياً إذا لم يتم الاكتشاف التجاري للزيت خلال ستة أعوام[٢٤] وكانت منطقة الامتياز تشمل القطاع البري غربي عُمان المحاذي لحدود المملكة العربية السعودية وعن التزامات العمل كانت تشتمل على بدء أعمال الحفر خلال ثلاثة أشهر لبئر استكشافية واحدة على الأقل، وأن ينفق مبلغ أربعة ملايين دولار في الأقل خلال ثلاث سنوات الأولى[٢٥]، وبعد سداد ٢,٥ مليون دولار على أعمال الاستكشاف يتشاور الطرفان حول احتمالات النجاح في اكتشاف النفط أو نقل أعمال الاستكشاف لمنطقة أخرى من عُمان ويكون للطرف الثاني خلال الثلاث الأعوام الأولى الخيار بين التخلي عن كل مصالحة مع سداد الباقي من المبلغ المذكور في الفقرة الأولى، أو أن ينفق مبلغاً إضافياً قدره مليونا دولار خلال السنة الرابعة. ويجوز له خلال السنوات الأربع الأولى إما التخلي عن جميع مصالحه أو إنفاق ٢ مليون دولار خلال السنة الخامسة ثم ٢ مليون دولار أخرى خلال السنة السادسة .

ويجوز التخلي في أي وقت عن أي جزء أو عن كل منطقة العقد بشرط أداء الالتزامات المستحقة، ويجب أن تكون القطع المتخلى عنها ذات حجم وشكل مناسب مما يسمح بالقيام بعمليات نفطية فيها، ويكون المنح ١,٥ مليون دولار عنـد إبـرام العقد

و٢٥٠ ألف دولار عند اختيار الاستمرار في أعمال البحث في السنة الثالثة ومليون دولار خلال ٦٠ يوماً من تاريخ الاكتشاف التجاري و٣ ملايين دولار خلال تسعين يوماً من بلوغ معدل الإنتاج ١٠٠ آلف برميل يومياً ثم عند بلوغ معدل الإنتاج ٢٠٠ الف برميل يومياً، ثم عند بلوغ المعدل ٣٠٠ الف برميل في اليوم و٧ ملايين دولار عند بلوغ المعدل ٤٠٠ آلف برميل يومياً(٢٦) .

فيما يتعلق بالإيجار فيكون ١٠٠ آلف دولار سنوياً حتى تاريخ الاكتشاف التجاري ثم ٢٥٠ آلف دولار حتى بدء انتظام التصدير، وتشكل لجنة إدارة للإشراف على العمليات من خمسة أعضاء يكون ثلاثة منهم من الطرف الثاني واثنان ممثلان للسلطنة حتى إتمام الاكتشاف التجاري ثم يتعدل التشكيل بعد ذلك فيكون اثنان ممثلان للطرف الثاني وثلاثة ممثلون للسلطنة ويسترد الطرف الثاني للنفقات التي أنفقها على البحث من ٤٠٪ من الإنتاج كل عام إلى حين تمام الاسترداد، والباقي من الإنتاج يقسم بنسبة ٨٠٪ للسلطنة و٢٠٪ إلى شركة آلف وسوميتومو ويكون لكل طرف حرية التصرف في القسم الذي يخصه من الإنتاج ولا يدفع الطرف الثاني أي ضريبة أو رسوم على القسم الذي يحصل عليه من الإنتاج أو تصديره(٢٧) .

أما فيما يتعلق بالتخلي فستتخلى الشركة عن ٢٥٪ من مساحة العقد الأصلية في نهاية السنة الخامسة و ٢٥٪ أخرى في نهاية السنة العاشرة و ٢٥٪ ثالثة في نهاية السنة الخامسة عشرة بشرط ألا يقع التخلي في جزء من حقل يجري فيه انتاج النفط .

ويعتبر النفط المكتشف في حقل أبو الطبول من النوع الخفيف جداً إذ تصل كثافته إلى ٤٥ درجة ويتم نقله عبر خط أنابيب طوله ١٠٠ كيلومتر حتى ينضم إلى خط أنابيب شركة تنمية نفط عُمان في منطقة تقع بين مرمول وقرن علم . كما عثرت الشركة على موقع آخر للنفط هو رملات وقد تبين أن نفطه من النوع الخفيف إذ تتراوح كثافته ما بين ٤١ درجة و٤٤ درجة(٢٨) .

أما الاتفاقية الثانية فكانت بين سلطنة عُمان وشركة كوينتانا إنترناشيونال (Quintana International) للتنقيب عن النفط في منطقة سنينه(٢٩) ووقعت الاتفاقية في

٢٧ ديسمبر (كانون الأول)عام ١٩٧٥م وكانت مدة العقد ثلاثين عاماً يجوز مدها عشرة أعوام إذا كان إنتاج النفط قائماً .

أما من حيث التزامات العمل فيبدأ البحث خلال الستة الأشهر الأولى وإنفاق خمسة ملايين دولار خلال السنتين والنصف الأولى، ويكون للشركة حق التخلي كلية أو الاستمرار سنتين ونصف سنة أخرى . وأن تنفق خمسة ملايين دولار أخرى ثم بالمثل لمدة سنة أخرى مع إنفاق مليوني دولار .

ويكون التخلي عن ٢٥٪ في نهاية السنة الخامسة و ٢٥٪ في نهاية السنة العاشرة و ٢٥٪ نهاية السنة الخامسة عشرة . ويكون المنح ثلاثة ملايين دولار من تاريخ النفاذ و ٢٥٠ آلف دولار عند الاستمرار في العمليات بعد السنتين والنصف الأولى ومليون دولار خلال ستين يوماً من الاكتشاف التجاري وثلاثة ملايين دولار عند بلوغ معدل الإنتاج :

أ — ١٠٠ آلف برميل يومياً .

ب — ٢٠٠ آلف برميل يومياً .

جـ — ٣٠٠ آلف برميل يومياً .

و٧ ملايين دولار عند بلوغ معدل الإنتاج ٤٠٠ آلف برميل يومياً . ويكون الإيجار ١٠٠ آلف دولار سنوياً حتى تاريخ الاكتشاف التجاري ثم ١٥٠ آلف دولار حتى بدء التصدير[٣٠] .

وبعد ذلك عثر على حقل صغير يحتوي على غاز ومواد نفطية مكثفة، هذا الحقل الذي أطلق عليه اسم شمس في سنينه شمال غرب السلطنة على الحدود مع دولة الإمارات العربية المتحدة[٣١] .

امتيازات المنطقة الجنوبية

يرجع تاريخ اكتشاف النفط في هذه المنطقة إلى أواسط الخمسينات عندما قامت شركة سيتي سيرفيس الأمريكية بالتنقيب عن النفط بشكل واسع في منطقة أمل ومرمول .

غير أنها لم تعثر فيها إلا على نفط لزج وثقيل[٣٢] . واستأنفت عمليات التنقيب عن النفط في ظفار بعد نهاية عام ١٩٧٥م عندما قضت الحكومة بشكل نهائي على حركة ظفار التي استمرت أكثر من ١٠ سنوات . وفي بداية عام ١٩٧٧م عاودت شركة تنمية نفط عُمان البحث عن النفط في هذه المنطقة وعثرت عليه في حقل رحب بالقرب من مرمول . وبالرغم من أن نوعية النفط المكتشف كانت ثقيلة فإن هذا الاكتشاف أعطى دفعة جديدة لعمليات التنقيب عن النفط في هذه المنطقة[٣٣] .

والجدير بالملاحظة أن الشركة استطاعت العثور على النفط في الأماكن نفسها التي فشلت الكثير من الشركات في الماضي من الاستدلال على وجود النفط فيها . ولما كانت جيولوجية المنطقة تستلزم تطوير أساليب التنقيب في الحقول الجنوبية فقد تم اتباع وسائل متطورة جداً لتذليل الصعاب التي تواجه عمليات البحث عن النقط، من أجل ذلك فقد وقعت اتفاقية في الثاني عشر من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٧م من قبل وزير الزراعة والأسماك والنفط والمعادن سعيد أحمد الشنفري مع شركة النفط البريطانية (British Petroleum) (BP) ومع شركة دوج الألمانية الغربية (Deatsche of West Germany) وأجيب الإيطالية (Agip of Italy) وكانت مساحة الامتياز تشمل منطقة مساحتها ٦٤ ألف كيلومتر مربع في مقاطعة ظفار، وتكون شركة النفط البريطانية هي المشغل للامتياز ومن شروط الامتياز أن تلتزم الشركات بحفر بئرين على الأقل خلال ثلاث سنوات وأن ينفق مبلغ ٣٩ مليون دولار خلال عملية البحث عن النفط[٣٤]، دفع ذلك الامتياز إلى اتخاذ قرار لتطوير الحقول الجنوبية لذا فقد بدأ مشروع ربط الحقول بخط أنابيب قرن علم[٣٥] وتوفرت أمام الشركة آنذاك ثلاثة خيارات لمسار خط أنابيب يحمل النفط من الجنوب .

كان الخيار الأول مد خط باتجاه الجنوب مروراً بجبل قرة إلى منطقة قريبة إلى جبل ريسوت بصلالة، في حين كان الخيار الثاني باتجاه الشرق عبر منحدرات الشومية إلى خليج كورياموريا . أما الخيار الثالث الذي تم تبنيه فكان ربط خط أنابيب الجنوب بخط النفط الرئيسي في الشمال في قرن علم[٣٦] . ومنذ ذلك الحين تمكنت شركة تنمية نفط عُمان من اكتشاف وتطوير العديد من حقول النفط في جنوب البلاد . وفي عام ١٩٧٨م تم العثور على النفط في مناطق بيريا وقهارير ومهجور وريما وجلمود ورونب وقط ونمر وجزال

وزويلة الشمالي الشرقي وسيالة وسويحات وكريم الغربي ونمر الغربي ووفرة وفياضة وأمين وظليمة وكوكب وبهجة وجودة وعنزور وبرهان وأحسان وجميل[٣٧] .

وفي عام ١٩٨٠م تغير الشكل القانوني لشركة تنمية نفط عُمان لصدور مرسوم سلطاني رقم ٥٠ لسنة ١٩٨٠ في ٣١ حزيران يرخص بتأسيس شركة عُمانية ذات مسئولية محدودة برأسمال قدره ثمانية ملايين وستمائة آلف ريال عُماني بين حكومة سلطنة عُمان وشركة بارتكس العالمية وشركة النفط الفرنسية المساهمة وشركة باتركس عُمان[٣٨] وعليه أصبحت حكومة عُمان تمتلك في شركة تنمية نفط عُمان المحدودة ٦٠٪، وحصة شركة شل ٣٤٪، وحصة الشركة الفرنسية ٤٪، وحصة شركة باتركس ٢٪[٣٩]، ويقوم بإدارة الشركة مجلس إدارة مكون من تسعة مدراء، خمسة منهم يمثلون الحكومة ويقوم برئاسة الشركة وكيل وزارة النفط والمعادن[٤٠] .

الامتيازات في المناطق المغمورة

في ٧ مارس (آذار) عام ١٩٧١ منح السلطان قابوس بن سعيد شركة ويندل فيليبس امتيازاً للتنقيب عن النفط في المناطق المغمورة يمتد مسافة ٥٤٠ ميلاً[٤١] على طول الساحل الجنوبي الغربي من رأس الحد إلى رأس منجي على حدود ظفار ويبلغ متوسط عرض الامتياز ٣١ ميلاً ويصل حتى ٧٥ ميلاً في النقطة الأكثر عرضاً منه ويشمل الجرف القاري حتى عمق ٦١٠ أمتار . وذكرت الشركة أن هذا الامتياز ربما كان أكبر امتياز من نوعه في المنطقة المغمورة منح في الشرق الأوسط[٤٢]، وقد نص الامتياز على أن يحصل السلطان على ضريبة دخل قدرها ٥٥٪ وريع بمعدل ١٢,٥٪ وذكر فيليبس أن مبلغاً من المال سيدفع عند التوقيع بمجرد انتهاء المفاوضات حول النصوص[٤٣] .

ويبدو أن هناك جدلاً واسعاً دار حول هذا الامتياز فما إن أعلن فيلبس في ٣٠ مارس (آذار) ١٩٧١م أنه قد مُنح امتياز للتنقيب عن النفط في المناطق المغمورة من عُمان حتى صدر تصريح عن وزير الإعلام العُماني في اليوم التالي مباشرة . وجاء في نص التصريح : "نظراً لرغبة جلالة السلطان قابوس في أن تستفيد عُمان من مواردها إلى أقصى مدى ممكن من أجل متابعة عملية تنميتها على أساس اقتصادي يؤمن احتياجاتها، يسرنا أن نعلن

أن هناك دراسة جدية من أجل الإفادة من إحدى الشركات الأمريكية في استكشاف النفط من مياه السلطنة الإقليمية"[٤٤] .

يتضح من التصريح أنه لا توجد أية إشارة إلى منح وندل فيلبس امتيازاً في المنطقة المغمورة وتأكيداً لذلك جاء في النشرة الاقتصادية للشرق الأوسط أن السلطان لم يمنح الامتياز في الحقيقة إلى وندل فيلبس ، وإنما عمل فيلبس بناءً على طلبه وسيطاً لإيجاد شركة تهتم بامتياز المنطقة المغمورة[٤٥] ، ورداً على ذلك صرح داريل دانكر (Daryl Danker) الرئيس التنفيذي لشركة فيلبس : "أن ويندل فيلبس لا يقوم الآن ولم يقم قط في الماضي بعمل الوسيط في أية صفقة من أي نوع كانت ويمتلك وندل فيلبس في الوقت الحاضر منحة قانونية سارية المفعول بامتياز للتنقيب عن النفط بالمنطقة المغمورة منحه إياها السلطان قابوس سلطان عُمان بتاريخ ٧ مارس (آذار) ١٩٧١م وأن وندل فيلبس لم يقم في أي وقت من الأوقات لا في الماضي ولا في الوقت الحاضر بعمل الوسيط للسلطنة ولم يطلب منه قط القيام بذلك"[٤٦] .

وفي ١٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧١م أعلنت وزارة الإعلام العُمانية أن الامتياز قد ألغي لأن شركة وندل لم تحقق الشروط التي منح الامتياز بموجبها[٤٧] .

تطور النشاط الاستكشافي في المناطق المغمورة تطوراً كبيراً عندما بدأت الحكومة بعقد اتفاقيات جديدة للتنقيب عن النفط مع عدد من شركات النفط العالمية . فقد أعطت الحكومة العُمانية في ٤ فبراير (شباط) ١٩٧٣م امتيازاً إلى مجموعة صن أويل – وهي مجموعة من أربع شركات مختلفة الجنسية[٤٨] – حق التنقيب عن النفط في المناطق المغمورة الواقعة إلى الجنوب من جزيرة مصيره على بحر العرب . وتبلغ مساحة الامتياز ١,٣٠٠ كيلومتر مربع وستقوم صن أويل بإدارة عمليات المجموعة[٤٩] .

وقد مثل السلطان قابوس عُمان كطرف أول في الامتياز في حين مثلت مجموعة صن الطرف الثاني التي كانت تتآلف من عُمان صن أويل (Oman Sun Oil) ٣١,٥٪، وسيجول عُمان (Cigol Oman) ٣١,٥٪ ودويتش سشتابو (Deutsch Schachtabau) ١٢٪ وعُمان هوم ليمتد (Oman Home Oil Ltd) ٢٥٪ . وكانت مدة الامتياز ٣٠ عاماً يمكن مدها عشرة أعوام أخرى إذا كان إنتاج النفط خلال المدة الأولى جارياً . أما فيما

يخص التسويق فيجوز للسلطان أن يطلب من المجموعة شراء وتسويق حصته من الزيت . وفي هذه الحالة توزع تلك الحصة على الشركات في المجموعة حسب نسبة مساهمتها مقابل السعر المحقق ناقصاً ٣٪ من السعر المعلن إلى أن يخطر السلطان المجموعة برغبته في البيع أو سحب طلب البيع بمهلة قدرها ستة أشهر ولا يجوز سحب طلب البيع قبل عام من بدئه[٥٠] .

أما فيما يتعلق بالتزامات العمل :

أولاً : يجب البدء في البحث خلال ثلاثة أشهر من تاريخ النفاذ وأن تنفق ٣٥٠ ألف دولار خلال السنة الأولى، وإكمال العمليات الجيوفيزيائية الأولية خلال تسعة أشهر . وخلال ٩٠ يوماً من تاريخ النفاذ يكون للمجموعة الخيار بين ما يلي :

أ — أن تتنازل عن كل حقوقها بدون أي التزام آخر عليها .

ب — أو أن تعلن عن عزمها حفر بئر استكشافية وأن تدفع ٢٠٠ ألف دولار بصفة منحة خلال ٣٠ يوماً من إعلان اختيارها .

ثانياً : تشرع المجموعة بعد ذلك خلال ثلاثين شهراً في حفر بئر اختبارية بنفقات مقدرة بمليون ونصف المليون دولار[٥١] .

وبعد إتمام هذه البئر يكون أمامها إما التخلي أو البدء لحفر بئر ثانية خلال ٤٨ شهراً من تاريخ النفاذ تنفق عليه مليون ونصف مليون دولار . وإن كانت البئر الثانية تبعد عن الأولى مسافة تزيد على ٨ أميال فإن المجموعة تدفع ٢٠٠ ألف دولار كمنحة .

ثالثاً : يكون للمجموعة إما أن تتخلى كلية أو أن تنفق على عمليات البحث والحفر والإنتاج والتنمية مبلغ ٢,٥٠٠,٠٠٠ دولار قبل الحول السادس من تاريخ النفاذ، ومبلغ مماثل قبل الحول السابع .

رابعاً : وإذا أنفقت المجموعة مبلغاً أكبر من المحدد لأي عام فيحتسب لها في العام التالي .

خامساً : وتنتهي الاتفاقية إذا لم يتم الاكتشاف التجاري خلال ٦ أعوام من تاريخ النفاذ[٥٢] .

وفيما يتعلق بالمشاركة يكون للسلطان حق المشاركة بنسبة ٢٠٪ عقب الاكتشاف التجاري على أن يدفع تعويضاً بقيمة مقابلة لتلك النسبة وكذلك في النفقات، ويجوز للسلطان أن يحصل على نسب قدر كل واحدة ٥٪ مع كل زيادة في إنتاج النفط إلى أن يصل ٥١٪ في حالة بلوغ معدل الإنتاج ٣٥٠ الف برميل في اليوم .

وفيما يخص التخلي :

أ — ٧٥٪ من المساحة الأصلية في نهاية السنة الخامسة بعد الاكتشاف التجاري .

ب — ٧٥٪ من المساحة المتبقية في نهاية السنة العاشرة .

جـ — ٧٥٪ من المساحة المتبقية في نهاية السنة الخامسة عشرة .

د — ٧٥٪ من المساحة المتبقية في نهاية السنة العشرين .

ويكون الإيجار ٤٥ ألف دولار سنوياً وتشمل سنة الاكتشاف التجاري، و٢٠٠ آلف دولار منذ الاكتشاف التجاري حتى بدء التصدير[٥٣] . وفيما يخص المنح مليون دولار خلال ٦٠ يوماً من تاريخ الاكتشاف التجاري ومليوني دولار عند بلوغ معدل الإنتاج ١٠٠ آلف برميل في اليوم ومليوني دولار عند بلوغه ٣٠٠ ألف برميل يومياً وخمسة ملايين دولار عند بلوغه ٤٠٠ آلف برميل يومياً[٥٤] .

أما فيما يتعلق بالريع (الضريبة) تكون نسبة الريع متدرجة مع تزايد الإنتاج فتبدأ بـ ١٢,٥٪ فإذا زاد الإنتاج على ١٥٠ آلف برميل يومياً حتى ٢٠٠ ألف برميل فإنه يستحق على الزيادة ١٣٪، ثم ما بين ٢٠٠ — ٢٥٠ ألف برميل يستحق ١٤٪، وما بين ٣٠٠ — ٣٥٠ ألف برميل ١٤,٥٪، وما يزيد على ٣٥٠ ألف برميل يومياً يستحق ١٥٪[٥٥] .

وقد عدلت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٧٤/٢/١٥ وبموجب هذا التعديل تنازلت مجموعة صن عن حصة قدرها ٤٣,٤٣٧٥٪ من نصيبهم في اتفاقية النفط الموقعة بتاريخ ٤/ ١٩٧٣/٢م وذلك لصالح شركة أموكو عُمان للنفط[٥٦] .

وذلك على النسب التالية :

صن	١٤,٨٤٢٧٥٪
سيجول	٢,٠٠٠٠٠٪
كان سب	٣,٧٥٠٠٠٪
نورسن	١٢,٤٣٧٥٪
هوم	٨,١٢٥٠٠٪
شختباو	١,٨٧٥٠٠٪[٥٧]

أما الاتفاقية الثانية فقد وقعت في ١٩٧٣/١٢/٤م مع مجموعة آلف أكتيان (Elf Aquitaine) وونترشال الفرنسية الألمانية (Wintershall) للتنقيب عن النفط في مضيق هرمز ومنطقة مسندم البحرية[٥٨] . وبلغت مساحة الامتياز ٥٢,٣٠٠٠ كيلومتر مربع في ساحل عُمان الشمالي ونصت الاتفاقية على مشاركة الحكومة في أي إنتاج، وقد تخلت المجموعة في الوقت نفسه عن ٧٦ كيلومتراً مربعاً في جنوب عُمان من منطقة امتيازها التي تبلغ ٢٥٩ ألف كيلومتر مربع في جنوب عُمان ووسطها وعلى طول ساحل الباطنة[٥٩] .

ووقع سلطان عُمان في عام ١٩٧٤م اتفاقية أخرى مع شركة سي أو درو (C. Ao. Dro) اليابانية لشركاء نفط المشاركة العُمانية وبموجب هذه الاتفاقية فإن الشركة سوف تشتري من الحكومة العُمانية ١٥ آلف برميل من النفط الخام يومياً خلال السنة الأولى و ٣٠ ألف برميل يومياً خلال السنة الثانية و٤٠ ألف برميل يومياً خلال السنة الثالثة . وكانت شروط البيع التي توصلت إليها السلطنة مع الشركة هي أفضل شروط عقدت لبيع نفط المشاركة في الخليج العربي[٦٠] .

وفي عام ١٩٧٦ تم تحويل الامتياز المعطى إلى شركة آلف أكيتين الفرنسية إلى اتفاقية مشاركة لاقتسام الإنتاج . وقد مثل حكومة سلطنة عُمان سعيد أحمد سعيد الشنفري وزير الزراعة والأسماك والنفط والمعادن طرفاً أولاً وأكيتين عُمان طرفاً ثانياً . وكانت منطقة الامتياز هي المنطقة المغمورة شمال عُمان، وقد منح عنها امتياز بتاريخ

٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣م باسم مجموعة آلف (Elf) وتم تحويل العقد إلى آلف عُمان وأكيتين عُمان وحل محلها وكانت مدة الامتياز ثلاثين عاماً ابتداءً من ٤ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٣[٦١] .

وشروط الاتفاقية الجديدة أن تقوم الشركة على مسئوليتها وعلى نفقتها بالبحث والتنقيب والحفر فإذا تم اكتشاف النفط بكميات تجارية توزع الحصص على أساس أن تأخذ حكومة السلطنة ٦٠٪ من صافي الإنتاج على أن تحتفظ آلف / أكتين بـ ٤٠٪ الباقية من الإنتاج في المرحلة الأولى . أما المرحلة الثانية عندما تسترد الشركة جميع الأموال التي أنفقتها في البحث والتنقيب والحفر وتطوير الحقول وإعدادها للإنتاج ترتفع حصة الحكومة من ٦٠٪ إلى ٨٠٪ من مجموع الإنتاج . وتم هذا الاتفاق بعد أن اكتشف تركيب جيولوجي على الخط الفاصل في المياه المغمورة بين إيران وسلطنة عُمان في مضيق هرمز[٦٢] . وفي العام نفسه باعت سلطنة عُمان ٥٠ آلف برميل في اليوم بسعر ١١،٧٠ دولاراً للبرميل حينما أعلن سعيد أحمد الشنفري وزير الزراعة والأسماك والنفط والمعادن أن حكومة السلطنة قد عقدت صفقتين لبيع النفط يبلغ مجموعهما ٥٠ ألف برميل في اليوم من النفط الخام كثافة ٣٤ درجة من حصة الحكومة البالغة ٦٠٪ من الإنتاج وأن صفقتي البيع الجديدتين هما ٣٠ ألف برميل في اليوم لشركة جلف أويل (Gulf Oil) لفترة زمنية غير محدودة و٢٠ ألف برميل في اليوم لشركة ايتوة اليابانية لمدة سنة[٦٣] .

وفي عام ١٩٧٨ تم عقد اتفاقية بين حكومة السلطنة وشركة جلف لاستكشاف النفط في المياه المجاورة لجزء صغير من شاطئ السلطنة جنوب خطمة ملاحة في أقصى شمال السلطنة عند الحدود مع دولة الإمارات العربية المتحدة[٦٤] .

التطور الاقتصادي ١٩٧١ – ١٩٧٥

مهما قيل عن حدوث طفرة في دول الخليج العربي إثر اكتشاف النفط فإن التطور نحو بناء الدولة العصرية تم في إطار التدرج، أما في عُمان فإن الطفرة كانت أكثر حدة، فقد رفض السلطان سعيد بن تيمور كل مظاهر التحديث وفرض قيوداً على الدخول والخروج من المدن، ومنع التدخين ولعب كرة القدم . ولم يكن هناك كهرباء . كما منع

الشركات المنقبة عن النفط من إقامة برامج إنعاش اجتماعية ومنع منتسبيها من الاتصال بالسكان إلا في أضيق الحدود ولم يكن هناك ماء في البيوت[٦٥] على الرغم من الوعود التي تبناها في كلمته التي ألقاها في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٦٨ : **"وسيكون بعض ما نفتتح به أعمالنا هو مشروع مساعدة موظفي الحكومة لتحسين رواتبهم التي يرى أنها قد تكون في حاجة إلى زيادة وإيجاد كادر لضبط نظام ترقيتهم، وسندعم الجهاز الحكومي بتزويده بعدد من الخبراء والفنيين بحيث نضمن للحكومة جهازاً إداريا قائماً على أحدث النظم مع مراعاة ما تقتضيه الحال من إدخال التعديلات على الجهاز الحكومي الحالي . وهناك مشاريع مستعجلة ملحة نرى لزاماً علينا أن نبادر باتخاذ الإجراءات للبدء فيها بحيث تكون لها الأولوية وهي الماء والكهرباء وميناء مطرح مع الاهتمام لإيجاد مستودعات كافية لخزن وحفظ البضائع الواردة والصادرة"**[٦٦] وعند ارتفاع عائدات النفط في عام ١٩٧٠ إلى أكثر من ٤٣ مليون دولار لم يقم السلطان بأي عمل يخدم التنمية الاقتصادية[٦٧] .

إن هذه السياسة التي مارسها السلطان سعيد دفعت الكثير من العُمانيين إلى الهجرة للأقطار الخليجية المجاورة لإيجاد فرص عيش مناسبة نتيجة للتفاوت في التطور الاقتصادي - ففي الوقت الذي كانت فيه عملية التطور الاقتصادي تسرع الخطى في منطقة الخليج العربي كانت عجلة التغيير في السلطنة أكثر بطئاً[٦٨] .

ويمكن تقسيم التطور الاقتصادي الذي تم في البلاد إلى فترتين الأولى تمتد من عام ١٩٧١ إلى ١٩٧٥، أما الفترة الثانية فقد امتدت من عام ١٩٧٦ إلى ١٩٨٠م وقد تميزت بوضع الخطة الخمسية .

المرحلة الأولى

فقد ظل أسلوب التقتير المتأصل والخشية من عواقب التحديث والتطوير يحولان دون تحقيق أي تحسن في مستوى معيشة المواطنين إلى أن أطل عهد جديد بمجيء السلطان قابوس بن سعيد ليضع قواعد النهضة الحديثة .

حاولت الحكومة الجديدة بث روح العصر في جميع مرافق الحياة، فقد قامت السلطات العُمانية بتنفيذ سياسات تنموية تحمل سمة الطفرة هادفة من ذلك إلى تثبيت

استقرار الوضع الداخلي الذي بدأ يتململ بسبب سوء أحواله وبالتالي وقف المد الثوري الذي بدأت شرارته في ظفار[٦٩] . وخلال هذه الفترة اتجهت الجهود لإنعاش الاقتصاد العُماني إذ لم تكن في السلطنة آنذاك أي مقومات تساعد على الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة وعلى رأسها الإيرادات النفطية . لذا فقد تركزت الجهود خلال تلك الفترة نحو إقامة وتطوير الأجهزة الإدارية وإنشاء البنية الأساسية لتوفير الخدمات الضرورية لعملية التنمية . فقد عملت الحكومة جاهدة لتجهيز السلطنة بشبكة كبيرة وحديثة من الطرق والموانئ لتكون شرياناً للحياة الاقتصادية في البلاد[٧٠]، وكانت قد أنشأت عدداً من الطرق من أجل ربط البلاد بشبكة حديثة من المواصلات تدعم حركة العمران وتسهل انتقال المواطنين وتضمن سرعة وصول الخدمات إلى كل أنحاء البلاد، كالطريق بين مطرح وصحار الذي يبلغ طوله ٢٣٥ كم وبدأ العمل به عام ١٩٧١م واكتمل عام ١٩٧٣ وفائدة هذا الطريق في أنه جعل مدينتين رئيسيتين تصبحان جارتين فهو يمر بالكثير من القرى على طول ساحل الباطنة وساهم في وصل منطقة الساحل كلها بالميناء الجديد في مطرح والذي أطلق عليه اسم ميناء قابوس[٧١] .

وعلى صعيد المواصلات البحرية لم يكن في السلطنة قبل عام ١٩٧٠ سوى ميناء الفحل في شمال مسقط المخصص لعمليات شركة تنمية نفط عُمان . أما البضائع الواردة إلى البلاد فكانت تصل إلى السلطنة إما عن طريق ميناء راشد بدبي، أو عن طريق مينائين في مسقط وصلالة، حيث كانت السفن تقف في عرض البحر وتنقل البضائع بواسطة سفن صغيرة لعدم وجود أرصفة حديثة . لذلك فقد بني ميناءان حديثان ليغطيا متطلبات النقل البحري والتجارة الدولية فكان الميناء الأساسي هو ميناء قابوس وقد تم افتتاحه في نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٧٤م بالإضافة إلى ميناء ريسوت في المنطقة الجنوبية الذي منح عقد العمل به إلى شركة هيوجتف (Hochtief) الألمانية الغربية وقد استثمرت أكثر من ١٩,٤ مليون دولار في مشروع الإنشاءات، ويتوقع للميناء أن يستوعب أكثر من مليون طن من الحمولة سنوياً ويوفر المشروع فرصة عمل لـ مائة رجل من العُمانيين[٧٢]، وستقوم شركة هيوجتف ببناء أربعة مراسي عائمة للبضائع ومدرج لهبوط الطائرات ورصيف ممتد في البحر للنفط و٣٠٠٠ متر مربع من السقائف[٧٣] .وفيما يخص المطارات فقد أنشئ مطار السيب الدولي عام ١٩٧٣ وهو قادر على استقبال أضخم الطائرات . وتم تزويد مطار

صلالة كذلك بأحدث الأجهزة الإلكترونية التي تساعد الطائرات على الهبوط والإقلاع آلياً وخاصة في مواسم الضباب[٧٤] .

وتبين السياسات الاقتصادية للسلطنة إعطاء أهمية للقطاع الصناعي بهدف تنويع مصادر الدخل القومي وفي سبيل ذلك قامت الحكومة بتشجيع الاستثمارات في هذا القطاع عن طريق تشجيع القطاع الخاص على الاتجاه إلى التصنيع وذلك بتقديم العون المالي والتسهيلات الائتمانية وإصدار قانون تشجيع قدوم الرأسمال الأجنبي[٧٥] .

والجدير بالذكر أن الخطط الأولية للصناعة قد تركزت على إقامة عدد محدود من المشروعات الصناعية الكبرى كمجمع للنحاس ومصنع للأسمنت ومصفاة لتكرير النفط بالإضافة إلى التركيز على المشروعات الصناعية الصغيرة التي يتوفر لها سوق محلية وإقليمية مثل صناعة البلاستك والمنظفات الصناعية والدوائية والبطاريات . وقد بلغ الدخل القومي بمجال الصناعة ٢,١ مليون ريال عُماني في عام ١٩٧٥ وارتفع ليصبح ٤ ملايين ريال عُماني في عام ١٩٧٦[٧٦] .

إلى جانب مورد النفط والصناعة حظي قطاع الزراعة والصيد باهتمام كبير نسبياً بعد تولي السلطان قابوس الحكم حيث عبر عن ذلك بقوله : "هي أساس ثروتنا في المستقبل ونحن نهتم بها ونعمل على تنفيذ شبكة واسعة لتصل إلى مواطن الإنتاج وبذلك نتغلب على مشاكل النقل في بلادنا الشاسعة[٧٧] . ويستوعب قطاع الزراعة ٨٠٪ من حجم قوة العمل العُمانية وهو القطاع المسئول عن توفير الجزء الأكبر من السلع الغذائية للسكان وبخاصة في المناطق الريفية التي يعتمد سكانها بصفة رئيسية على إنتاجهم الذاتي من المواد الغذائية[٧٨] . كما يمكن أن يكون القطاع الزراعي مصدراً مهماً لرأس المال بالنسبة للنمو الاقتصادي وعلى هذا فالزيادة في نقل عوائد النفط إلى القطاع الزراعي سوف تسهم في زيادة الثروة الإنتاجية النهائية للبلاد[٧٩] .

ويشكل الماء مشكلة في غاية الخطورة بالنسبة للتنمية الزراعية فقد عملت وزارة الزراعة والثروة السمكية على إيجاد وتطوير مصادر مياه جديدة إلى جانب تحسين وسائل الري التي كانت تعتمد إلى حد كبير على نظام الأفلاج العُمانية وبناءً على هذه السياسة ، فقد تم في عام ١٩٧٠ بدء تشغيل شبكة توزيع المياه التي تشمل منطقة مسقط ومطرح

بأكملها، وتم إنشاء نظام توريد الماء في صلالة عام ١٩٧٢م وأنشئت شبكة لتوزيع الماء تشمل المنطقة الممتدة من المعمورة إلى ريسوت وقد بدأت عام ١٩٧٢ عمليات مسح مستمرة لتحديد مصادر المياه . وتم خلال عام ١٩٧٥ بناء معمل لتحلية مياه البحر[٨٠] .

حظيت الزراعة باهتمام السلطان قابوس حيث عبر عن ذلك في أكثر من قول ومن ذلك قوله : "إن تشجيع الزراعة والمساعدة على التوسع فيها من الأولويات الرئيسية لحكومتنا فاعتباراً من هذا اليوم ترفع القيود المفروضة على استيراد وامتلاك جميع أنواع الآلات الزراعية بتاريخ ١٩٧٢/١٢/١ وقد أمرنا أن يعاد تشغيل المزرعتين التجريبيتين في نزوى وصحار بأسرع وقت ممكن لكي يقوما بدورهما كاملاً للإسراع في تقدم الزراعة[٨١] وكانت هاتان المزرعتان التجريبيتان وقد أنشئتا في أوائل الستينات إلا انهما لم تكونا منتجتين وبدأ ذلك في عام ١٩٧٣ . وتم خلال السنوات الثلاث الأولى من السبعينات افتتاح ثلاث محطات للبحوث الزراعية الأولى في وادي قريات في المنطقة الداخلية والثانية في الرميث بجنوب الباطنة والثالثة بصلالة .

وقد شهدت السنوات الخمس الأولى من النهضة التي بدأت في عام ١٩٧٠ اهتماماً بالثروة السمكية حيث أنشأت إدارة للأسماك وألحقت بالإدارة العامة للصناعات لوزارة التنمية تنفيذاً لسياسة الحكومة بالتعجيل لتنمية الثروة السمكية في البلاد . ففي عام ١٩٧٣ وقعت عُمان عقداً مع شركة مارديلا (Mardilla) من كاليفورنيا بقيمة ٢ مليون دولار للإعداد لدراسة وجرد كل موارد السمك في المناطق القريبة والبعيدة من الساحل . وقامت الحكومة بعد هذا المسح بالانتقال إلى مرحلة تكثيف عمليات صيد الأسماك حيث قامت بالتوقيع على اتفاقية مشروع مطرح لاستغلال الثروة السمكية مع شركة أرابكو (Arabco) النيوزيلندية في عام ١٩٧٥ وسيقوم المشروع بتوفير مستودعات تبريد بطاقة ٣٥٠٠طن ومصنع للثلج طاقته ٣٦ طناً وتوفير خمس شاحنات مبردة[٨٢] . ساهم قطاع الزراعة والأسماك بحوالي ٢٠,٢ مليون ريال عُماني في الناتج الإجمالي لعام ١٩٧٥ مقابل ٦,١٦ مليون ريال عُماني عام ١٩٧٠[٨٣] وبذلك تكون مساهمة هذا القطاع قد تضاعفت .

الخطة الخمسية الأولى ١٩٧٦ - ١٩٨٠م

كان المشجع على الخروج بالخطة الخمسية الأولى هو زيادة إيرادات النفط وكذلك زيادة حصة الحكومة في صناعة النفط، وقد وصلت إلى ٤٤,٤ مليون ريال عُماني عام ١٩٧٠م وإلى ٤٩,٦ مليون في عام ١٩٧٢، وعقب اشتراك الحكومة في رأسمال امتيازات النفط عام ١٩٧٤ ارتفعت عوائد النفط بحيث وصلت إلى ٢٩١,٥ مليون ريال عُماني عام ١٩٧٤[٨٤] وفي أواخر عام ١٩٧٤ أنشأت عُمان مجلس التنمية كي تنمي وتطور خططها وسياستها المتصلة بالتنمية الاقتصادية وتم إعداد الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية[٨٥] وكانت تعتمد أساساً على عوائد النفط من أجل التمويل وكان الهدف من خطة التنمية :

١ - العمل على تنمية مصادر جديدة للدخل القومي تقف إلى جانب الإيرادات النفطية وتحل محلها في المستقبل .

٢ - زيادة نسبة الاستثمارات الموجهة إلى مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والأسماك .

٣ - توزيع الاستثمارات جغرافياً بحيث تعود بالنفع على مختلف مناطق البلاد وسائر أهلها وحتى يزول التفاوت في مستوى المعيشة بين مختلف المناطق مع إعطاء أولوية خاصة للمناطق الأقل تقدماً في الوقت الحاضر .

٤ - دعم وتنمية المراكز السكانية الحالية والمحافظة عليها من خطر الهجرات الجماعية إلى مراكز التجمع السكانية الكثيفة والمحافظة على البيئة .

٥ - الاهتمام بموارد المياه باعتبارها عنصراً حيوياً لازماً لاستمرار النشاط الاقتصادي ونموه[٨٦] .

التطورات الاقتصادية خلال الخطة الخمسية الأولى

المرحلة الثانية [١٩٧٦ - ١٩٨٠]

شهدت الهياكل الاقتصادية منذ تطبيق الخطة الخمسية تطورات كبيرة فبالنسبة لقطاع النفط ونتيجة لاتباع الحكومة سياسة اجتذاب الشركات النفطية فقد عقدت عدة اتفاقيات مع شركات جديدة للتنقيب عن النفط، كما تم تعديل الحوافز اللازمة لمضاعفة جهود التنقيب والاستكشاف وقد نجحت هذه الجهود فعلاً في زيادة رصيد الاحتياطي من النفط[٨٧] .

ونظراً لعدم وجود مصفاة للنفط في عُمان كان يتم تصدير إنتاجها من النفط الخام بالكامل ونتيجة لذلك وافقت الحكومة في عام ١٩٧٩ على إنشاء مصفاة بطاقة ٥٠ آلف برميل يومياً في ميناء الفحل قرب مسقط[٨٨] .

وفي عام ١٩٧٩ تم افتتاح مصنع لتسييل الغاز الطبيعي من الغاز المصاحب في يبال بطاقة إنتاجية سنوية قدرها ٣٥٠٠ برميل يومياً من الغازولين الذي يضاف إلى النفط الخام لرفع درجة جودة النفط الثقيل وزيادة معدل الإنتاج اليومي منه، وهناك مشروعان آخران لتسييل الغاز الطبيعي في كل من الفهود وسيح نهيدة بالإضافة إلى مصنع آخر في حقل سمحة في بوتال[٨٩] .

شهد قطاع الصناعة قفزة هائلة نتيجة دعم الحكومة له حيث وفرت الحوافز الضرورية له لضمان الاستثمار في المشاريـع الصناعية . وذلك بالاعتمـاد على بنك التنمية[٩٠] كآلية لتمويل المشاريع الصناعية . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أفرزت الخطة الخمسية الأولى أنه لابد من تدريب قوة العمل العُمانية من حيث وضع برامج تدريب مكثفة وتوجيهها إلى القطاعات ذات القوة العاملة الكبيرة .

وازداد الطلب على صناعة مواد البناء والإنشاء نتيجة بناء المطارات والمساكن والمدارس والمستشفيات مما تطلب زيادة الطلب على الأسمنت، ولما كانت المواد الخام

الداخلة في صناعته متوافرة كحجر الكلس[٩١] . فقد أنشئ مشروع شركة أسمنت بورتلاند عُمان، وهي شركة تمتلك غالبية رأسمالها الحكومة ويمتلك الباقي مستثمرون أجانب . وكانت تكلفة المشروع ٢٧,٣ مليون ريال عُماني وتم إعداد دراسة ثبت من خلالها جدارة المشروع الاقتصادية وبدأ الإنتاج عام ١٩٧٨[٩٢] . وتم إنشاء شركة صناعة مواد البناء عام ١٩٧٧ برأسمال مشترك قدره ١,٧ مليون ريال عُماني موزع بين القطاع الخاص العُماني بنسبة ٥٥٪ والقطاع الخاص الكويتي بنسبة ٤٥٪ وتهدف الشركة لصناعة الطابوق الرملي والجيري والأسمنتي وإنتاج المواد الخرسـانية وأنابيب الأسمنت والأبنية الجاهزة[٩٣] .

وتم في العام نفسه تأسيس شركة سادولين للأصباغ برأسمال قدره ٢٠٠ آلف ريال عُماني موزع بين القطاع الخاص في كل من سلطنة عُمان ٦٢,٥٪ ودولة الإمارات العربية المتحدة ١٢,٥٪ وشركة سادولين الدانمركية للأصباغ ٢٥٪ ويقع مصنع الشركة في منطقة الخوير . بدأت الشركة إنتاجها عام ١٩٧٧ وهي تقوم بإنتاج ٧٨٠ آلف لتر من الأصباغ سنوياً[٩٤] ومن الواضح أن القفزة الصناعية التي شهدتها الخطة الخمسية الأولى ترجع إلى قانون تنظيم وتشجيع الصناعة الذي صدر عام ١٩٧٨م حيث جاء فيه :

أ — إعفاء المنشآت الصناعية المسجلة أو المرخصة إعفاءً جزئياً أو كلياً من جميع الضرائب بما فيها ضريبة الدخل أو أية ضريبة أخرى قد تفرض في المستقبل ولخمس سنوات قابلة للتجديد .

ب _ الإعفاء كلياً أو جزئياً من دفع الرسوم الجمركية على الواردات من الآلات والمعدات والمواد الأولية .

جـ - إعفاء صادرات منتجات الصناعة المحلية من أية رسوم أو ضرائب مفروضة عليها[٩٥] .

ونتيجة لهذا الاهتمام بقطاع الصناعة فقد ارتفع معدل نمو القطاع الصناعي خلال الأعوام الأولى من الخطة الخمسية الأولى بالقياس بعام ١٩٧٥ حيث بلغ ١٩٠,٤٪ لعام ١٩٧٦ و ٣٩٥,٢٪ لعام ١٩٧٧ وقد ارتفعت مساهمة هذا القطاع في الدخل القومي فوصلت

عام ١٩٧٩ إلى ١٤,٢ مليون ريال عُمــاني بعد أن كانت ٢,١ مليون ريال عُماني عام ١٩٧٥[٩٦] .

أما القطاع الزراعي فتم في سياق الخطة الخمسية الأولى تحسين أنظمة الري وأساليب الزراعة الحديثة في عُمان عن طريق إنشاء محطات للبحوث الزراعية وتوفير المعدات الحديثة حيث وصل عدد الحقول الإرشادية إلى ١٤٥٠ حقلاً منتشرة في مختلف المناطق الزراعية في السلطنة[٩٧] .

ومن المشاريع الزراعية الأخرى شركة مزارع الشمس العُمانية التي تأسست عام ١٩٧٨ كشركة مساهمة عُمانية برأسمال قدره ٢٠ مليون ريال عُماني ما بين وزارة الزراعة والأسماك بنسبة ٦٩٪ ومؤسسة الزبير ١٪ وشركة أنترو — أجرو السويسرية (Intro Agore) بنسبة ٣٠٪[٩٨] ويهدف المشروع إلى تنمية الإنتاج الزراعي وتصنيع المنتجات الزراعية ومساعدة المزارعين في تنمية إنتاجهم الزراعي[٩٩] . وقدمت الدولة مساعدات قيمة للمزارعين خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى فقد تحملت ٥٠٪ من قيمة الأسمدة التي توزع على الفلاحين وحصل المزارعون على دعم مقداره ٢٠ ريالاً عُمانياً عن كل فدان يزرع من المحاصيل التي تشجع الحكومة على زراعتها كالقمح بالإضافة إلى ذلك فإن بذور هذه المحاصيل تقدم للمزارعين مجاناً بينما تباع لهم بذور المحاصيل الأخرى بسعر قدره ٢٥٪ من كلفتها . إضافة إلى قيامها بتزويد المزارعين بالمبيدات بأجر رمزي عن طريق فرق تابعة للمراكز الإرشادية[١٠٠] .

وشجعت الحكومة المزارعين على استخدام أساليب الميكنة الحديثة من خلال استخدام الجرارات والمحاريث والمعدات الحديثة وأتاحت لهم تملك هذه المعدات بتقديم دعم قدره ٢٥٪ من قيمة هذه المعدات، وعدت الثمن الباقي قرضاً يسدد في خمس سنوات . وفي عام ١٩٨٠م أصدر السلطان قابوس أمراً يعفي المزارعين من ديونهم لقاء الجرارات والمحاريث التي اشتروها[١٠١] .

وعملت الحكومة في إطار برنامجها للنهوض بالقطاع الزراعي بإنشاء مركزين للتسويق الزراعي في روي وصلالة لاستقبال منتجات المزارعين من الخضر والفواكه ويقوم

المركز بتسويق الإنتاج الوارد إليه إلى السوق المحلي طبقاً للأسعار التي يحددها العرض والطلب وينقل الفائض إلى مركز التسويق بالعاصمة[١٠٢] .

وأهم ما يميز الزراعة بسلطنة عُمان هو زراعة نخيل التمر المتعدد الأصناف حيث تصل أصنافها إلى ٢٥٠ صنفاً من التمور، من أجل هذا عملت الحكومة على التعاقد مع شركة تعليب الأغذية الأمريكية وأنشأت الشركة مصنعين في الرستاق ونزوى من أجل تعبئة وتصدير التمور في علب كرتونية[١٠٣] .

وشهد قطاع صيد السمك تقدماً كبيراً خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى حيث قامت الحكومة بإعطاء امتياز لصيد الأسماك في أبريل (نيسان) عام ١٩٧٦ إلى شركتين يابانيتين هما تايو وينتشو أياوا (Tayo Wintshow Eyawa) لسنة قابلة للتمديد لثلاث سنوات أخرى لصيد السمك في المياه العميقة في المنطقة ما بين جزيرة مصيره وجزر كورياموريا، وتحصل حكومة السلطنة على ٤٠٪ من الكميات التي يجري اصطيادها من السمك تاركة الباقي للشركتين[١٠٤] . وتم خلال العام نفسه إنشاء صندوق تشجيع الصيادين[١٠٥]، ويقدم الصندوق نسبة ٢٥٪ من قيمة القارب التي توزع من الصندوق على الصيادين كهبة وما يتبقى من القيمة يعد قرضاً يسدد خلال ثلاث سنوات[١٠٦] .

وفي عام ١٩٧٧ انتهى امتياز الشركتين اليابانيتين وبدأ امتياز آخر لصيد السمك بين حكومة السلطنة وشركة أعالي البحار الكورية لصيد الأسماك المحدودة Fish Hunting Limited) بتاريخ ١٩٧٧/١٢/١٨[١٠٧]، تقوم الشركة الكورية بموجب هذا الامتياز بتدريب ٤ عُمانيين على متن كل سفينة من سفنها وقامت الشركة أيضاً بتدريب العمانيين على الأعمال الإحصائية، وبناء مجمع للإنتاج السمكي بالقرب من ميناء قابوس بطاقة ثلاثة أطنان يومياً . وأخذ المشروع شكل شراكة حكومية حيث تمتلك حكومة السلطنة ٦٠٪ من الأسهم والشركة الكورية ٤٠٪ المتبقية[١٠٨] .

وفي عام ١٩٨٠ تم إنشاء شركة الأسماك الوطنية العُمانية[١٠٩]، وكان نصيب الحكومة ٢٠٪ بينما بلغ نصيب القطاع الخاص من المواطنين ٨٠٪ وأنشئ في السنة نفسها مجلس الثروات المائية الذي اختص بوضع الأنظمة لتنظيم حرفة الصيد ولترخيص القوارب مما يجعل مهنة الصيد أكثر تنظيماً[١١٠] .

أثر النفط على الأوضاع الاجتماعية

إذا كان جوهر التنمية الاقتصادية هو بناء الجهاز الإنتاجي للاقتصاد القومي فإن جوهر التنمية بصورة عامة هو بناء الإنسان السليم عقلياً وجسمياً وأن هذه التنمية لا تعطي مردودها إلا عن طريق توفر الخدمات الاجتماعية التي تعد الأساس الذي لا غنى عنه لتأهيل الموارد البشرية لممارسة النشاط الاقتصادي الإنتاجي، ولذلك شهد قطاع الخدمات ثورة كبيرة بمعنى الكلمة قياساً لما كان عليه قبل عام ١٩٧٠ وقد مست ثورة الخدمات المجالات الآتية(١١١) :

أولاً – التعليم :

المدرسة كمؤسسة عصرية لم يكن لها وجود في عُمان وإنما كان التعليم يعتمد على الكتاتيب وحلقات الدرس في المساجد، وفي عام ١٩٤٠ أنشئت أول مدرسة ابتدائية هي المدرسة السعيدية في مسقط وبهذه المدرسة بدأ نمط جديد من التعليم يأخذ طريقه حيث أن مبنى المدرسة نفسه صمم خصيصاً لهذه الغاية فكان يشتمل على غرف متعددة للإدارة والمدرسين والفصول الدراسية(١١٢) . وفي عام ١٩٤٨ أنشئت مدرسة للبنات استمرت عامين ثم أغلقت بعد ذلك . وفي عام ١٩٥١ افتتحت المدرسة السعيدية بصلالة . وفي عام ١٩٥٩ افتتحت المدرسة السعيدية بمطرح(١١٣)، وبقيت هذه المدارس الثلاث دون زيادة حتى العام الدراسي ١٩٦٩ – ١٩٧٠(١١٤) وتضم المدارس الابتدائية الثلاث ٩٠٠ طالب و٣٠ مدرساً(١١٥) .

ومع الوقت تبدل الوضع وبخاصة بمجيء السلطان قابوس بن سعيد للحكم حيث طرأ توسع في مجال التعليم بمختلف مراحله وأنواعه للمواطنين كافة على اختلاف أعمارهم وأجناسهم، فشهد عام ١٩٧٠ – ١٩٧١ افتتاح ١٢ مدرسة للأولاد وثلاث مدارس أخرى مشتركة للذكور والإناث، وضمت مدارس الأولاد ٥,٨٠٥ طلاب والمدارس

المشتركة ١,١٣٦ طالبة فكان المجموع ٦,٩٤١ طالباً[١١٦] . ورافقت هذه الزيادة في فتح المدارس النقص في عدد المؤهلين للتعليم فيها من المعلمين العُمانيين مما جعل من الضروري الاستعانة بمعلمين من بلدان عربية[١١٧] فوصل عدد المعلمين في عام ١٩٧٢ إلى ٤٥ معلماً مصرياً و٢٣ معلماً فلسطينياً[١١٨] وذلك في ضوء سياسة السلطان الرامية إلى الاهتمام بالتعليم حين قال : "أيها المواطنون . لقد كان التعليم أهم ما يشغل بالي وأنا أراقب تدهور الأمور من داخل بيتي الصغير في صلالة ورأيت أنه لابد من توجيه الجهود في الدرجة الأولى إلى نشر التعليم"[١١٩] . وصل عدد المدارس في العام الدراسي ١٩٧٢ — ١٩٧٣ إلى ٧٢ مدرسة وعدد الطلبة ٢٤,٤٨٣ طالباً وطالبة[١٢٠]، وازداد عدد المدارس في العام الدراسي ١٩٧٣ — ١٩٧٤ ليصل إلى ١١١ مدرسة يدرس فيها ٢٧,٦١٩ طالباً و ٧٨٧٤ طالبة[١٢١] .

واجهت المسيرة التعليمية عقبة كبيرة وهي الأمية التي تمثل أهم المعوقات الأساسية لعملية التنمية[١٢٢]، وتم مواجهتها تحت شعار (التعليم للجميع) وأصبح بهذا التعليم متاحاً للجميع دون أية قيود بسبب العمر أو الجنس، وتم في العام نفسه افتتاح أول مجموعة لمراكز محو الأمية وجذبت إليها هؤلاء الذين لا يعرفون القراءة والكتابة وقد التحق بهذه المراكز ٣٥٨٧ دارساً ودارسة[١٢٣] وفي ظل الخطة الخمسية الأولى توسع المجال التعليمي أكثر حيث ازدادت أعداد الطلبة المقبولين في المدارس إلى ٦٥,٨٧٦ تلميذاً ومنهم ١٩,١٧٩ من الإناث في المرحلة الابتدائية و ٢٣٢٢ طالباً منهم ٤٠٣ من الإناث في المرحلة الإعدادية و ٣٣٧ طالباً وطالبة منهم ٨٥ من الإناث في المرحلة الثانوية وذلك في العام الدراسي ١٩٧٦ — ١٩٧٧ وهو أول أعوام الخطة الخمسية الأولى بعد أن كانت أعداد الطلبة ٩٠٠ طالب في العام الدراسي ١٩٦٩ — ١٩٧٠ . ولم يكن للتعليم الثانوي وجود آنذاك[١٢٤]، وارتفع عدد المدارس من ثلاث مدارس ابتدائية للعام ١٩٦٩ — ١٩٧٠ إلى ٢٤٩ مدرسة ابتدائية وثانوية في العام الأول للخطة وارتفع عدد أعضاء الهيئات التدريسية من ٣٠ معلماً عام ١٩٧٠ إلى ٢٥٦٤ معلماً من الذكور والإناث ومنهم ٣٤٦ معلما عُمانياً خلال عام الخطة الأول وارتفعت ميزانية الوزارة فكانت مليون ريال عُماني عام ١٩٧١ وارتفعت إلى أكثر من خمسة عشر مليون ريال عُماني عام ١٩٧٦[١٢٥] .

وفي العام ١٩٧٧ أنشأت الحكومة مراكز لتعليم اللغة العربية تحدثاً وكتابة للعُمانيين العائدين بعد تبدل الوضع عما كان عليه عند رحيلهم[١٢٦] وتم في العام نفسه مسألة إعداد مناهج عُمانية حيث اقتضت ظروف السلطنة في بداية النهضة التعليمية الاستعانة بالكتب الدراسية المستخدمة في بعض الدول العربية، إلا أنه مع تطور التعليم بدأت الوزارة بإعداد مناهج عُمانية تنبثق أساساً من واقع المجتمع العُماني وبيئته .

وتم تطبيق المرحلة الأولى في قضية المناهج في العام الدراسي ١٩٧٨ — ١٩٧٩م أما المرحلة الثانية فطبقت في العام١٩٧٩ — ١٩٨٠[١٢٧] أما الجامعة في عُمان فقد بدأ العمل بها في عام ١٩٨٠، وقد فتحت في عام ١٩٨٥[١٢٨] .

ثانياً : الصحة

لم تكن في السلطنة قبل يوليو (تموز) ١٩٧٠م خدمات يمكن أن يطلق عليها اسم الخدمات العلاجية بمعناها الفني الصحيح، فلم يتعد كل ما كان موجوداً في ذلك الوقت سوى مستشفيين في منطقة العاصمة إحداهما مستشفى عام والأخرى مستشفى للولادة في مسقط تابعتين للإرسالية الأمريكية[١٢٩] وكانت المستشفيات تضم ١٢ سريراً فقط[١٣٠] وقدر عدد العاملين في قطاع الصحة ثلاثة عشر شخصاً فقط في عام ١٩٧٠[١٣١] .

ومن الأمراض التي كانت منتشرة مرض التراخوما وهو مرض يصيب العيون، والملاريا لاسيما في منطقة ظفار الرطبة . وكانت معالجة الأمراض تتم بواسطة أطباء القبائل الذين يستعملون علاجات تقليدية في معالجة مرضاهم . وكان السلطان سعيد بن تيمور قد خطط لبناء ثلاث مستشفيات إحداها في تنعم في منطقة الفهود التي اكتشف فيها النفط، والثانية في صلالة، والثالثة في روي لكن بالرغم من تخطيط السلطان للمستشفيات فإنه ربما لم يسعفه الزمن لإكمالها[١٣٢] .

ومع مطلع العهد الجديد وانطلاقاً من المبدأ الذي أرساه السلطان قابوس وهو أن (الصحة لكل مواطن)[١٣٣]، تم إنشاء أول وزارة صحة في السلطنة بتاريخ ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٧٠ وقد أخذت الوزارة على عاتقها نشر الخدمات الصحية في جميع أرجاء

السلطنة وتقديمها للمواطنين بالمجان . وأدخلت تحسينات على العيادات الخارجية لمستشفى مسقط وأصبحت تضم ٢٠ سريراً[١٣٤] .

واجهت وزارة الصحة الأمراض المنتشرة في السلطنة ومنها مرض التراخوما الذي كان يؤثر عل ٩٠٪ من الناس . واستطاعت القضاء على الكوليرا، وانخفضت نسبة التراخوما إلى ٥٪ لكن المشكلة التي واجهت وزارة الصحة هي النقص في الكادر الطبي العُماني، فكان معظم الأطباء والمرضين هم من خارج السلطنة وكان معظمهم من الهند وباكستان، ولهذا بادرت الوزارة إلى إنشاء مدرسة للتمريض في عام ١٩٧٠ وفي الوقت نفسه قامت سلطنة عُمان بإرسال مجموعة من الطلبة العُمانيين لدراسة الطب في الخارج لحين بناء كلية للطب في السلطنة[١٣٥] .

وفي ٤ مايو (أيار) ١٩٧١ انضمت وزارة الصحة إلى منظمة الصحة العالمية لزيادة التعاون الطبي بينهما[١٣٦] . وفي عام ١٩٧٢ تم افتتاح مستشفى النهضة بمنطقة العاصمة الذي ضم الأقسام التخصصية للأمراض الباطنية والعيون والأسنان كما أنشئت ثلاث مستشفيات جديدة في صلالة والرستاق ونزوى . وفي عام ١٩٧٣ تم افتتاح أربع مستشفيات جديدة في سمائل وصور وصحار والبريمي بالإضافة إلى ثمانية مراكز صحية في كل من بهلا وسناو أبرا وبلاد بنو بوعلي وبلاد بنو بوحسن وخصب والبيعة ومنطقة شبه جزيرة مسندم . وافتتح في العام نفسه تسع عيادات جديدة في المنطقة الجنوبية[١٣٧] وفي عم ١٩٧٤ افتتح مستشفى خولة للولادة في منطقة العاصمة الذي ضم ١٧٠ سريراً .

وشهد عام ١٩٧٥ افتتاح ١٤ مركزاً للولادة في المناطق النائية، وافتتاح ثلاث عيادات جديدة، وبدأ في الوقت نفسه العمل في الوحدات الطبية المتنقلة التي كانت تنطلق من المستشفيات والمراكز الصحية لكل مناطق السلطنة لتقديم الخدمات المطلوبة إلى سكان المناطق البعيدة[١٣٨] وشهد عام ١٩٧٦ أول أعوام الخطة الخمسية الأولى للتنمية، افتتاح السلطان قابوس لمستشفى جديدة في المنطقة الجنوبية سمي مستشفى قابوس بصلالة الذي ضم ٣٠٠ سرير في جميع التخصصات ليحل محل المستشفى القديم في صلالة كما تم افتتاح مركز صحي في مصيرة وكذلك أربعة مراكز للولادة، وعيادات صحية في مختلف مناطق السلطنة[١٣٩] .

وفي عام ١٩٧٧ تم افتتاح التوسع الجديد لمستشفى النهضة في العاصمة الذي ارتفع بعدد الأسرة إلى ١٧٥ سريرا لتخصصات الأمراض الباطنية والأطفال والعيون والأنف والأذن والحنجرة،كما احتوى التوسع على مختبر باثولوجي مركزي وبنك للدم[١٤٠] وخلال العام نفسه تم إنشاء مديرية عامة للصيدلة والتجهيزات الطبية وأخذت تعمل على تأمين الخدمات الصيدلانية في المؤسسات الصحية وتأمين شراء الأدوية واللوازم الطبية التي تحتاجها[١٤١] . وفي عام ١٩٧٨ تم إنشاء مركز ولادة في صحم وعيادة المعمور في عبري وعيادة طوي في مدينة صور، وتم في العام نفسه وتحديداً في ١٩٧٨/٥/١ تنظيم مناوبات الصيدليات الخاصة في منطقة العاصمة وذلك لتأمين الخدمة الصيدلانية للمواطنين بصفة دائمة ليلاً ونهاراً عن طريق تحديد أسماء الصيدليات المكلفة بالخدمة الليلية أو خلال فترة الظهيرة والعطل الرسمية[١٤٢] . وخلال عام ١٩٧٩ تم افتتاح تسع عيادات صحية في مختلف مناطق السلطنة، كما تم في عام ١٩٨٠ افتتاح توسعات جديدة في مستشفيات صور وصحار ونزوى[١٤٣] .

ثالثاً : المرأة

لقد شاركت المرأة العُمانية في العمل التاريخي والاجتماعي والثقافي إذ أن دورها ومساهمتها لا يختلف عن مساهمة المرأة العربية، فكانت الشاعرة كثريا بنت راشد الوائلية والزعيمة كالشعشاع ابنة الإمام جابر بن زيد وهو زعيم لإحدى القرى في ضواحي نزوى[١٤٤] . أما في الميدان الاقتصادي فلم يقتصر دور المرأة في إنجاب الأطفال وتربيتهم بل تعدت ذلك لتشمل رعاية الحيوانات وغزل ونسج الصوف وحياكة الملابس والمشاركة في العمليات الزراعية[١٤٥] . ومن هنا نلاحظ أن المرأة كانت منتجة ومسئولة عن العمل المنزلي ومشاركة على نطاق واسع في الأعمال خارج المنزل واحتلت في إطار ذلك مكانة متميزة في حياة الأسرة وحظيت باحترام وتقدير بالغين نظراً لمحوريتها في نظام الإنتاج المعيشي الذي كان سائداً في الزراعة العُمانية .

غير أن هذه المكانة ظلت في إطار ملكية الأرض التي كانت من الناحية الرسمية ملكية للرجل تابعة له ومعتمدة عليه فهو الذي يمتلك مورد الرزق وأدوات العمل ولابد أن

يكون له القرار الأول في المواقف المختلفة، ويكون شأن المرأة شأن العامل الذي يقوم بمباشرة الإنتاج والتفاني في خدمة صاحب العمل، ولعل ذلك ما يفسر لنا طبيعة العلاقات الزوجية والعائلية في المجتمع العربي عموماً والمجتمع العُماني على وجه الخصوص من حيث الطاعة للسلطة الأبوية(١٤٦) .

المرأة في عهد النهضة

رفعت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لما بعد عقد السبعينات من مكانة المرأة في المجتمع في إطار الأعراف والعادات الاجتماعية العُمانية بحيث أتيح لها أن تؤدي دورها بفعالية في برامج التنمية والتحديث في المجتمع، وكان التعليم هو الأداة الأساسية في التغيير(١٤٧) انطلاقاً من قول السلطان قابوس : "ولم يغب عن بالنا تعليم الفتاة وهي نصف المجتمع"(١٤٨) . حيث كانت الفتيات محرومات تماماً من الالتحاق بأي نوع من أنواع الدراسة النظامية فلم يكن هناك مدارس للبنات قبل عام ١٩٧٠(١٤٩) . وفي عام ١٩٧٠ تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية للإناث دخلتها ٦٥٠ طالبة، أما المدارس الإعدادية فقد افتتحت أول ثانوية للإناث عام ١٩٧٣ وركزت على المقررات الأساسية للتدبير المنزلي وتطوير الفنون كالحياكة والتطريز إضافة إلى اللغات والرياضيات والعلوم(١٥٠) .

وفي ٢١ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ تم تأسيس أول جمعية للمرأة العُمانية حيث تم الاعتراف بها رسمياً وسمح لها بمزاولة نشاطاتها الاجتماعية والثقافية(١٥١) . وبدأت هذه الجمعية بـ ٣٥ عضوة من المتعلمات وعملت الجمعية التي كان مقرها في العاصمة على الاهتمام برفع مستوى المرأة صحياً وأخلاقياً وثقافياً واجتماعياً . وحرصت الجمعية على عقد الدورات الخاصة بالتدبير المنزلي الحديث ودورات أخرى للحياكة . وعقدت ندوات في التوعية الصحية ورعاية الأطفال وإنشاء روضة لأطفال العُمانيات العاملات(١٥٢) وأصبحت لهذه الجمعية فروع جديدة في صلالة والبريمي وصحار، ووصل عدد العضوات في الجمعية إلى آلف عضوة وأصدرت الجمعية مجلة (العُمانية) التي تحمل برنامجاً

تثقيفياً خاصاً بالنساء يتعلق في شئون صحة الطفل وكيفية التعامل مع المجتمع الحديث[١٥٣] .

نتيجة لهذا الاهتمام الذي أعطي للمرأة دخلت المرأة ميدان العمل الحكومي، فلا توجد عاملة عُمانية واحدة قبل عام ١٩٧٠ في الدوائر الحكومية، وبعد سنوات من عمر النهضة ارتفع العدد إلى ٣٢٣ عاملة تتوزع على الدوائر والوزارات كالتعليم والصحة والشرطة[١٥٤] . بالرغم من حداثة ظاهرة تشغيل الإناث فإن مشروع العمال العُماني قد خصص الباب السادس من قانون العمل رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٣ لتشغيل النساء . ففي المادة ٨٠ حظر القانون تشغيل النساء بين الساعة السادسة مساءً إلى الساعة السادسة صباحاً، وفي المادة ٨١ يحظر القانون تشغيل النساء في الأعمال الضارة صحياً وأخلاقياً والأعمال الشاقة وتناولت المادة ٨٢ — ٨٣ من القانون موضوع الحمل والولادة حيث قرر للمرأة العاملة التغيب عن العمل قبل وبعد الولادة لمدة لا تزيد عن ستة أسابيع[١٥٥] .

وأولت وزارة العمل والشئون الاجتماعية[١٥٦] قدراً وافراً من الاهتمام بالمرأة لتمكنها من القيام بواجبها في بناء المجتمع وعملت الوزارة على تحسين أوضاع المرأة وحمايتها في حالات الترمل واليتم والطلاق والعجز والشيخوخة ضمن برنامج الضمان الاجتماعي وسنت التشريعات القانونية التي من شأنها مساواة المرأة بالرجل في الأجر والتعويض وتكافؤ الفرص عند التعيين والترقية على أساس الكفاءة والخبرة .

وأتاحت الوزارة أمام المرأة المشاركة في الدورة الثالثة للجنة المرأة العربية عام ١٩٧٦ والدورة التدريبية للعاملات في ميدان الأسرة التي عقدت في أبوظبي عام ١٩٧٧[١٥٧] ونتج عن ذلك تغيير واضح في أوضاع المرأة العُمانية التقليدية بعد التحاقها بميادين العمل، حيث وجد اتجاه عام نحو إقامة الزوجة في إطار أسر نووية، وتأخر الزواج من أجل إتمام الدراسة وكذلك الزواج من خارج القبيلة أصبح مقبولاً لدى المرأة العُمانية ولم يعد محدداً في نظام الزواج الداخلي، والاستعانة بالخادمات والمربيات الأجنبيات في تدبير شئون الأسرة[١٥٨] .

سبلة طلال ياسين

الهوامش

١ – قابوس بن سعيد : ولد قابوس الإبن الوحيد للسلطان سعيد من زوجته الثانية ميزون في ١٨ نوفمبر ١٩٤٠م في صلالة وأمه هي ابنة الشيخ أحمد علي وهو من أكبر البيوتات لقبيلة محاسنة في شرق ظفار، تلقى قابوس في سنواته المبكرة تعليماً أولياً لمبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي على يد معلمين تقليديين ثم التحق بالمدرسة الابتدائية وهي المدرسة السعيدية بصلالة . وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٥٨ أرسله والده إلى بريطانيا لتلقي تعليمه في إحدى المدارس الخاصة (سافوك) لمدة سنتين في لندن ثم التحق في عام ١٩٦٠ بالأكاديمية الملكية العسكرية ساند هيرست حيث أمضى فيها عامين اكتسب خلالهما معارف مختلفة وتفاعل مع الحياة الغربية وبعد تخرجه خدم في قواعد الجيش البريطاني الموجودة في ألمانيا الغربية بصفة ملازم ثان وقبل عودته إلى عُمان قام بجولة بحرية على يخته الخاص استغرقت عدة شهور في مناطق مختلفة من العالم ثم عاد إلى وطنه عام ١٩٦٤م . رياض جاسم محمد الأسدي، سياية التحديث في عُمان ١٩٧٠ – ١٩٨١، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، البصرة، ٢٠٠١، ص٣٧ .

٢ – محمد جاسم محمد، النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، ١٩٨٤، ص١٨٩ .

٣ – جمال زكريا قاسم، الخليج العربي – دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥ – ١٩٧١ . المصدر السابق ص٣٠٨ .

٤ – جمال زكريا قاسم، المصدر نفسه، ص٣٠٨ .

٥ – مجلة أخبار شركتنا، العددان الثالث والرابع، ١٩٩٠، ص١٨ .

٦ – وبعد جهود مضنية وعمل دؤوب استمر ٦ أشهر تمكن موظفو الشركة بالتعاون مع شركة ريد أدير الأمريكية من السيطرة على البئر سيطرة تامة وذلك في ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٧١ .

٧ – الموقعة بين حكومات المملكة العربية السعودية وإيران والعراق والكويت وأبوظبي وقطر، من جهة وبين ٢٢ شركة عالمية من جهة أخرى، ونصت الاتفاقية على زيادة ٣٣ سنتاً في سعر النفط المعلن لكل برميل للنفط الخام الذي تبلغ درجة كثافته النوعية ٤٠ درجة حسب مواصفات

معهد البترول الأمريكي للخليج العربي بالإضافة لزيادة سنتين لكل برميل مقابل فروق الشحن . حول ذلك أنظر أحمد الصباب، المملكة العربيـــة السـعودية وعالـم البترول، جدة ١٩٧٩، ص١٨٥ .

٨ — بدعوة من الحكومة العراقية عقد اجتماع في بغداد في الفترة الواقعة بين ١٠ و١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠ حضره ممثلون عن البلاد الكبرى المصدرة للنفط وهي إيران والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية وفنزويلا وقرروا في اجتماعهم تأسيس الأوبك O.P.E.C لتنسيق وتوحيد السياسة النفطية للدول الأعضاء، والمحافظة على مصالحها . للمزيد من التفصيل حول أوبك ينظر : مانع سعيد العتيبة، أوبك والصناعة البترولية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٧٥ .

٩ — مجلة عالم النفط، المجلد الثالث، العدد ٤٥، في ٢٦ يونيو (حزيران) عام ١٩٧١، ص٨ .

١٠ — ملحق صحيفة الوطن العُمانية، ٢٠ مارس (أذار) ٢٠٠١، ص٧ .

١١ — وزارة النفط والمعادن، مسيرة النفط والمعادن في عُمان من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٠ — وزارة النفط والمعادن ، سلطنة عُمان ١٩٩٠، ص٢٨ .

١٢ — أحمد الصباب، المصدر السابق، ص١٨٥ .

١٣ — مبدأ المشاركة : اعتمدت المشاركة كأسلوب في العلاقات النفطية بين البلدان المنتجة والشركات المستثمرة في أول اتفاقية تم إبرامها بين العراق والشركات المستثمرة عام ١٩٢٥ . وخلال فترة الخمسينات ظهر مفهوم مبدأ المشاركة أكثر وضوحاً، ففي عام ١٩٥٨ دخلت إيران في اتفاق مشاركة مع شركة أجيب الإيطالية وعقدت السعودية في السنة نفسها أول عقد مشاركة مع الشركة اليابانية للنفط وكانت نسبة المشاركة ١٠٪ . وعقدت الشركة نفسها اتفاقية مع الكويت مقابل ٢٠٪ . عبد الرحمن منيف، مبـدأ المشاركة وتأميم البترول العـربي، بيروت ١٩٧٣، ص٨٥ — ٨٧ .

١٤ — صلاح العقاد، البترول — أثره في السياسة والمجتمع العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٥٨ .

١٥ — عبد الرحمن منيف، المصدر السابق، ص١٥٥، (لمراجعة نص الاتفاقية ينظر ص١٥٥) .

١٦ — هذا وسوف تتخلى الشركة في الأول من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ عن ٣٥ آلف ميل مربع، وفي الأول من يناير (كانون الثاني) عام ١٩٩٠ عن ٢٥ آلف ميل مربع، سعد علام ، المصدر السابق، ص٦١٧ .

١٧ — Clements F.A. Op. Cit. P.141.

١٨ — وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص١٣٥ .

١٩ — للمزيد من التفصيل حول إنتاج النفط العُماني، ينظر الجدول (١) .

٢٠ — المركز العربي للإعلام، الموسوعة الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي، الكويت، ١٩٨٢، ص٢٥٧ .

٢١ — صحيفة الوطن العُمانية، ملحق خاص، ٢٠ مارس (أذار) ٢٠٠١، ص٧ .

٢٢ — وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص١٣٨ .

٢٣ — وزارة النفط والمعادن، مسيرة النفط والمعادن في عُمان، المصدر السابق، ص٢٨ .

٢٤ — سعد علام، المصدر السابق، ص٦٢١ .

٢٥ — المصدر نفسه، ص٦٢١ .

٢٦ — المصدر نفسه، ص٦٢٢ .

٢٧ — المصدر نفسه، ص٦٢١ — ٦٢٣ .

٢٨ — وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص١٣٩ .

٢٩ — وزارة النفط والمعادن، مسيرة النفط والمعادن في عُمان، المصدر السابق، ص٢٨ .

٣٠ — سعد علام، المصدر السابق، ص٦٢٤ .

٣١ — وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص١٣٩ .

٣٢ — راجع ص٤٤ من الرسالة .

٣٣ — وزارة النفط والمعادن، أهم المنجزات للسنوات العشر الماضية، المصدر السابق، ص٣٧ .

٣٤ — Middle East Economic Digest, Vol.21, No. 42, in 21 Oct. 1977, P.44.

٣٥ — وقد بلغت تكلفة المشروع ٣٥٠ ألف دولار أمريكي وتطلب مد أنابيب لمسافة ٤٤٠ كم وإنشاء محطات تقوية للضخ في حباوي وسمحة ومحطة لتوليد الكهرباء . مجلة أخبار شركتنا، العدد الرابع لسنة ١٩٥٥، ص٣٤ .

٣٦ — مجلة أخبار شركتنا، العددين ٣ و٤ لعام ١٩٩٠، ص٢٠ .

٣٧ — التسلسل الزمني لعمليات الصناعة النفطية في سلطنة عُمان، من الإنترنت، ص٥ .

٣٨ — ينظر اللحق رقم (٢) .

٣٩ — B.R.Pridham, OmanEconomic Social and Strategic Developments, Francis Hugkes, Oil in Oman, British Library,1987, P. 169.

٤٠ – جامعة الكويت، وثائق الخليج والجزيرة العربية، ١٩٨٠، الكويت، ١٩٨٤، ص٨٠٩ .

٤١ – Benjamin Shwadran, Op. Cit., P. 438.

٤٢ – مجلة عالم النفط، المجلد الثالث، العدد ٣٣، في أبريل (نيسان) ١٩٧١، ص١ .

٤٣ – مجلة نفط العرب، السنة السادسة، العدد الثامن، مايو (أيار) ١٩٧١، ص٥٤ .

٤٤ – مجلة عالم النفط، المجلد الثالث، العدد ٤٣ في ١٢ يونيو (حزيران)، ١٩٧١، ص١ .

٤٥ – مجلة عالم النفط، المجلد الثالث، العدد ٣٧، في الأول من مايو (أيار)، عام ١٩٧١، ص١ .

٤٦ – مجلة عالم النفط، المجلد الثالث، العدد ٤١، في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٧١، ص١ .

٤٧ – دار الأبحاث والنشر، سجل العالم العربي، وثائق وأحداث – آراء سياسية، يوليو أغسطس سبتمبر، ١٩٧١، ص٨٤ . ؛ Pauline Searle, Op. Cit., P. 132

٤٨ – وهي صن أويل الأمريكية وسيجول وهوم ودويتش سشتابو .

٤٩ – مجلة عالم النفط، المجلد الخامس، العدد ٢٦ في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٧٣، ص٧ .

٥٠ – سعد علام، المصدر السابق، ص٦١٨ .

٥١ – المصدر نفسه، ص٦١٩ .

٥٢ – المصدر نفسه، ص٦١٩ .

٥٣ – المصدر نفسه، ص٦٢٠ .

٥٤ – المصدر نفسه، ٦٢٠ .

٥٥ – المصدر نفسه، ص٦٢٠ .

٥٦ – مرسوم سلطاني رقم ٦١ – ١٩٧٨ يقضي بتعديل اتفاقية النفط الموقعة بين سلطنة عُمان ومجموعة صن النفطية نقلاً عن نشرة الخليج العدد ٨ بتاريخ ١٥ – ١٩٧٩/١/٣١، ص٤ .

٥٧ – المصدر نفسه، ص٥ .

٥٨ – Clements F.A., Op. Cit., P. 145.

٥٩ – دار الأبحاث والنشر، سجل العالم العربي، وثائق وأحداث وآراء سياسية – ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣، ص١٥٥٥ .

٦٠ – دار الأبحاث والنشر، سجل العالم العربي وثائق وأحداث وآراء سياسية – يناير (كانون الثاني)، يونيو (حزيران)، ١٩٧٤، ص١٣٨ .

٦١ – سعد علام، المصدر السابق، ص٦٢٥ .

٦٢ – مجلة نفط العرب، العدد الأول، السنة الثانية عشرة، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٦، ص١٦ .

٦٣ – مجلة عالم النفط، المجلد الثامن، ٣٢/٣٣ في ٢٠ – ٢٧ مارس (أذار) عام ١٩٧٦، ص١٠ .

٦٤ – وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص١٣٦ .

٦٥ – إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، الصراع الداخلي في عُمان خلال القرن العشرين (١٩١٣ – ١٩٧٥)، قطر ١٩٨٥، ص١٤٢-١٥١ .

٦٦ – حول نص الرسالة ينظر رياض نجيب الريس، المصدر السابق، ص٣٨١ وما بعدها .

٦٧ – إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، المصدر السابق، ص٣٣٣ .

٦٨ – المصدر نفسه، ص٣٣٢ .

٦٩ – المصدر نفسه، ص٣٣٢ .

٧٠ – طارق بن صقر النعيمي، دور التعليم في تشكيل اتجاهات الحداثة لدى أفراد المجتمع العُماني، دراسة ميدانية لمحافظة مسقط، رسالة ماجستير، غير منشورة، مسقط ١٩٩٥، ص٤٠ – ٤١ .

٧١ – دونالد هولي، عُمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايسي الدولية . لندن، ص١٩٧ – ١٩٨ .

٧٢ – وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص٢٠٩ .

٧٣ – Middle East Economic Digest, Vol. 21, No. 45, in 11 Nov. 1977, P.33.

٧٤ – وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان في ١٠ سنوات، المصدر السابق، ص١٣٠ .

٧٥ – منظمة الخليج للاستثمارات الصناعية، المصدر السابق، ص٣٣ – ٣٤ .

٧٦ – إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، الصراع الداخلي في عُمان، مصدر سابق، ص٣٣٧ .

٧٧ – حديث للسلطان قابوس مع مندوب الأهرام بتاريخ ١٩٧٢/١٢/١، نقلاً عن الوثائق العربية لعام ١٩٧٢، ص٣٩٨ .

٧٨ – مجلة الاقتصاد الكويتي، العدد ١٩٨، يونيو (حزيران)، ١٩٨٠، ص٥٤ .

٧٩ – سالم بن محمد الشنفري، تأثير دخل البترول على التنمية الاقتصادية لسلطنة عُمان، ترجمة صالح أحمد البوسعادات، رسالة ماجستير غير منشورة، كولورادو، ١٩٨٩، ص٤٥ – ٤٦ .

٨٠ – دونالد هولي، مصدر سابق، ص٢١٩ .

٨١ – هادي حسن حمودي، الفكر الاقتصادي العُماني، سلطنة عُمان، ١٩٩٩، ص١٩٧ .

٨٢ – المنظمة العربية للتنمية الزراعية، تطوير وتنمية إنتاج وتسويق الثروة الحيوانية الداجنة والسمكية بسلطنة عُمان، الخرطوم ١٩٧٧، ص٢٢ .

٨٣ — مجلة الاقتصاد الكويتي، العدد ٢٢١، نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٩٨٢، ص٣٦ .

٨٤ — سالم بن محمد الشنفري، مصدر سابق، ص٣٢ .

٨٥ — راجع الملحق رقم ٣ .

٨٦ — مجلس التنمية، خطة التنمية الخمسية الأولى (١٩٧٦–١٩٨٠)، سلطنة عُمان، ص٢٢ .

٨٧ — ينظر ص٧٢ من الرسالة .

٨٨ — مجلة الاقتصاد الكويتي، العدد٢٠٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٠، ص٥٠ .

٨٩ — أحمد جاجان عباب الجميلي، سلطنة عُمان — دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٨٨، ص١٤٩ .

٩٠ — بنك التنمية : صدر مرسوم سلطاني رقم ٧٦/٣١ في السابع من أغسطس (آب) ١٩٧٦ بإنشاء بنك للتنمية، وتكون رأسمال البنك من عشرة ملايين ريال عُماني وبدأ البنك أعماله ابتداء من عام ١٩٧٨ وهو يضمن تقديم القروض متوسطة وطويلة الأجل إلى الشركات العُمانية المسجلة في السلطنة بشرط أن تكون هذه القروض مخصصة لتمويل قطاع الصناعة أو الزراعة أو الأسماك بالنفقات، للمزيد من التفاصيل عن بنك التنمية ينظر مجلس التنمية، مصدر سابق، ص٥٦ .

٩١ — دونالد هولي، مصدر سابق ص٢٠٦ .

٩٢ — مجلس التنمية، مصدر سابق، ص٥١ .

٩٣ — المركز العربي للإعلام، مصدر سابق ص٢٧١ .

٩٤ — المصدر نفسه، ص٢٧٢ .

٩٥ — للمزيد من التفاصيل حول قانون تنظيم وتشجيع الصناعة ينظر : ملامح الاقتصاد الصناعي لدول الخليج العربية، المصدر السابق، ص٧٠ .

٩٦ — إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، الصراع الداخلي في عُمان، مصدر سابق، ص٣٤٨ .

٩٧ — وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان في ١٠ سنوات، مصدر سابق، ص١٢٥ .

٩٨ — وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص١٢٣ .

٩٩ — مجلة النهضة العُمانية، العددان ١٣٥ و١٣٦ في ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٨٠، ص٢٤ .

١٠٠ — وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان في ١٠ سنوات، مصدر سابق، ص١٢٦ .

١٠١ — المصدر نفسه، ص١٢٦ .

١٠٢ — مجلة الاقتصاد الكويتي، العدد ١٩٨، يونيو (حزيران) ١٩٨٠، ص٥٥ .

١٠٣ — The Arab Economist, Arab Finances Corporation, Beirat, Jan. 1980, PX.

١٠٤ — Richard F. Nyrop, Arabian hand book for the (Persian) Gulf States, 1977, P.374.

١٠٥ — حديث صحفي لسعيد الشنفري وزير الزراعة والأسماك والنفط والمعادن، نقلاً عن وثائق الخليج والجزيرة، لعام ١٩٧٧، الكويت — ١٩٨٢، ص٦٢٩ .

١٠٦ — فؤاد حمدي بسيسو، التعاون الإنمائي بين أقطار مجلس التعاون العربي الخليجي، (المنهاج المقترح والأسس المضمونية والعملية)، ط١، بيروت ١٩٨٤، ص٨٦ .

١٠٧ — جامعة الكويت، وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٨، الكويت ١٩٨٣، ص٧٠٣ .

١٠٨ — وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان الدولة العصرية، المصدر السابق، ص١٨١ .

١٠٩ — Calvin H. Allen, Jr., Oman the Modernization of the Sultanate, United States of America, 1987, P.97.

١١٠ — وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان الدولة العصرية، مصدر سابق، ص١٨٢ .

١١١ — إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، الصراع الداخلي ....، مصدر سابق، ص٣٣٨ .

١١٢ — وزارة التربية والتعليم والشباب، لمحات عن ماضي التعليم في عُمان، سلطنة عُمان ١٩٨٥، ص٦٣ .

١١٣ — المصدر نفسه، ص٨١ — ٩١ .

١١٤ — وزارة التربية والتعليم والشباب، التقرير الإحصائي السنوي، ١٩٧٤ — ١٩٧٥، سلطنة عُمان، ص٢ .

١١٥ — Ahmed Mohamed Al Maariry, Whither Oman, 1981, P.78.

١١٦ — سعود بن سالم العنسي، التنمية والموارد البشرية في عُمان، ط١، سلطنة عُمان ١٩٩٤، ص٢٥٢ .

١١٧ — The Duchess of stalbans, where time stood still Aportait of Oman, London, 1980, P.3.

١١٨ — Robert Anton Mertz, Education and Man Power in the Arabian Gulf, Beirut, 1972.

١١٩ — سعود بن سالم العنسي، المصدر السابق، ص٢٥٣ .

١٢٠ – محمد الرميحي، معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الخليج العربي، ط١، الكويت ١٩٧٧، ص٩٤ .

١٢١ – وزارة التربية والتعليم، التقرير الإحصائي السنوي(١٩٧٣ – ١٩٧٤)، سلطنة عُمان، ص ك .

١٢٢ – مجلة النهضة العُمانية، العدد ١٢٠ لسنة ١٩٧٩، ص٥٦ .

١٢٣ – سعود بن سالم العنسي، مصدر سابق، ص٢٥٦ .

١٢٤ – مجلة العقيدة، العدد ١٢٦ السنة الخامسة، نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٩٧٦، ص٨ .

١٢٥ – المصدر نفسه، ص٨ .

١٢٦ – مجلة النهضة العُمانية العدد١٢٠، لسنة ١٩٧٩، ص٥٨ .

١٢٧ وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان في عشر سنوات، مصدر سابق، ص٨٣ .

١٢٨ – Sheikha al Misnad, The Development of Modern Education in the Gulf, London, 1985, P. 245.

١٢٩ – Clements F. A., Op. Cit. P.81.

١٣٠ – Christine Osborne, The Gulf States and Oman, London, 1977, P. 141.

١٣١ – مجلة الاقتصاد الكويتي، العدد٢٢١، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢، ص٤٢ .

١٣٢ – Clements F. A., Op. Cit. P.81.

١٣٣ – وزارة الإعلام والثقافة، الإنسان أساس التنمية، سلطنة عُمان، ١٩٧٥، ص١٨ .

١٣٤ – وزارة الإعلام والشئون الاجتماعية، عُمان الجديدة، ١٩٧١، ص٣٣ .

١٣٥ – تم إنشاء كلية للطب في عُمان في عام ١٩٨٥ وتخرجت الدفعة الأولى من الأطباء عام ١٩٩٣، سعود بن سالم العنسي، المصدر السابق، ص٢٥٤ .

١٣٦ – وزارة الإعلام والشئون الاجتماعية، المصدر السابق، ص١٨ .

١٣٧ – وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان في عشر سنوات، مصدر سابق، ص٩٣ .

١٣٨ – المصدر نفسه، ص٩٣ .

١٣٩ – وزارة التجارة والصناعة، مصدر سابق، ص٢٥٧ .

١٤٠ – المصدر نفسه، ص٢٥٧ .

١٤١ – المصدر نفسه، ص٢٦٢ .

١٤٢ – مجلة النهضة العُمانية، العدد ١٢٠ في ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني)١٩٧٩، ص٢٧ .

١٤٣ – وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص٢٥٨ .

١٤٤ – المعهد العربي للتخطيط، ندوة تنمية الموارد البشرية في الخليج العربي، البحرين، من ١٥ – ١٨ فبراير (شباط) ١٩٧٥، ص٢٣٤ .

١٤٥ – طارق بن صقر النعيمي، مصدر سابق، ص٣٣ .

١٤٦ – المصدر نفسه، ص٣٣-٣٤ .

١٤٧ – المصدر نفسه، ص٣٤ .

١٤٨ – سعود بن سالم العنسي، المصدر السابق، ص٢٥٤ .

١٤٩ – مجلة أخبار شركتنا، العدد الثالث لسنة ٢٠٠٢، ص٨ .

١٥٠ – دونالد هولي، المصدر السابق، ٢٢٤ .

١٥١ – المعهد العربي للتخطيط، مصدر سابق، ص٢٣٦ .

١٥٢ – وزارة الإعلام وشئون الشباب، عمان الدولة العصرية، المصدر السابق، ص١٤٢ .

١٥٣ – المصدر نفسه، ص١٤٢ .

١٥٤ – المعهد العربي للتخطيط، المصدر السابق، ص٢٣٥ .

١٥٥ – المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، أحوال العمل والعمال في الخليج العربي، إعداد كل من أمين عز الدين ونزار محمد عبد المجيد وسامي أحمد خليل، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٢٩ .

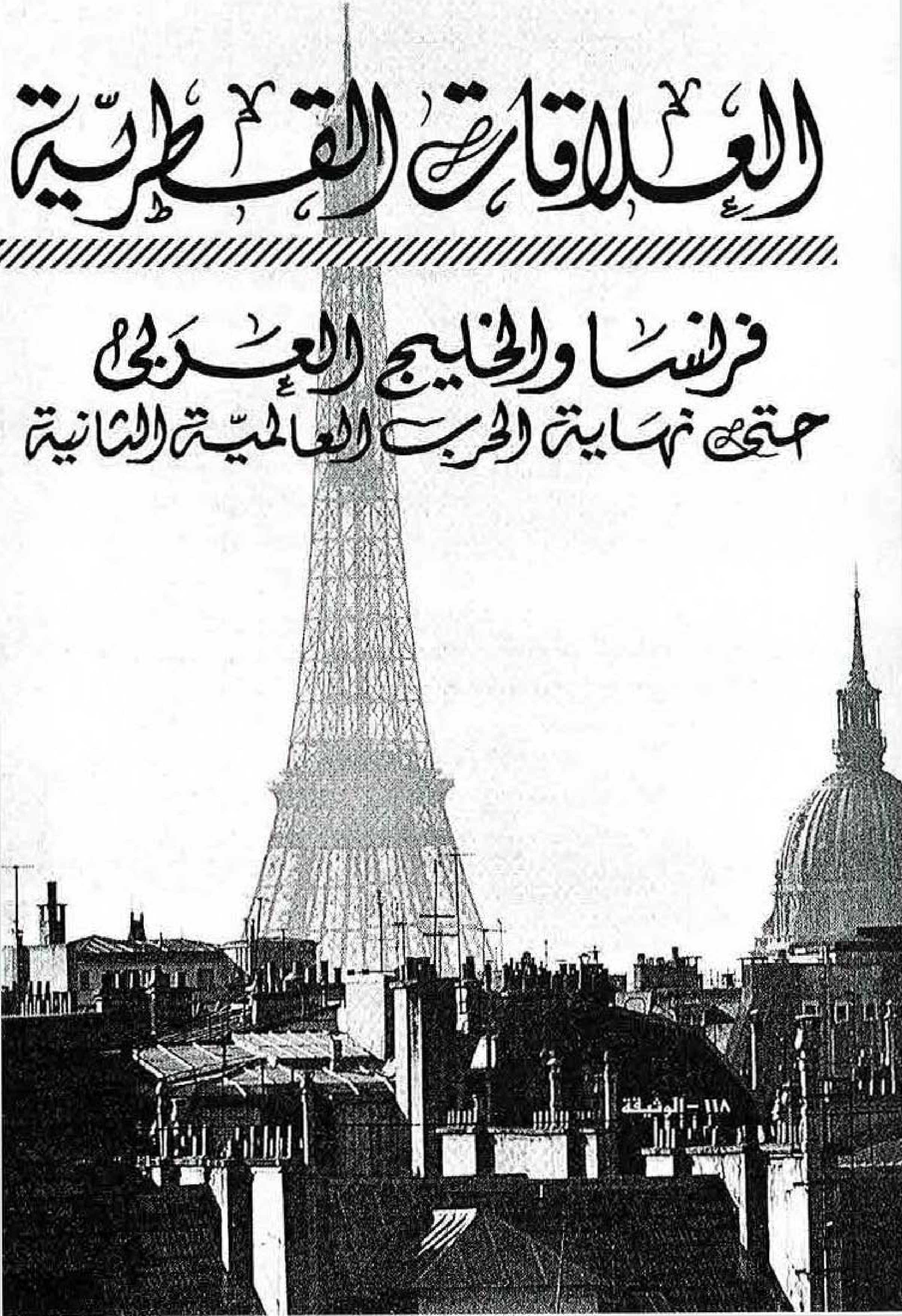
١٥٦ – أنشئت وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عام ١٩٧٢ .

١٥٧ – وزارة الإعلام وشئون الشباب، عُمان في عشر سنوات المصدر السابق، ص٨٩، .

١٥٨ – طارق بن صقر النعيمي، المصدر السابق، ص٣٤ .

العلاقات القطرية

فرنسا والخليج العربي
حتى نهاية الحرب العالمية الثانية



الفرنسية ١٩٧١-١٩٩٠م

بقلم الدكتور صادق ياسين محمد الحلو

بعد حصول فرنسا على امتيازات دينية وتجارية من السلطان العثماني سليمان الأول ١٥٣٥م في أملاك الدولة العثمانية، ومنذ أن دخلت ميدان الشركات التجارية والسعي للحصول على مستعمرات في الهند، أولت عناية خاصة بالبلاد الواقعة على طريق الهند، وبخاصة بلدان الخليج العربي[١].

وسعت فرنسا في القرن التاسع عشر إلى أن تؤسس لها مراكز تجارية وقنصلية في بعض موانئ الخليج العربي، إذ عينت شركة الهند الشرقية الفرنسية وكيلا لها في البصرة منذ ثلاثينات القرن الثامن عشر لمتابعة عملياتها التجارية، وحتى يستطيع منه القنصل الفرنسي مراقبة ومتابعة النشاط البريطاني والهولندي السياسي والتجاري في مناطق الخليج العربي وبلاد فارس والجزيرة العربية وشبه القارة الهندية، وأن تقيم علاقات اقتصادية مع بعض الدول وتفتح فيها قنصليات مثل مسقط، لكن تلك الجهود قوبلت بإجراءات بريطانية حازمة لتأمين سلامة مواصلاتها إلى الهند، ونجحت في إفشال تلك المحاولات الفرنسية، ونجحت منذ عشرينات القرن التاسع عشر في عقد اتفاقيات الهدنات البحرية[٢]، التي أصبحت أساسا لعلاقات بريطانيا السياسية مع أقطار الخليج العربي حتى الحرب العالمية الأولى، وتضاءل النشاط الفرنسي في عقد الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن التاسع عشر في متابعة السياسة البريطانية في الخليج العربي[٣].

ونشطت بريطانيا في تحجيم المحاولات الفرنسية الرامية لإعادة نشاطها السياسي والاقتصادي في الخليج العربي التي شهدتها الحقبة في نهاية القرن التاسع عشر، فقد تصاعد التحرك السياسي الفرنسي، ورأت فرنسا أن تنسق مع قوة أخرى لمواجهة النفوذ البريطاني، فاتصلت بالروس عام ١٨٩٤م، وتطورت العلاقة إلى التحالف عام ١٨٩٥م، حيث كانت روسيا القيصرية تخطط للوصول إلى مياه الخليج العربي، إلا أن ذلك سرعان ما سقط في دوامة العلاقات الدبلوماسية التي لم تستمر[٤] .

لم يثن ذلك فرنسا عن إعادة محاولتها لإيجاد مرتكز سياسي لها في منطقة الخليج العربي، فأجرى القنصل الفرنسي مفاوضات طويلة مع سلطان مسقط فيصل بن تركي، توصلا في نهايتها إلى عقد اتفاق سري عام ١٨٩٩م منح الفرنسيون بموجبه امتياز تجاري تمثل بسماح السلطان العماني لفرنسا بإنشاء مشروع للفحـم بالقرب من ميناء بندر جصة[٥] . وقد عدّت بريطانيا ذلك تحدياً لنفوذها في عُمـان خاصة، والخليج العربي عامة .

قامت حكومة الهند على أثر ذلك بإرسال حملة عسكرية بقيادة (الأدميرال دوكلاس) لإرهاب السلطان، وإجباره على الإعلان جهراً بإلغاء الاتفاقية مع فرنسا، والمحافظة على ارتباطه الوثيق بالنفوذ البريطاني[٦] .

على إثر ذلك لجأت فرنسا إلى استثمار جهودها الخاصة في توسيع نفوذها، حيث بدأت تستعرض قوتها العسكرية في المنطقة عن طريق القيام بمظاهرات عسكرية كان الهدف منها الإيحاء للجانب البريطاني بأن لفرنسا الحق في تركيز نفوذها في منطقة الخليج العربي، ولم تكتف بهذا الإجراء بل حاولت نقل المواجهة عبر وسائل الإعلام، وخاصة الصحافة التي قادها (المسيو جوجيو Monsieur GoGieo) صاحب النشاط التجاري الواسع في تجارة السلاح، وراح يكتب المقالات اللاذعة ساخراً من الإجراءات البريطانية وموظفيها في صحيفة ديمانش كولنيال Dimanch Colonial، وبعض الصحف العربية الصادرة في القاهرة، وكانت ردود فعل الجانب البريطاني قوية حتى أن اللورد كيروزن Ciurozen أشار بحنق إلى التعاون الفرنسي — الروسي في الخليج العربي، ووصفه بأنه مؤامرة هدفها النيل من النفوذ البريطاني[٧] .

ورغم تلك الإجراءات البريطانية في نهاية القرن التاسع عشر للحد من المنافسة الدولية لنفوذها في الخليج العربي فإن فرنسا قامت بنشاط بحري آخر، حيث أن بعض سفن عمان رفعت الأعلام الفرنسية، وذلك حتى لا تخضع لنفوذ السلطان العثماني أو لتفتيش السفن البريطانية، التي كانت تدعي محاربة الرقيق، ومكافحة تهريب السلاح، وسميت هذه العملية بفرنسة السفن العمانية . وقد أثار هذا العمل مشكلة سياسية بين فرنسا وبريطانيا كادت تصل لدرجة المجابهة الحربية، ولكن الأمر سوي في النهاية سلمياً عام ١٩٠٦م[٨] .

ولأسباب عديدة فإن فرنسا لم تحدد سياسة عامة تجاه الشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى عدا احتلالها لسوريا ولبنان، وحصولها على حصة في شركة نفط العراق، وخلال الحرب العالمية الثانية، ونتيجة للهزيمة والاحتلال تراجعت فرنسا أمام بريطانيا في المنطقة بدرجة أكثر بكثير مما حدث خلال وبعد الحرب العالمية الأولى[٩] .

ثم اتخذت فرنسا موقفاً معادياً من الحركة القومية العربية في المشرق العربي بين الحربين العالميتين خوفاً من انتقال هذا التيار، وانتشاره إلى شمال أفريقيا، حيث كان الحفاظ على الوجود الفرنسي هناك، يعد مصلحة حيوية في نظر فرنسا[١٠] .

كان ذلك الموقف الفرنسي المعادي للقضايا القومية العربية في بلاد الشام والمغرب العربي، كانا عملين مهمين في ضعف علاقاتها السياسية مع المشرق العربي الذي تضاءل الموقف الفرنسي فيه خلال الحرب العالمية الثانية لصالح بريطانيا التي استطاعت قواتها إخراج قوات الجنرال ديجول General De goual من سوريا ولبنان، وفضلاً عن ذلك كان اعتراف الجمهورية الفرنسية الرابعة في ١٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٩م بالكيان الصهيوني قد أثر تأثيراً سيئاً على علاقات فرنسا، ومنها منطقة الخليج العربي .

وفي مرحلة الخمسينات ظلت صورة فرنسا مشوهة في الوطن العربي، بسبب حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، واشتراكها في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، ومع ذلك احتفظت فرنسا بعلاقات تجارية وثقافية مع بعض بلدان الوطن العربي[١١] .

ولم تتحسن العلاقات العربية الفرنسية إلا بعد وصول الجنرال ديجول إلى السلطة وموافقته على إعطاء الجزائر استقلالها واتخاذه موقفاً موضوعياً في حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م من الصراع العربي الصهيوني، أدى كل ذلك إلى عودة العلاقات وتحسنها مع الدول العربية، وقد احتل الوطن العربي قسطاً وافراً من الاستراتيجية الديجولية، فمنذ البداية لمس الجنرال ديجول الأهمية المركزية والمتنامية لهذه المنطقة في النظام الدولي، لذا فقد سعى تدريجاً إلى إعادة صياغة سياسته الخارجية الموجهة لهذا الجزء من العالم[١٢].

لقد كان الخليج العربي لما فيه من إنتاج نفطي واحتياطي هائل قد دفع فرنسا إلى التخطيط من أجل الاعتماد على نفط الخليج العربي على المدى البعيد[١٣].

العلاقات الفرنسية القطرية حتى عام ١٩٧١م

كان الاقتصاد القطري قبل اكتشاف النفط يعتمد على تجارة اللؤلؤ والنقل البحري، وبعض المنتجات الأخرى، وبموجب المعاهدة المعقودة بين قطر وبريطانيا عام ١٩١٦م منعت تجارة السلاح وبعض الفعاليات الأخرى[١٤].

بدأت المحاولات الأولى للتنقيب عن النفط في قطر في ١٩٣٥م، عندما منح حق البحث عن البترول لشركة البترول الإنجليزية الإيرانية، وتحول الامتياز في عام ١٩٣٧م إلى ما أصبح يعرف فيما بعد بشركة نفط قطر المحدودة، التي اكتشفت وجود النفط عام ١٩٤٠م إلا أن عمليات الإنتاج تأخرت بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية فتأخر الإنتاج حتى عام ١٩٤٩م[١٥].

وبعد استثمار النفط أصبح الاقتصاد القطري يرتكز بشكل أساسي على البترول، واستخدمت قطر ما كان يدره عليها من أموال في المجالات الاقتصادية المختلفة، وأنشأت صناعات جديدة في محاولة لتنويع النشاط الاقتصادي وعدم جعله أحادي الجانب.

غير أن فرنسا لم تطور علاقاتها مع منطقة الخليج العربي، إذ ظلت بعيدة لمدة طويلة ومبعدة من قبل بريطانيا أولاً، ثم أمريكا وبريطانيا لاحقاً، لكن وصول الجنرال

ديجول إلى الحكم وما اتخذه من مواقف وسياسة تجاه العالم الثالث بعامة والوطن العربي بخاصة، فضلاً عما كانت تسعى إليه منطقة الخليج العربي لتنويع علاقاتها مع الدول الغربية قد أدى إلى نشوء علاقات بين فرنسا وقطر(١٦).

وفي هذا الإطار حاولت فرنسا الحصول على الإنتاج النفطي مباشرة، فوقعت شركة (إيراب) الفرنسية، وشركة البترول الفرنسية مع قطر عقداً للبحث واستثمار البترول في قطر في أبي ذهب(١٧).

ولم يقتصر النشاط الفرنسي في قطر على البحث عن البترول، وإنما نشأت بين قطر وفرنسا في الستينات من القرن العشرين مبادلات تجارية، وهي ذات طبيعة المبادلات مع البلدان المنتجة للبترول(١٨).

تألفت الصادرات الفرنسية إلى قطر من السيارات ومنتجات الصلب والأحجار الكريمة والأجهزة الميكانيكية، ووصلت هذه المنتجات عام ١٩٦٩م وعلى التوالي كالآتي : ٣,٥ مليون فرنك، ٣,٥ مليون فرنك، ١,٢ مليون فرنك، ١,٥ مليون فرنك(١٩).

وفي هذه الحقبة من العلاقات الفرنسية القطرية كان للبترول أهمية كبيرة في المبادلات الفرنسية القطرية، وخاصة في فقدان التوازن في الميزان التجاري الذي مال لصالح قطر، كما يظهر من الجداول التالية للصادرات الفرنسية إلى قطر والواردات الفرنسية منها.

جدول رقم (١)

الصادرات الفرنسية إلى قطر (بملايين الفرنكات الفرنسية)

السنة	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
القيمة	١٣	١٢	١٣,٨

جدول رقم (٢)

الواردات الفرنسية من قطر (بملايين الفرنكات الفرنسية)

السنة	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
القيمة	١٧٢	١٧٨	٣٢٩,٥

جدول رقم (٣)

واردات فرنسا من النفط الخام (بملايين الأطنان) من عمان، أبوظبي، قطر[٢٠]

السنة	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤
القيمة	٤,٤	٧,٩	٧,٥	١٣,٦	١٩,٣	٢٠,٦

جدول رقم (٤)

العجز في الميزان التجاري الفرنسي (بملايين الفرنكات)[٢١]

السنة	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
القيمة	١٥٩ _	١٦٥ _	٣١٥,٧ _

ومن قراءة الجداول السابقة يظهر أن الميزان التجاري الفرنسي مع قطر هو في عجز يميل إلى صالح قطر، إن تفسير العجز الوارد في الجدول رقم (٤) يعود إلى الطلب المتزايد أكثر فأكثر على البترول ومشتقاته في الواردات الفرنسية من قطر، ومع نهاية رئاسة ديجول عام ١٩٦٩م كانت فرنسا تستورد معظم استهلاكها للنفط من الدول العربية، وكانت قطر تأتي في المرتبة السابعة بين الدول العربية المصدرة للنفط إلى فرنسا عام ١٩٦٩م، حيث وصلت قيمته إلى ١٧٢ مليون فرنك فرنسي[٢٢]، أنظر جدول رقم (٢) .

ومن جانب آخر تصاعد عدد البواخر الفرنسية التي وصلت إلى ميناء الدوحة في حقبة الستينات، وارتفع عددها من خمس بواخر عام ١٩٦٧م إلى ٩ في عام ١٩٧٠م[٢٣]، أنظر جدول رقم (٥) .

جدول رقم (٥)

إحصائية بعدد السفن الفرنسية الواصلة إلى قطر

السنة	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠
عدد السفن	٥	٦	١٠	٩

حاولت فرنسا أن تقلل من العجز في ميزانها التجاري مع دول منطقة الخليج العربي في منتصف الستينات فلجأت إلى تسويق السلاح، منذ ذلك الوقت زودت أغلب دول المنطقة بمختلف التجهيزات العسكرية[٢٤]، وبذلك شهدت حقبة الستينات بداية لعلاقات اقتصادية متنوعة بين قطر وفرنسا، كانت مقدمة لعلاقات أوسع وفي مجالات عديدة تسليحية وصناعية وسياسية .

تطور العلاقات التجارية القطرية الفرنسية ١٩٧١ - ١٩٨٤م

استمرت العلاقات القطرية الفرنسية بالتوسع والتوطد، وبخاصة في مجال البترول حتى بعد وفاة ديجول ومجيء بومبيدو وجيسكار ديستان من بعده، جنت فرنسا في عهد جيسكار ديستان ثمار السياسة التي بدأها ديجول مع الوطن العربي، والتي أرادها أن تخدم في النهاية فرنسا ومصالحها الاقتصادية في المنطقة العربية(٢٥).

أصبحت فرنسا تستهلك كمية أكبر من نفط الخليج، وبخاصة في حقبة السبعينات، وكانت قطر من بين الدول العربية التي زادت من صادراتها النفطية إلى فرنسا التي احتلت المرتبة الثامنة بين مصدري النفط من العالم لفرنسا في عام ١٩٧١م، إذ بلغت الكمية المصدرة ٣١,١٩٩,٠٨٥ طناً وقيمتها ١,٥٤٥,٩٧٤ مليون فرنك فرنسي(٢٦)، وشكلت هذه الكمية من صادرات قطر البترولية ما نسبته ١٣,٨٪ من صادراتها إلى أوروبا الغربية(٢٧).

وفي عام ١٩٧٣م عندما وقعت حرب أكتوبر بين العرب والكيان الصهيوني (تشرين الأول ١٩٧٣م) كونت نقطة تحول في صيرورة النظام العالمي، وتركت انعكاساتها على العلاقات الدولية، وبالتحديد العلاقات الاقتصادية منها، إذ ساهمت القرارات التي اتخذتها البلدان العربية في اجتماعها المنعقد في ١٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣م والكامنة في حظر النفط عن الولايات المتحدة وكندا وهولندا، والتخفيض شهرياً من إنتاجها بنسبة ٥٪ حتى استرجاع الأراضي العربية المحتلة في خلق ارتجاجات وتخلخلات في المعطيات التي تحكمت في سير ميكانيكية العلاقات الاقتصادية الدولية، وفي ظل تلك التحولات اصطبغ السلوك الفرنسي بخاصيتين أساسيتين وهما : أولاً الانشغال لضمان فرنسا من خلال التقرب من البلدان العربية المنتجة للنفط، والمنحى الثاني انصب على إشراك حلفائها الأوروبيين في البحث عن سياسة مستقلة فاعلة(٢٨).

لقد تأثر الاقتصاد الفرنسي بزيادة أسعار النفط، وزاد ذلك من عجز الميزان التجاري الفرنسي .

أخذت دول الخليج العربي بنظر الاعتبار الموقف المستقل لفرنسا تجاه الصراع العربي الصهيوني، واستمرت كل دول الخليج العربي ومنها قطر ماعدا الكويت في تصدير نفس الكمية من البترول الخام إلى الأسواق الفرنسية، وظلت الكميات التي تستوردها فرنسا من بترول قطر تتزايد في حقبة السبعينات كما يوضحها الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦)

واردات فرنسا من نفط قطر

السنة	الكمية بالأطنان	القيمة بملايين الفرنكات الفرنسية
١٩٧٣	٣,٥٧٠,٢٠٠	٤٢٦,١٨٠
١٩٧٤	٣,٣٣٩,١٨٥	١,٢٧٤,٩٨٧
١٩٧٥	٢,١٦٠,٦٢٢	٨٨٧,١٣٧
١٩٧٦	٣,١٩٩,٥٠٧	١,٥٣٣,١٧٦ [٢٩]
١٩٧٧	—	١,٤٨٠,٣٦٠
١٩٧٨	٤,٢٠٠,٠٠٠	— [٣٠]
١٩٧٩	٣,٧٠٠,٠٠٠	— [٣١]

ويظهر من الجدول أعلاه أن الصادرات النفطية القطرية إلى فرنسا تحدث عجزاً في الميزان التجاري الفرنسي جراء ما يتوجب على فرنسا دفعه مقابل الفاتورة النفطية، لذلك سعت فرنسا إلى تحسين موقعها التجاري في قطر وفي البلدان العربية الأخرى، فالفرنسيون ولسنوات ماضية كانوا يدركون أن المنتجات الفرنسية كانت تحتل نسبة بسيطة من سوق دول النفط، كما أدرك الفرنسيون أن ضعف موقعهم التجاري في مقابل حجم تبعيتهم النفطية يحتم عليهم القيام بتقديم تنازلات أمام ذي المواقع الراسخة : الولايات المتحدة وبريطانيا، أو النشطة المثيرة للإعجاب : اليابان في الأسواق الخليجية عامة، والقطرية منها خاصة، وأن عليهم تقديم نوعية أفضل، وقبول شروط أصعب دون أن تلحق ضرراً كبيراً كبيع الأسلحة، ونقل التكنولوجيا مثلاً[٣٢] .

وبناءً على ذلك حاولت فرنسا زيادة حجم صادراتها إلى قطر في حقبة السبعينات لتواجه الخلل في ميزان مدفوعاتها، والذي يوضحه الجدول رقم (٧) .

جدول رقم (٧)

الصادرات الفرنسية إلى قطر ١٩٧٢ — ١٩٧٧م (بملايين الفرنكات)

السنة	قيمة الصادرات
١٩٧٢	٤٧,٣
١٩٧٣	٣٥,٩
١٩٧٤	٤٥,٤٠١[٣٣]
١٩٧٥	٦٣,٩٩٧

قيمة الصادرات	السنة
١٥٢,٦٧٨	١٩٧٦
٢٦٤,١٠٥	١٩٧٧

لقد ازدادت صادرات فرنسا إلى قطر بنسبة ١٢ ضعفاً بين عامي ١٩٧٣ – ١٩٧٩م، بحيث أصبحت فرنسا المصدر العالمي الرابع إلى قطر[٣٤].

دفع العجز في الميزان التجاري الفرنسي مع قطر فرنسا إلى المزيد من النشاط للفوز بمواقع جديدة في المشرق النفطي، لكنها حققت نجاحات ضعيفة في كل من السعودية وليبيا وإمارات الخليج العربي قياساً لما حققته في العراق[٣٥].

وفضلاً عن نشاط فرنسا في المجال النفطي سعت إلى أن تستثمر رحلات بواخرها إلى الدوحة، ويوضح الجدول رقم (٨) عدد تلك السفن الواصلة إلى ذلك الميناء، وهي حاملة البضائع المختلفة.

جدول رقم (٨)

عدد البواخر الفرنسية التي وصلت ميناء الدوحة من ١٩٧١ – ١٩٧٧م[٣٦]

عدد البواخر	السنة
٤	١٩٧١
٤	١٩٧٢

عدد البواخر	السنة
٥	١٩٧٣
١	١٩٧٤
٩	١٩٧٥
٢	١٩٧٦
٢	١٩٧٧

وفي حقبة الثمانينات امتدت العلاقات القطرية الفرنسية لتشمل جوانب أخرى، أولاً اقتصادية غير نفطية، وثانياً علمية، وثالثاً سياسية.

ففي الإطار الأول وقعت وزارة الخارجية القطرية اتفاقاً بين حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة دولة قطر لتطوير العلاقات الزراعية في ١٩٨٠/٣/٤م، وفي الجانب الثقافي وقع بروتوكول للتعاون مجالات استغلال الطاقة الشمسية بين حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة دولة قطر في نفس التاريخ.

أما في المجال السياسي فقد كانت قطر من بين دول الخليج التي زارها الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في مارس (أذار) عام ١٩٨٠م[٣٧]، في إطار سعي فرنسا لتقوية علاقاتها الاقتصادية، وكدليل على اهتمام فرنسا بهذه المنطقة من الوطن العربي.

أعطى ذلك النشاط السياسي الفرنسي ثماره في الجوانب الاقتصادية، وقد ظهر جلياً في حجم المبادلات الفرنسية مع قطر، سواء على مستوى الصادرات أم الواردات، كما تدل على ذلك المعطيات المتعلقة بتطور المبادلات التجارية بين الطرفين من ١٩٨٢ — ١٩٨٤م، ويوضحها الجدول رقم (٩)

جدول رقم (٩)

الصادرات والواردات الفرنسية من وإلى قطر (بملايين الفرنكات)

السنة	الصادرات	الواردات
١٩٨٢	١٢٣٣	٣٨٧٩
١٩٨٣	٨١٢	١٦٠٠
١٩٨٤	٨٧٦,٠٤٢	٤٤٣٧[٣٨]

ومن تحليل الجدول أعلاه، ظل الميزان التجاري سلبياً مع قطر بفارق قدره ٣٥٦,٠٦٢٤ في عام ١٩٨٤م، ومن كل ذلك يظهر أن فرنسا قد ركزت في تبادلها التجاري مع البلدان الخليجية ومنها قطر للتزود بحاجتها من البترول .

فرنسا والتسليح في قطر

إذا كان النفط يشكل جوهر الواردات الفرنسية من الأقطار العربية، وتشكل أرقامه عبئاً على الميزان التجاري الفرنسي، بذلت فرنسا مساعي في حقبة الثمانينات للفوز بعقود للتسليح في المنطقة العربية لكي تسد جزءاً من العجز في ميزانها التجاري، إذ تعد فرنسا المصدر الثالث للأسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . وتجارة السلاح الفرنسية تستهدف تقليص الفارق في الغنى الذي أوجده البترول، ولتصحيح عدم التوازن في الميزان التجاري والدفع، فأرسلت كميات كبيرة من المعدات الحربية إلى الشرق الأوسط عامة، ومنطقة الخليج العربي خاصة[٣٩] .

في بداية الثمانينات شكلت الأسلحة أهم صادرات فرنسا إلى المنطقة، وفي الواقع فإن مصانع الأسلحة الفرنسية تصدر قرابة ٦٠٪ من إنتاجها للأقطار العربية، وليس هناك بلد عربي لا يستورد مثل هذه الأسلحة، وبالرغم أن العراق والسعودية استحوذتا على حصة الأسد من الأسلحة الفرنسية، فليس هناك بلد عربي سواء في المشرق أو المغرب لا يحصل على عتاد عسكري من نوع فرنسي، وعلى سبيل المثال تزودت قطر بـ ١٤ طائرة ميراج، وعشرات السيارات المصفحة عام ١٩٨١م[٤٠] .

فرنسا والتصنيع في قطر

أسهمت فرنسا بتنفيذ عدد من المشاريع الصناعية في البلدان المصدرة للنفط ومنها قطر، وكان ذلك جزءاً من خطتها لتقليص الفارق في العجز في ميزانها التجاري، إذ أسست شركة قطر للبتروكيماويات المحدودة عام ١٩٧٤م بين حكومة قطر ومجموعة سي. دي. إف. C.D.F. شيمي الفرنسية برأسمال قدره ٢٤٠ مليون ريال، وتمتلك المؤسسة القطرية للبترول ٨٤٪ من الشركة، فيما تملك مجموعة سي دي إف شيمي ١٦ ٪، وقد افتتح أمير قطر مجمع البتروكيماويات في ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٨١م[٤١] .

ويستخدم مجمع الغاز الغني بالإيثان القادم من مصنع سوائل الغاز الطبيعي، وتبلغ الطاقة التصميمية للمصنع ٢٨٠ ألف طن من مادة الإيثلين، و١٤٠ ألف من البولي إثيلين المنخفض الكثافة، و٤٦ ألف طن من الكبريت، وقد بدأ تشغيل وحدة لاستخلاص غاز الإيثان، وانتظم إنتاجها عام ١٩٨٦م[٤٢] .

إن مشروع البتروكيماويات هذا متكامل مع مجمع ثان تابع لشركة شاريوتاج دو فرانس الفرنسية أقيم في ميناء دنكرك بفرنسا على المحيط الأطلسي[٤٣]، والذي تبلغ طاقته الإنتاجية ٢٢٥ ألف طن متري سنوياً من الإيثلين، و٢٥٠ ألف طن متري سنوياً من البولي إيثلين منخفض الكثافة[٤٤] .

ومن ذلك يبدو أن فرنسا لا تقوم باستيراد النفط من قطر فحسب، وإنما تقوم بتشجيع الدول الخليجية على المشاركة في بعض رساميل الصناعات البتروكيماوية الفرنسية في محاولة منها لامتصاص هذه الأموال العربية واستثمارها في فرنسا، لما تحققه للجانب الفرنسي من فوائد، والملاحظ أن الكويت وقطر هي أكثر بلدان الخليج العربي نشاطاً في هذا المجال، وتمتلك الشركة القطرية ٢١٪ من مجمع إنتاج الإيثلين في مدينة دنكرك(٤٥).

ويصدر الإيثلين المنتج في قطر إلى مجمع الأسواق العالمية، وخاصة جنوب آسيا، أما البولي إثلين فيصدر إلى الشرق الأوسط، والجدول رقم (١٠) يوضح إنتاج الشركة من عام ١٩٨٣ — ١٩٨٧م

جدول رقم (١٠)

إنتاج الشركة من عام ١٩٨٣ — ١٩٨٧م

السنة	إيثلين	بولي إيثلين	كبريت
١٩٨٣	١٦٣,٥٠٠	١٤,٩٧٣	١٩٠٠٩
١٩٨٤	٢٠٤,٦٠٠	١٩٤,٥٦١	٣٣٢٠٩
١٩٨٥	١٨٥,١١٤	١٥٢,٨٥٤	٢٧٥٢٥
١٩٨٦	٢٥٨,٢٤٨	١٧٦,٢٥٣	٤٤٧٢٤
١٩٨٧	٢٦٢,٧٠٠	١٧٣,٩١٢	٤٨,٢٠٠(٤٦)

ومن كل ما تقدم يتضح أن المساهمة الفرنسية في تطوير الصناعة في قطر كان محدوداً، واقتصر على مجال البتروكيماويات، وهدف إلى إيجاد مواطئ قدم جديدة لفرنسا، وتوسيع دائرة نفوذها في المنطقة، فضلاً عن كونها محاولة ذات طابع اقتصادي، وذلك بتشجيع رأس المال القطري للاستثمار في المشاريع الاقتصادية الفرنسية .

الخاتمة

١ - العلاقات القطرية الفرنسية ابتدأت في الفترة المعاصرة من تاريخ قطر، وظلت بسبب السيطرة البريطانية محدودة في حقبة الستينات، وكان تصدير النفط من قطر يشكل أساس واردات فرنسا، وصدرت مقابل ذلك لقطر السيارات والآلات الميكانيكية والأحجار الكريمة .

٢ - عند استقلال قطر عام ١٩٧١م، بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة اعترفت فرنسا بالقطر العربي الجديد فتنامت العلاقات القطرية الفرنسية التي بقيت في مجال تصدير النفط القطري إلى فرنسا الذي جعل الميزان التجاري إيجابياً لصالح قطر، بالرغم من تصدير فرنسا لكميات من منتجاتها إلى السوق القطري .

٣ - تصاعد حجم التبادل التجاري بين قطر وفرنسا في حقبة الثمانينات، وظل النفط يشكل عموده الفقري، لكنها اتسعت وشملت آفاقاً أخرى سياسية وعلمية وزراعية .

٤ - أسهمت فرنسا في مبيعات الأسلحة لقطر وأنشأت معها مصانع للبتروكيماويات في قطر، ومشروعاً مشتركاً في دنكرك، الهدف منه تشجيع الرأسمال القطري على الاستثمار في فرنسا .

٥ - وعلى أساس ذلك هناك مجالات رحبة لتطور التعاون الفرنسي القطري في المجالات كافة؛ لاسيما وأن فرنسا تحاول أن تجد لها دوراً أساسياً في هذه المنطقة الحيوية من العالم قطر بخاصة والخليج العربي بعامة، لما تمتلك من احتياطيات نفطية من خلال علاقاتها الاقتصادية وبيع الأسلحة .

أ.د. صادق ياسين محمد الحلو
رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب والألسن
جامعة ذمار — الجمهورية اليمنية

هوامش البحث

١ – A. N. (archive National), Memoire de l' eveque de Babylone, a m r. le ministere de la marine le 8 (10/1754, correspondance consulaire et commercial, AFBI, Baghdad, 75, fd. 18.

٢ – Huer witz (s.), Diplomacy in Near and Middle East, A Documentary Record 1914 _ 1956, Vol. 1, New York, 1977, P. 15

٣ – ج ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، جـ ٤، ترجمة مكتب أمير قطـــر، الدوحـــة، د. ت.، ص١٨١٩ .

٤ – إسماعيل نوري الربيعي، نشاط القوى الكبرى في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر، الوثيقة، العدد ٢٦، يوليو ١٩٩٤، ص٨٤ .

٥ – لوريمر، المصدر السابق، جـ ٤، ص١٨١٩ .

٦ – المصدر نفسه، جـ ٤ ١٨٥٨ .

٧ – عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي، الرياض، ١٩٨١، ص٤١ .

٨ – لوريمر، المصدر السابق، جـ ٤، ص١٨٥٨ .

٩ – نادية محمود مصطفى، أوروبا والوطن العربي، بيروت ١٩٨٦، ص٤٠–٤١ .

١٠ – لويس يونج، العرب وأوروبا، ترجمة ميشيل أزرق، بيروت، ١٩٧٩، ص٢

١١ – Cahiers de m'orient contemporain xxxiv, Paris, 1956, P. 81.

١٢ – بوقنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العـــربي منذ عام ١٩٦٧، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٥ .

١٣ – سلمان مصطاف منهل القيسي، تاريخ العلاقات الفرنسية مع المشرق العربي ١٩٥٢ – ١٩٨٠، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد ١٩٩٧، ص٢٤٠ .

١٤ — Anie Montigny, Kozlowska, Histoire et changements sociaux an Qatar, dans In Peninsula Arabique d'anjord hui, Vol. 2, Paris,1982. P.483.

١٥ — عبد الإله أبو عباس، آفـــاق التنميـــة الصناعية في دول الخليج العربي، الكويت، ١٩٧٩، ص١٠١ .

١٦ — Mohammad Rezai Djalili; Lo Golfe (Persique), proplemes et perspective, Paris 1978, P.98.

١٧ — Dajalili, Op.Cit., P. 214.

١٨ — بول بالطا، كلودني ريللو، سياسة فرنسا في البلاد العربية، نقله إلى العربية كامل فاعور ونخله فرنو، بيروت، د. ت.، ص١٥٥ .

١٩ — المصدر نفسه، ص١٥٥ .

٢٠ — سليمان مصطاف القيسي، المصدر السابق، ص٤٩٦ .

٢١ — بول بالطا، كلودني ريللو، المصدر السابق، ص١٤٨ .

٢٢ — أحمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر السياسية للقضية الفلسطينية، الكويت، ١٩٨٢، ص١٥٧ .

٢٣ — قطر، وزارة الإعلام، الكتاب الســنوي ١٩٨٠ — ١٩٨١، الدوحـــة، ١٩٨١، ص١٥٧ .

٢٤ — بو قنطار الحسان، المصدر السابق، ص٢٥ .

٢٥ — أحمد سعيد نوفل، المصدر السابق، ص٣٢٧ .

٢٦ — المصدر نفسه، ص٢٣٠ .

٢٧ — Regag el Mallakh, Qatar Development of an oil economy, London,1977, P. 143.

٢٨ — بو قنطار الحسان، المصدر السابق، ص٥٨ .

٢٩ — Ministere de l'economie et des Finanes, direction general des douanes et droits innalirects, Paris, cite d'après M.E.G., ler Juillet 1977.

٣٠ — أحمد سعيد نوفل، المصدر السابق، ص٣٣١، فرنسا والعرب بلغة الأرقام، مجلة الأسبوع العربي، العدد ١٠٦٥، مارس (أذار) ١٩٨٠، ص٢٣٠ .

٣١ — بوقنطار الحسان، المصدر السابق، ص٥٩ .

٣٢ – غسان سلامة، فرنسا والعرب، سمات المرحلة الجديدة، المستقبل العربي، السنة ٤، العدد٣٣، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١م، بيروت ١٩٨١، ص١٦ .

٣٣ – Dajalili, Op. Cit., P.217.

٣٤ – أحمد سعيد نوفل، المصدر السابق، ص٣٣١ .

٣٥ – فرنسا والعرب بلغة الأرقام، المصدر السابق، ص٢٦ .

٣٦ – قطر، وزارة الإعلام، الكتاب السنوي، ١٩٨٠ – ١٩٨١، الدوحة ١٩٨١، ص١١٦ .

٣٧ – قطر، وزارة الإعلام، الكتاب السنوي، ١٩٨٧ – ١٩٨٨، الدوحة ١٩٨٨، ص٢٨ .

٣٨ – بو قنطار الحسان، المصدر السابق، ص١٢٠ .

٣٩ – Dajalili, Op. Cit., P. 214.

٤٠ – Le Monde, 27. 8. 1981.

٤١ – قطر، وزارة الإعلام، الكتاب السنوي، ١٩٨٧ – ١٩٨٨، ص١٣٨ .

٤٢ – المصدر نفسه .

٤٣ – د. لطفي حمود الجودة، الخليج العربي واتجاهات تطور اقتصادياته، بغداد، ١٩٧٩، ص٦٣ .

٤٤ – قطر، وزارة الإعلام، المصدر السابق، ص١٤٢ .

٤٥ – سمير عبد الكريم، قلق أوروبي من ازدهار صناعة البتروكيماويات في الخليج، مجلة الأسبوع العربي، العدد ١١١١، بيروت، ١٩٨٠/١/٢٦، ص٧ .

٤٦ – قطر وزارة الإعلام، ١٩٨٧ – ١٩٨٨، ص١٤٢ .

نخيل البحرين





قديماً وحديثاً

بقلم : عبد الجبار محمود السامرائي

تحتل النخلة مكاناً بارزاً في تاريخ البحرين وحضارتها، وتشكل بشموخها فخراً واعتزازاً ورمزاً للحياة والعطاء المتجدد . فكما اتجه البحار والغواص للاستفادة من اللآلئ والأسماك ؛ اتجه الفلاح البحريني للأرض وتعلق بالنخلة واهتم بزراعتها حتى صارت الجزيرة غابة من النخيل ؛ مما استدعى أن يطلق على البحرين "بلد المليون نخلة"[1] .

ويرجح الخبير الزراعي الدكتور حسن مرعي، ما ذكره ابن وحشية[2] – أحد علماء الزراعة العرب – من أنه يحتمل أن تكون جزيرة "حرقان" بالبحرين، هي الموطن الأصلي للنخيل، ومنها انتقلت إلى بلاد بابل . ويؤيد ذلك الآثار الخاصة بالآداب والقوانين والديانات القديمة، التي اكتشفت في مواطن الحضارات العراقية القديمة[3] .

وتذكر المصادر المسمارية الخاصة بحضارة وادي الرافدين، أن تمر "دلمون" جُلِب إلى العراق .

وفي القرن التاسع عشر الميلادي، زار البحرين الرحالة الإنجليزي "ثيودور بنت" عام ١٨٨٩م، فكتب عن بساتين النخيل في البحرين يقول : " . . . وبعد مغادرة المنامة، مررنا على قصر الشيخ عيسى الصيفي ؛ وهو عبارة عن سور كبير محصن، ينصب فيه أتباعه خيامهم، بينما توجد غرفة واحدة فوق المدخل الخاص بسموه . ثم يمتد نطاق بساتين النخيل لعدة أميال — من ميلين إلى ثلاثة أميال — في العمق . وتنتج هذه الجزر بعضاً من أجود أنواع النخيل في الخليج العربي . وقد شاهدنا عملية التخصيب الاصطناعي لأشجار النخيل ؛ إذ تقطع حبوب اللقاح المذكرة، وتجفف لمدة عشرين ساعة، ثم تباع في الأسواق . ويتم بعد ذلك إدخال غصنين أو أكثر من هذه الحبوب في أزهار النخلة المؤنثة ؛ وبذلك يتم التلقيح أو التخصيب الصناعي"[٤] .

وفي بحثنا هذا سنعرض لأسماء الأماكن المشهورة بزراعة النخيل في البحرين، ثم نأتي على ذكر أسماء النخيل بالقدر الذي أسعفتنا به المصادر والمراجع المتخصصة.

أما البحث في أسماء تمور البحرين، فسنفرد لها بحثاً موسعاً في قابل الأيام، فضلاً عن بحوث أخرى لها علاقة بالصناعات التقليدية الناتجة عن النخل والتمر، والله الموفق .

الأماكن المشهورة بزراعة النخيل في البحرين

١ — ابن يامن :

نسبة إلى "ابن يامن"، وهو رجل له نخل بـ "هجر"، في حصن المُشقَّر، بين البحرين ونجران . وقد وصف امرؤ القيس نخيل ابن يامن فقال :

أو المكرعات من نخيل ابن يامنٍ	دوين الصفا، اللائي يلين المشقَّرا
سوامق جبــار أثيث فروعــه	وعالين قِنوانـــاً من البسر أحمرُ(٥)

٢ – أم النعسان :

جزيرة تقع قرب جزيرة البحرين، وتبعد عن ساحل الجفير نحو ميل وثلاثة أرباع الميل، وتبعد عن مرفأ البديع نحو أربعة أميال، وعن جزيرة جِده الواقعةً شمالها نحو ميل ونصف الميل، وتنتشر فيها بساتين النخيل[٦] .

٣ – أوال :

نسبة إلى جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخل كثير . قال توبة بن الحمير :

من الناعبات المشي نعباً كأنما   يناط بجذع من "أوال"جريرها

وقال السمهري العكلي :

طروح مروح فوق زوج كأنما   نياط بجذع من "أوال" زمامها[٧]

٤ – باربار :

هي قرية تمتاز بأشجار النخيل التي تحيط بها من كل جانب، ويعمل الأهالي أيضاً بصناعة النسيج . وفي الماضي كان معظم بيوتها من سعف النخيل، وفيها نحو ٢٤٠٠ نخلة[٨] .

٥ – تايلوس :

الاسم الذي أطلقه الإغريق على جزيرتي "المنامة والمحرق" تايلوس وأرادوس، وذلك في القرن الثالث قبل الميلاد . وقد عرف الإغريق المنطقة قبل وصولهم إليها ؛ إذ وصل إليها "نياخوس" قائد الحملة المرسلة من قِبَل الإسكندر الأكبر (٣٦٥ – ٣٢٣ق.م)لاستكشاف المنطقة، والذي وصفها بأنها جزيرة طيبة، تتمتع بالموانئ الطبيعية، وهي زاخرة بالنخيل وصيد اللؤلؤ والأسماك[٩] .

٦ – جده / جدى :

جزيرة تقع على الساحل الغربي لجزيرة البحرين . طولها ثلاثة أرباع الميل، وعرضها في الوسط ربع الميل، وبذلك يكون مجموع مساحتها نصف ميل مربع . وتبعد

عن مرفأ البديع بنحو ثلاثة أميال . وتكثر أشجار النخيل في الجنوب الغربي من الجزيرة[١٠] .

٧ – الجزيرة :

قرية تتبع لجزرة النبيه صالح، يفصلها مضيق مائي لا يتجاوز عرضه ١٥٠ ياردة، مفروشة بأشجار النخيل[١١] .

٨ – الجسره :

قرية تقع على الساحل الغربي، على بعد ثلاثة أميال من جنوب البديع، فيها قليل من النخيل، وهي مجاورة للبحر[١٢] .

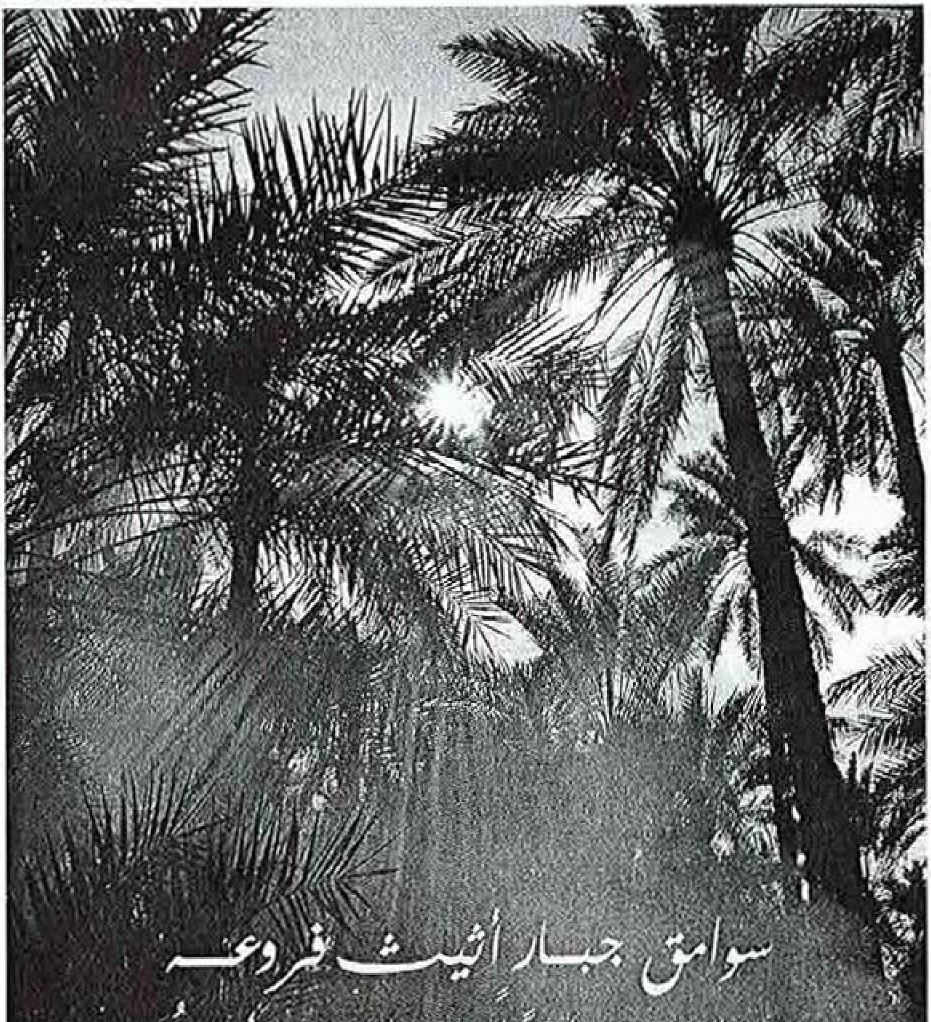
٩ – حنيذ :

عين ماء وصفها الأزهري بأنها فوارة[١٣]، وقال فيها : "وقد رأيت بوادي الستارين، عين ماء عليه نخل رزين عامر وقصور من قصور مياه العرب، يقال لذلك الماء "حنيذ" وكان نشيلة[١٤] حاراً، فإذا حقن في السقاء وعلق في الهواء حتى تضربه الرياح، طاب وعذب"[١٥] .

وحنيذ اليوم، قرية غرب الأحساء، شمال شرقي الضبطية، يمر بها فرع من درب العرعري، وقد عمرت في الوقت الحاضر، وبنيت فيها القصور، وحفرت الآبار، وزرعت المزارع[١٦] .

١٠ – الخطّ :

من مدن البحرين القديمة، اختلفت الروايات في تحديدها، فقد وصفها ثعلب بأنها جزيرة بالبحرين[١٧]، ووصفها ابن السكيت بأنها فرضة[١٨]، ووصفها السكري بأنها قرية[١٩] . ويذكر في مكان آخر أن "الخط" ما بين عمان والبحرين[٢٠] . ويذكر ابن دريد أن "الخط" سيف البحرين وعمان[٢١] . ويذكر ابن الأعرابي أن جواثا مدينة "الخط"[٢٢] . ويذكر الأزهري أنه يطلق على المنطقة الساحلية في البحرين "الخط"[٢٣] . ويذكر ابن الأنباري أن "الخط" يطلق على ساحل البحرين[٢٤] . ويذكر ابن خلدون، أن الخط بجانب دارين[٢٥] .


سوامق جبار أثيث فروعه
وعالين قنوانًا من البسر أحمرُ


ما هِجْنَ، إذ بكرْنَ بالأحمالِ
مثلَ صوادي النخلِ والسيالِ

والراجح أن "الخط" ميناء على الخليج العربي، والراجح أيضاً أنها كانت عند ظهور الإسلام وحدة إدارية[٢٦]، وكان يسكنها الزط والسيابجة الذين انضموا إلى المرتدين في البحرين عام ١١هـ[٢٧]، وقد لجأ إليها فلول المنهزمين من جواثا، ثم فتحها العلاء بن الحضرمي[٢٨]. وفي سنة ٦٧هـ، وجه نجدت بن عامر الحنفي قوة من الخوارج إلى "الخط" فظفروا بسكانها[٢٩]. وبعد هذه الحادثة يختفي ذكر الخط.

وفي حدود الخط تقع البيضاء[٣٠]، وهي شرقي ثاج[٣١]، وتتصل بوادي الستار[٣٢]، فيها نخيل كثيرة، ومياه جوفية عذبة، وحصون مبنية من الحجارة[٣٣]، وتسمى اليوم بيضاء الخط قرب الجبيل[٣٤].

ونخيل الخط، من الأماكن المسماة بالنخل في البحرين. قال أعشى قيس:

فإن تمنعوا منا المشـقر فالصفـا　　　فإنا وجدنا "الخط" جماً نخيلها[٣٥]

١١ – دار كليب :

تقع على بعد ثلاثة أميال شمال غربي جبل الدخان، بها نخل كثير – نحو أربعة آلاف نخلة –[٣٦].

١٢ – سترة :

جزيرة تقع إلى الجنوب الشرقي من جزيرة النبيه صالح، وبالقرب من ساحل البحرين[٣٧]، وهي قريبة من الرفاع، ويكثر فيها السمك الصافي، وبها عيون كثيرة، وتكثر فيها النخيل والأشجار الجميلة، وأكبر هذه العيون "عين الرحى" ثم "عين مهزة" ثم تتبعها قرية مهزة وبعدها سفالة ثم مرقبان ثم واديان ثم الخارجية والموامير والعسكر والفارسية[٣٨].

١٣ – السعايم :

هي نخيل بناحية الأحساء وهجر[٣٩].

١٤ – سفالة :

قرية تقع قريباً من الساحل الشرقي جنوب قرية مهزه، وتبعد عنها نحو نصف ميل، وتحيط بها بساتين النخيل[٤٠].

١٥ – طاب :

إحدى قرى البحرين، سميت بهذا الاسم نسبة إلى نوع من أنـواع التمر فنسبت إليه[٤١] .

١٦ – طريف :

وصفه البكري بأنه موضع[٤٢] . ويسمى الآن "الطرف"، وهو قرية معروفة من قرى الأحساء، غنية بالنخيل ومزارع الأرز[٤٣]، ويقع الموضع شرقي الهفوف[٤٤] .

١٧ – العكر :

جزيرة تقع شمال "المعاصر"، وعلى الرأس المسمى باسمها، وتبعد عن "سترة" نحو ٤٠٠ ياردة، تحيط بها بساتين النخيل[٤٥] .

١٨ – القرضة :

قرية كان يكثر فيها نوع من التمر يدعى "التعضوض"[٤٦] .

١٩ – القرية :

جزيرة تقع شمالي جزيرة "سترة" في الساحل الشرقي لجزيرة البحرين، قريباً من الساحل الغربي، تحيط بها بساتين النخيل[٤٧] .

٢٠ – قلالي :

كانت قرية على الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة المحرق وتوجد فيها نخيل ولا زراعة[٤٨] .

٢١ – كرزكان :

جزيرة تقع جنوبي قرية "دمستان"، تتصل بالساحل بطريق طوله ثلاثة أرباع الميل، يخترق بساتين النخيل، يصل إلى المرفأ المسمى باسمها، ترتفع عن سطح البحر بنحو عشرين قدماً . تقع إلى يمين المنطقة أراض سهلة ، تنساب إليها خطوط اجتماع المياه المنحدرة من الظهور الغربية لقمة جبل الدخان[٤٩] .

٢٢ – المحرَّق :

تقع في الشمال الشرقي من جزيرة البحرين، وتتصل بها بواسطة سدّ أنشئ على مضيق عرضه ميل ونصف . تتكون الجزيرة على شكل هلال، وتأتي بالمرتبة الثانية بعد جزيرة المنامة من حيث التقدم والعمران . تبلغ مساحتها نحو عشرة أميال مربعة[٥٠] . ويزرع النخيل في جزيرة المحرق وبخاصة في قرية البسيتين وبلاد عراد التي تقع عند مدخل خليج المحرق، يفصلها خليج المحرَق بمياهه الضحلة، حيث يمكن خوضه في وقت الجزر، وهي من القرى الكبيرة، بيوتها من الحجارة، تكتنفها بساتين النخيل، وفيها القلعة المشهورة "بقلعة عراد" التي يرجع تاريخها إلى زمن الوالي سعيد بن أحمد، من قِبَل حاكم مسقط[٥١] .

٢٣ – مقابا :

قرية من قرى الساحل الغربي لأرخبيل البحرين، وهي عبارة عن منطقة زراعية تزخر ببساتين النخيل، ومساكنها عبارة عن أكواخ من سعف النخيل ومن الطين[٥٢] .

٢٤ – المنامة :

أهم جزيرة في أرخبيل البحرين . يبلغ طولها نحو ثلاثين ميلاً، ومجموع معدل عرضها تسعة أميال . والمنامة منطقة زراعية، ويعد النخيل في مقدمة المحاصيل التي تتركز في القسم الشمالي من الجزيرة ؛ لخصوبة تربتها ووفرة المياه العذبة فيها[٥٣] .

٢٥ – النبيه صالح :

جزيرة صغيرة تقع في خور الحب المحصور بين جزيرة سترة ورأس أم الحصم، وتبعد عن رأس التوبلي مسافة ميل ونصف الميل، وهي على هيئة دائرة، نصف قطرها ميل واحد، ومحيطها نحو ميلين ونصف الميل، تكثر فيها بساتين النخيل[٥٤] .

ذكرتها "أنجلا كلارك" في كتابها "جزر البحرين" وأشارت إلى كثرة نخيلها، قالت "وعند الطواف بالساحل الشرقي لجزيرة البحرين، فإن الزائر له في زورق آلي أو شراعي، سيشاهد خور الكعب، وهو خليج يأوي جزيرة "النبيه صالح"[٥٥] ؛ حيث توجد بها عينان رئيسيتان هما : عين السفاحية، والعين الخضرة، اللتان تستخدمان

كحمام طبيعي للسباحة، فضلاً عن أغراض الري . وكان الوصول إلى هذه الجزيرة، يتم عن طريق البحر، قبل بناء الطريق البحري الذي يربط جزيرة البحرين بجزيرة النبيه صالح ؛ حيث يقوم الزائرون للجزيرة بزيارة ضريح النبيه صالح، الذي سميت الجزيرة باسمه، وهناك يجدون الظل تحت أشجار النخيل الموجودة هناك بكثرة"[٥٦] .

٢٦ – نطاع :

من قرى وادي الستار، الذي يعرف بـ "ستار البحرين"[٥٧] الذي يقع في شمال بطن غر وفيه أكثر من مائة قرية من بينها قرية نطاع . وقد وصفها الحفصي بأنهـا وادٍ ونخيل[٥٨] .

وذكر الأزهري أنها زكية عذبة الماء غزيرته[٥٩] . ونطاع اليوم قرية معروفة في وادي المياه[٦٠] .

٢٧ – هجـر :

قال ابن منظور : "هــجر" إسم لجميع أرض البحرين[٦١] . وهي مدينة تشتهر بالنخيل والتمور، حتى صارت مثلاً . قالت العرب : "كمستبضع تمر إلى هجر"، أي ناقل البضاعة . وقال سيبويه : "قد سمعنا من العرب من يقول : كجالب التمر إلى هجر"[٦٢] .

وكانت هجـر مركزاً تجارياً مهماً، وفيها أحـد أسواق العرب السنوية قبل الإسلام[٦٣] . وفي أوائل القرن الرابع الميلادي[٦٤]، غزا عرب البحرين وبلاد عبد القيس وكاظمة وهجـر السواحل الإيرانية المقابلة لهم، وسيطروا على أبوشهر، وسواحل أردشير خرة[٦٥]، وأسياف فارس، واستولوا على الأرض والمواشي والنخيل[٦٦] .

يتبين مما مر، أن هجـر قاعدة تجارية ذات علاقة بالساحل الشرقي للخليج العربي الذي كان العرب يردونه، وربما استوطنوه . ولقد درست هجـر، وموقعها اليوم هو مدينة الهفوف الحالية[٦٧] .

٢٨ – الهملة :

قرية تقع جنوب الجسرة، تقابل جزيرة أم النعسان، ترتبط بقرية جسره بمسلك طوله ثلاثة أميال[٦٨]، بها كثير من النخيل، وبها مياه آبار عذبة . وكان يسكنها في الماضي البدو، وهي على مسافة ثلاثة أميال شمال نهاية دوقة سلول، وميل ونصف الميل من الشاطئ الشرقي[٦٩] .

٢٩ – وادي الستار :

وهو الوادي الذي يعرف بستار البحرين كما تقدم، ويتكون من واديين هما : الستار الأغبر، والستار الجابري، ويسميان معاً "السودة"[٧٠]، ويسمى الآن "وادي المياه" في غرب الأحساء[٧١] . وهو وادٍ طويل يمتد من تل النعيرية القريبة من الحدود الكويتيةفي الشمال نحو الجنوب أكثر من مائة ميل[٧٢]، وتغمر القسم الشمالي منه مياه الأمطار عند هطولها بغزارة[٧٣] .

وفي وادي الستار عيون منها : متالع، وتقع على سفح جبل متالع[٧٤]، ولا تزال عين متالع هذه معروفة، وعليها نخيل، وتقع بالقرب من النجبية وعريعرة[٧٥] . وكذلك عين ترمدا، وهي عين فوارة قليلة العمق، تسقي نخيلاً كثيرة، وتبعد عن الأحساء ثلاثة أميال[٧٦] .

٣٠ – يبرين :

قرية كثيرة النخيل والعيون[٧٧] . تقع في الجنوب الغربي من البحرين قرب الأحساء[٧٨] . ويبرين تطلق اليوم على واحة[٧٩] في الجنوب الغربي من الأحساء فيها مياه ونخيل كثيرة[٨٠] . وتبلغ مساحتها ٧,٥٠٠ فدان، ومعدل ارتفاعها ٧٢٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر[٨١] .

أسماء النخيل في البحرين

أوردت بعض المعاجم اللغوية والمصادر والمراجع أسماء لأصناف النخيل في البحرين، مما يدل على الشهرة التي حظي بها نخيل هذا البلد وأهميته الاقتصادية والتجارية، وقد وقفنا على تلك الأسماء بالقدر الذي أسعفتنا فيه المعاجم والمصادر القديمة والمراجع الحديثة، وهي كما يلي :

١ – إرجَيب :

ذكره الأستاذ عبد الجبار البكر بأنه قليل في البحرين(٨٢) من الترجيب، وهو أن تدعم النخلة إذا كثر حملها لئلا تتكسر أغصانها . ورجُب النخلة : كانت كريمة عليه فمالت، فبنى تحتها دُكاناً تعتمد عليه لضعفها . والرُّجبة : اسم ذلك الدكان . والرجيبية من النخل منسوبة إليه . وقيل ترجيب النخلة أن تضم أعذاقها إلى سعفاتها، ثم تشد بالخوص لئلا ينفضها الريح . وقيل الترجيب هو أن يوضع الشوك حوالي الأعذاق لئلا يصل إليها آكل فلا تسرق ؛ وذلك إذا كانت غريبة طريفة .

والترجيب : إرفاد النخلة من جانب، ليمنعها من السقوط . والرُّجبة والرجمة أن تعمد النخلةُ الكريمة إذا خيف عليها أن تقع لطولها وكثرة حملها، وذلك ببناء من الحجارة ترجب بها، أي تعمد بها، ويكون ترجيبها أن يجعل حول النخلة شوك، لئلا يرقى فيها راقٍ فيجني ثمرها .

قال الأصمعي : الرُّجمة، بالميم، البناء من الصخر تُعمد به النخلة ؛ والرُّجبة، بالباء، أن تُعمد النخلة بخشبةٍ ذات شعبتين ؛ وقد روى بيت سويد بن صامتٍ بالوجهين :

ليست بسنهاءٍ، ولا رُجَّبيَّةٍ ولكن عرايا في السنين الجوائح

يصف نخلة رُجبية بالجودة، وأنها ليس فيها سَنْهاء ؛ والسنهاء : التي أصابتها السَّنة ،يعني أضر بها الجدب ؛ وقيل : هي التي تحمل سنة وتترك أخرى . والعرايا :

جمع عريَّة، وهي التي يوهَب ثمرها . والجوائح : السنون الشّداد التي تجيح المال . قال سُويد بن صامت :

أدينُ، وما ديني عليكم بمَغْرَم   ولكن على الشّمّ الجِلاد القراوِحِ

أي إنما آخذ بدين، عليّ أن أُدّيه من مالي وما يرزق الله من ثمرةِ نخلي، ولا أُكلِّفكم قضاء ديني عني . والشُّمُّ : النخلات الطوال . والجِلاد : الصابرات على العطش والحر والبرد . والقراوح : النخلات التي انجرد كَرَبُها، وأحدها قِرواح .

وقد ورد في حديث السقيفة : "أنا جُذَيلُها المحكّك، وعُذَيقُها المرجَّب" ؛ وهو تصغير تعظيم، وقيل : أراد بالترجيب التعظيم . وشبه سلامة بن جندل أعناق الخيل بالنخل المرجَّب :

والعادياتُ أسابيُّ الدماء بها   كأن أعناقها أنصاب ترجيب

وهذا يدل على صحة قول من جعل الترجيبَ دعماً للنخلة[٨٣] .

٢ – الباهين :

نخلة كانت بهجـر، لا يزال عليها السَّنة كلها إلا شهراً واحداً طلعٌ جديد وكبائس مُبسرة، وأخرى مرطبة ومثمرة[٨٤] .

وجاء في لسان العرب : "قال مرة : أخبرني بعض أعراب عمان، أن بهجـر نخلة يقال لها الباهين"[٨٥] .

٣ – البرني :

يقال نخلة برنية، ونخل برني، وهو معرب، وأصله من "برنيك" أي الحمل الجيد . والبرني منسوب إلى البرَن وهي قرية بالبحرين[٨٦] .

التال : صغار النخل وفسيله، الواحدة تالة[٨٧] بلغة أهل البحرين .

٤ – حمْري :

ذكره الأستاذ عبد الجبار البكر في كتابه "نخلة التمر" بهذا الاسم[٨٨] .

٥ – الخصاب :

النخل الدَّقَل، بلغة أهل البحرين، الواحدة خصبة[٨٩] وهي النخلـة الكثيرة الحمل . وقيل : هي نخلة الدَّقل، والجمع خصاب وخصب . قال الأعشى :

وكلُّ كُميت كجذع الخصا ... بِ، يرْدى على سَلِطاتٍ لُثُم

وقال بشر بن أبي خازم :

كأن على أنسائها عِذْقَ خَصْبةٍ ... تُدلَّى من الكافور غير مكمَّمِ

أي غير مستور . والعربُ تقول : الفداء لا يُنفَجُ إلا بالخصاب ؛ لكثرة حمل النخلة، إلا أن تمرها رديء .

وفي حديث وفد عبد القيس : "فأقبلنا من وفادتنا، وإنما كانت عندنا خَصْبة، نعلفها إبلنا وحميرنا" . فالخصبة هنا : الدَّقَل[٩٠] بلغةأهل البحرين . قال عبدة بن الطبيب :

قنس، تشير بقنوانٍ إذا زُجِرت ... من "خصبة" بقيت فيها شماليل[٩١]

٦ – خلاص :

ذكر الأستاذ عبد الجبار البكر : أن الخلاص كثير في البحرين والأحساء[٩٢] . وقال أيضاً : من الأصناف الممتازة التي تجود زراعتها في الأراضي المرتفعة السهلة الصرف ذات التربة الخفيفة العميقة . جذع النخلة متوسط الضخامة، السعف أخضر داكن بانحناء بسيط إلى متوسط، ومنتظم تقريباً، أعقاب السعف ضيقة خضراء، تلتصق بحافتيها قليل من القشرة التي تمتد إلى القسم الأسفل من الجريدة[٩٣] .

٧ – الصاديَة :

قال ابن منظور : الصاديَّة هي النخلة الطويلة جداً بلغة أهل البحرين، والجمع الصوادي . والنخل الصادي هو الذي بلغت عروقه الماء فاستغنى عن السقي . وفي الحديث : " لتردُنَّ يوم القيامة صوادي"، أي عطاشاً . وقيل : الصوادي النخل الطوال منها ومن غيرها . قال ذو الرُّمَّة :

ما هِجْن، إذ بكَرْن بالأحمال　　　مثل صوادي النخل والسيال[٩٤]

٨ – طـاب :

نخل ينمو في قرية طاب[٩٥] بالبحرين .

٩ – العرف :

قال ابن منظور : العُرْف ضرب من النخل بالبحرين . وقيل إذا كانت النخلة باكورة فهي عُرف[٩٦] والعرف : أول ما يرى من الرطب، ويقال للنخلة التي تطعم أوّل النخل : عُرْف[٩٧] . والأعراف : ضرب من النخل أيضاً، وهو "البرشوم" . قال أبو حاتم السجستاني المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٤هـ :

نَغْرِسُ فيها "الزّاذ" والأعرافا　　　و"النابجيُّ" مسدفاً أسدافا[٩٨]

وقال المؤرخ عباس العزاوي : البُرشُوم ضرب من النخل في البحرين والبصرة[٩٩]، واحدته بُرشومة، وهو أبكر النخل بالبصرة، ويجوز فتح بائه أيضاً .ويسمى " الشُقَم" و"القسْب" أيضاً . وتسميه عبد القيس الأعراف، وأهل البحرين يسمونه العُرف[١٠٠] .

١٠ – عَمَّاري :

وصفه الأستاذ عبد الجبار البكر في كتابه (نخلة التمر) بأنه قليل[١٠١] .

والعماري : من "العُمْر" في لسان العرب، وهو ضرب من النخل، والعمود نخل السكر خاصة وهو ضرب من التمر جيد . والعَمري هو السّحوُق الطويل . وكان يعرف عند أهل البحرين باسم "العُمر" . قال الرياشي في صفة حائط (= بستان) نخل :

أسود كالليل تدجُى أخضره　　　مخـالِط تعضوضـه وعُمُـرُه

بَـرْني عَيْـدانٍ قليل قشـره[١٠٢]

وقال صاحب "معجم النبات والزراعة" : العُمْر ضرب من النخل سحوق طويل . وقيل : هو نخل السكر . والسكّر ضرب من التمر جيد معروف عند أهل البحرين، ويقال له العَمْر والعُمُرُ أيضاً[١٠٣] . قال المرار بن منقذ :

عبـق العنبر والمسـك بهـا　　　فهي صفراء كعرجون العمر[١٠٤]

١١ – الغُرْف :

ضرب من النخل بلغة أهل البحرين، وهو المعروف بـ "البُرشوم" و بـ "الشُقَم" . وتسمى النخلة المبكرة غرْفاً أيضا . وقد تقدم "العُرْف" – بالعين المهملة – ولعل الغين لغة أو تصحيف[١٠٥] .

١٢ – ناقة / نوق :

وصفه الأستاذ عبد الجبار البكر في كتابه "نخلة التمر" بأنه قليل في البحرين[١٠٦] .والمنوّق من النخل الملقح . والمنوق من العذوق المنقّى . والمنوّق : المصفف، وهو المعطرق والمسكك[١٠٧] .

١٣ – النخل :

شجر التمر، واحدته نخلة . والنخيل : اسم جمع لا جمع نخلة، وهو يذكر ويؤنث فتقول هو النخل وهي النخل . أما النخيل فمؤنثة[١٠٨] .

أما موطن النخل الأصلي، فيرجعه العالم الإيطالي "أودورادو بكاري" Odarado Beccari إلى الخليج العربي . وقد بنى دليله على ذلك بقوله : "هناك جنس من النخل لا ينتعش نموه إلا في المناطق الشبه استوائية، حيث تندر الأمطار ، وتتطلب جذوره وفرة الرطوبة، ويقاوم الملوحة لحدٍ بعيد[١٠٩] . وتتوفر هذه الصفات في الساحل العربي للخليج العربي . وإن معظم المناطق التي يزرع بها النخل، كالجزيرة العربية، ولاسيما في البحرين، خالية من الأنهار، وتعتمد الزراعة فيها على المياه الجوفية وعلى السيول الوقتية التي تنساب في الوديان[١١٠] .

وفي البحرين، يزرع النخل، ولاسيما في بلدتي "بوري" و"جد حفص"، كما يزرع في جزيرة "المحرق" في "بلاد عراد"، و"بساتين"، و"الدير"، وكذلك في جزيرة "سترة"، وفي "الجزيرة"[١١١] .

الهراء :

فسيل النخل أول ما يقلع شيء منه من أمه، وهو الطَّلعْ، في لغة عبد القيس وأهل البحرين، والجمع هرأ[١١٢] . فال الشاعر في الهراء :

أبعدَ عطيَّتي ألفاً جميعاً   من المرجوّ، ثاقبة الـهراء

ومعنى قول الشاعر : "ثاقبة الهراء" : أن النخل استفحل، ثُقِب في أصوله[١١٣] .

الخلاصة

نستخلص مما سبق جملة حقائق أساسية :

١ — أن النخلة تحتل مكانة بارزة في تاريخ البحرين وحضارتها، ويعتز أهل البحرين بالنخل لأنها رمز الشموخ والعطاء المتجدد .

٢ — أن البحرين "دلمون" هي الموطن الأصلي للنخل ومنها انتقلت النخيل إلى بلاد وادي الرافدين، كما نصت على ذلك المصادر المسمارية .

٣ — اشتهرت أماكن كثيرة في البحرين بزراعة النخل، أبرزها جزيرة أم النعسان، وقرية باربار، وجزيرة جِده، والخطّ المدينة البحرينية القديمة، فضلاً عن دار كليب، وجزيرة سترة، والمحرَّق، وقرية مقابا، والمنامة . وكانت هَجَـر مدينة تشتهر بالنخيل من قديم الزمان .

كما تشتهر بالنخيل جزيرة الهملة وقرية يبرين، وفي أماكن أخرى .

٤ — اشتهرت البحرين بالعديد من أصناف النخيل وضروبها، والبعض منها يستمد تسميته من قديم، مثل : الخصاب، والخلاص، البرني، الحمري، العُرف، الغُرف، العماري، الناقة، والهراء .

٥ — ينمو النخل في البحرين، في بقاعه الحارة التي تشح فيها المياه، ويستمد الماء من باطن الأرض، حيث وفرة المياه الجوفية .

وصفوة القول، أن النخلة في البحرين شجرة تحظى باهتمام أهل هذا البلد، وتشكل رافداً من روافده الاقتصادية . لقد أوجز أعرابي فوائد النخلة بقوله : "النخلة جذعها نماء، وليفها رشاء[١١٤]، وكَرَبها صَلاء[١١٥]، وسعفها ضياء، وحملها غذاء" .

ولشاعر البحرين المرحوم (أبو البحر) المتوفى سنة ١٠٢٨هـ، يصف نخل البحرين ودولاب القميعات بجنبية البحرين :

والمـــــاء ترســـله كمـــــا	جاريت بين الخيل في الحلبات
والنخل مثل عرائس ذهبية	إلا نــــداء فيروزية الوفـــــرات

الهوامش

١ – صادق يلي : (صناعات البحرين التقليدية)، مجلة "العربي"، الكويت، العدد٤٧٥ يونيو/حزيران ١٩٩٨م، ص١٤٠ .

٢ – ابن وحشية : هو أبو بكر أحمد بن علي المختار بن عبد الكريم بن جرثيا بن بزينا بن عالاطيا الكلداني . عاش في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة – بحدود عام ٨٠٠م، اشتهر بمؤلفاته العديدة في الكيمياء والعلوم الأخرى، ويعد من أشهر علماء الزراعة القدماء، كما يعد كتابه "الفلاحة النبطية" من أشهر تآليفه وتصانيفه في مضمار العلوم الزراعية .

عادل محمد علي الشيخ حسين : مشاهير الفكر الأحيائي)، ص٦ .

٣ – حسن مرعي : (النخيل وتصنيع التمور في المملكة العربية السعودية)، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٣٢ .

٤ – ثيودور بنت : (البحرين كما رآها تيودور بنت عام ١٨٨٩م)، مجلة (البحرين الثقافية)، المنامة، العدد ٢٧ ، يناير/كانون الثاني ٢٠٠١م، ص٥٣ .

٥ – المكرعات : النخل الذي على الأنهار . السوامق : العاليات . جبّار : النخلة الطويلة . القِنوان : شمراخ التمر .

٦ – سالم سعدون : (جزر الخليج العربي)، ص١٥٨ .

٧ – توفيق الفكيكي : (شجرة العذراء يصورها أدب النخل)، ص٣٨ . والناعبات : من النعب وهو من سير الإبل .

وقيل : النَّعْبُ أن يحرِّك البعير رأسه إذا أسرع، وهو من سير النجائب ؛ يرفع رأسه فينعب .

لسان العرب (نعب) .

والنياط : عرق علق به القلب من الوتين، فإذا قطع مات صاحبه .

لسان العرب (نوط) .

٨ – راشد العريفي : (لوحات من الفلكلور البحريني)، مجلة (الوثيقة)، العدد الثامن، يناير /كانون الثاني ١٩٨٦م، ص ١٥٧ – ١٥٨ .

٩ – المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة : (التعريف بالبلدان الإسلامية : مملكة البحرين)، مجلة (الإسلام اليوم)، العدد ٢١، الرباط ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٤٩ .

١٠ – سالم سعدون : (جزر الخليج العربي) ، ص١٥٨ –١٥٩ .

١١ – المرجع نفسه، ص١٥٩ .

١٢ – راشد العريفي : (لوحات من الفلكلور البحريني)، مجلة (الوثيقة)، البحرين، العدد الثامن، يناير/كانون الثاني ١٩٨٦م، ص١٥٨ .

١٣ – الأزهري (تهذيب اللغة) ٣٨٢/١٢ .

١٤ – النشيل : الماء الذي يستخرج من الآبار قبل حقنه في الأساقي : (لسان العرب) مادة (نشل) .

١٥ – الأزهري : (تهذيب اللغة) ٤٦٦/٤ –٤٦٧ .

١٦ – ابن بليهد : (صحيح الأخبار)، ١٢٦/٣ ؛ الأصبهاني : (تحفة المستفيد) ١٣/١ .

١٧ – ثعلب : (شرح ديوان زهير بن أبي سلمى)، ص١١٥ ؛ عبد الرحمن عبد الكريم النجم : (البحرين في صدر الإسلام)، ص٦٣ .

١٨ – عبد الرحمن عبد الكريم النجم : المرجع نفسه، وتنظر المصادر التي أشار إليها .

١٩ – المرجع نفسه .

٢٠ – ديوان الهذليين، ٦٦/٣، والمرجع نفسه .

٢١ – ابن دريد : (جمهرة اللغة) ٦٧/١ .

٢٢ – ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ١٣٦/٢ .

٢٣ – الأزهري : (تهذيب اللغة) ٥٥٧/١ .

٢٤ – البكري : (معجم ما استعجم)، ص٥٠٣ ؛ شيخ الربوة : (نخبة الدهر)، ص٢٢٠ .

٢٥ – ابن خلدون : (تاريخ ابن خلدون)، ١٩٧/٤ – ١٩٨ .

٢٦ – عبد الرحمن عبد الكريم النجم : (البحرين في صدر الإسلام)، ص٦٣ .

٢٧ – تاريخ الطبري، ١ ق ١٩٦١/٤ ؛ ابن الأثير : (الكامل في التاريخ)، ٣٦٨/٢ .

٢٨ – البلاذري : (فتوح البلدان)، ص٨٦ ؛ ياقوت الحموي : (معجم البلدان)، ٥١١/١ .

٢٩ – عبد الرحمن النجم : مرجع سبق ذكره، ص٦٣ .

٣٠ – الأزهري : (تهذيب اللغة) ٨٨/١٢ .

٣١ — ياقوت : (معجم البلدان) ٧٩٤/١ .
٣٢ — الهمداني : (صفة جزيرة العرب)، ص١٣٦ .
٣٣ — ياقوت : المصدر نفسه ٧٩٤/١ ؛ تهذيب اللغة ٨٨/١٢ .
٣٤ — الأحسائي : (تحفة المستفيد) ١٠/١ .
٣٥ — ابن منظور : (لسان العرب) مادة (خط) .
٣٦ — راشد العريفي : مرجع سبق ذكره، ص١٥٨ .
٣٧ — أنجلا كلارك : (جزر البحرين : دليل مصور لتراثها)، ترجمة د. محمد الخزاعي، جمعية تاريخ وآثار البحرين، ١٩٨٥م، ص٣٠ .
٣٨ — راشد العريفي : مرجع سابق، ص١٥٥ و١٥٧ .
٣٩ ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ٩١/٣ .
٤٠ — سالم سعدون : (جزر الخليج العربي)، ص١٥٧ .
٤١ — ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ٤٨٥/٣ .
٤٢ — البكري : (معجم ما استعجم)، ص٨٩١ .
٤٣ — صحيح الأخبار : ٥٢/٤ ؛ تحفة المستفيد ١٩/١ .
٤٤ — عبد الرحمن عبد الكريم النجم : (البحرين في صدر الإسلام)، ص٦٥ .
٤٥ — سالم سعدون : (جزر الخليج العربي)، ص١٤٧ .
٤٦ — ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ٦٧٦/٣ .
٤٧ — سالم سعدون : (جزر الخليج العربي)، ص١٥٦ .
٤٨ — راشد العريفي : (مرجع سابق، ص١٥٧ .
٤٩ — سالم سعدون : مرجع سابق، ص١٥٠ .
٥٠ — المرجع نفسه، ص١٥١ — ١٥٢ .
٥١ — المرجع نفسه، ص١٥٥ .
٥٢ — المرجع نفسه، ص١٤٩ .
٥٣ — المرجع نفسه، ص١٣٨ و ١٤٢ .
٥٤ — المرجع نفسه، ص١٥٩ .

٥٥ — اختلف المؤرخون في تسمية هذه الجزيرة باسم "النبي صالح" أو "النبيه صالح"، حيث لم تكن معروفة بهذا الاسم من قبل، وإنما كانت تعرف باسم "أكل" و "لافت"، و "ابن كاروان"، و "كافلان" . المرجع نفسه، ص١٦٠ .

٥٦ — أنجلا كلارك : (جزر البحرين : دليل مصور لتراثها)، ترجمة د. محمد الخزاعي، جمعية تاريخ وآثار البحرين، ١٩٨٥م .

٥٧ — الهمداني : (صفة جزيرة العرب)، ص١٣٦ .

٥٨ — ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ٧٩٢/٤ .

٥٩ — الأزهري : (تهذيب اللغة) ١٧٩/٢ ؛ ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ٤/ ٧٩١ .

٦٠ — عبد الرحمن عبد الكريم النجم : (البحرين في صدر الإسلام)، ص٢٠ .

٦١ — ابن منظور : (لسان العرب)، مادة (هجر) .

٦٢ — توفيق الفكيكي : (شجرة العذراء)، ص٢٨ .

٦٣ — د. عبد الرحمن عبد الكريم النجم : مرجع سابق، ص٥٩ .

٦٤ — دائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية، ٤٣/٤ .

٦٥ — أردشير خرة : كورة فارسية قديمة، أكثرها يمتد على البحر، وعاصمتها "سيراف" ؛ ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ١٩٩/١ .

٦٦ — د. عبد الرحمن عبد الكريم النجم : مرجع سابق، ص٥٩ .

٦٧ — بطرس البستاني : (دائرة معارف البستاني) ١٨٧/٧ ؛ والمرجع السابق، ص٦٠ .

٦٨ — سالم سعدون : (جزر الخليج العربي)، ص١٤٩ .

٦٩ — راشد العريفي : مرجع سابق، ص١٦٠ .

٧٠ — الأزهري : (تهذيب اللغة) ٣٨٢/١٣ .

٧١ — لغدة الأصفهاني : (بلاد العرب)، ٣٨٦ هامش .

٧٢ — د. عبد الرحمن عبد الكريم النجم : مرجع سبق ذكره، ص١٩ .

٧٣ — المرجع نفسه، ص١٩ .

٧٤ — لغدة : (بلاد العرب)، ص٣٤٥ — ٣٤٦ و٣٨٦ هامش ؛ ياقوت : (معجم البلدان) ٤١١/٤ ؛ النجم : مرجع سبق ذكره، ص٢٠ .

٧٥ — النجم : مرجع سابق، ص٢٠ .

٧٦ — الأزهري : (تهذيب اللغة)، ١٦٨/٥ و٣٨٢/١٢ ؛ ياقوت : (معجم البلدان) ٩٢٢/١ .

٧٧ — ديوان الحطيئة ،ص١٢٨ ؛ ديوان ابن مقرّب، ص٦١٦ ؛ صفة جزيرة العرب، ص١٣٧ و١٦٥ ؛ ياقوت الحموي : (معجم البلدان)، ٨٨/١ .

٧٨ — ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ٨٨/١ ؛ ديوان الحطيئة، ص١٢٧ .

٧٩ — فؤاد حمزة : (قلب جزيرة العرب)، ص٤٩ ؛ الغلامي : (جغرافية جزيرة العرب)، ص٣٣ — ٣٤ ؛ الدباغ : (جزيرة العرب) ١٨٠/١ ؛ أبو العلا : (جغرافية جزيرة العرب)، ٥٦/١ .

٨٠ — الحربي : (المناسك)، ص٦٢١، هامش حمد الجاسر ؛ ابن بليهد : صحيح الأخبار ٨٩/٢ ؛ الأحسائي : (تحفة المستفيد) ٣٠/١ .

٨١ — الدباغ : (جزيرة العرب) ١٨٠/١ .

٨٢ — عبد الجبار البكر : (نخلة التمر)، ص٦٧٣ .

٨٣ — ابن منظور : (لسان العرب)، مادة (رجب) .

٨٤ — ابن سيده : (المخصص) ١٣٤/١١ .

٨٥ — لسان العرب، مادة (بهن) .

٨٦ — الأب أنستاس ماري الكرملي : (المساعد) ٢١٨/١ .

٨٧ — لسان العرب، مادة(تول) .

٨٨ — عبد الجبار البكر : (نخلة التمر)، ص٦٧٣ .

٨٩ — الشيخ محمد حسن آل ياسين : (معجم النبات والزراعة)، جـ ١، ص٦٥ .

٩٠ — لسان العرب، مادة (خصب) .

٩١ — عبد الهادي الفكيكي : (معجم النخيل)، ص١٤ .

٩٢ — عبد الجبار البكر : نخلة التمر، ص٦٤٢ .

٩٣ — نفس المرجع، ص٥٧٧ .

٩٤ — لسان العرب، مادة(صدي) ؛ معجم النبات والزراعة، ٣٩٥/٢ .

٩٥ — ياقوت الحموي : (معجم البلدان) ٤٨٥/٣ .

٩٦ — لسان العرب، مادة (عُرف) .

٩٧ – معجم النبات والزراعة ٨٣/٢ .

٩٨ – لسان العرب، مادة (عُرف) ؛ معجم النخيل، ص٩٧ .

٩٩ – عباس العزاوي : (النخل في تاريخ العراق)، ص٢٤ .

١٠٠ – معجم النبات والزراعة، ٢٥٧/٢ .

١٠١ – عبد الجبار البكر : (نخلة التمر)، ص٦٧٤ .

١٠٢ – لسان العرب، مادة (عمن) .

١٠٣ – معجم النبات والزراعة، ٣٣٤/١ .

١٠٤ – معجم النخيل، ص٤٥ .

١٠٥ – معجم النبات والزراعة ٨٨/٢ .

١٠٦ – عبد الجبار البكر : (نخلة التمر)، ص٦٧٤ .

١٠٧ – لسان العرب، مادة (نوق) .

١٠٨ – عبد الجبار البكر : (نخلة التمر)، ص٢ .

١٠٩ – Beccari, O, 1918, Asiatic Palms.

١١٠ – عبد الجبار البكر : (نخلة التمر)، ص١٥٩ .

١١١ – نفس المصدر،ص ٧٨، وذكر البكر أن عدد نخيل جزر البحرين نحو ٧٥ ألف نخلة .

١١٢ – معجم النبات والزراعة ٤٨/١ .

١١٣ – لسان العرب، مادة (هرأ) .

١١٤ – الرشاء : الحبل، والجمع أرشية ؛ (لسان العرب)، مادة (رشا) .

١١٥ – الصلاء : والصِّلى، اسم للوقود ؛ (لسان العرب)، مادة (صلا) .

أهم المصادر والمراجع

١ – الأحسائي، محمد بن عبد الله :

(تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد)، القسم الأول، الطبعة الأولى، مطابع الرياض، ١٩٦٠م .

٢ – الأزهري، أبو منصور بن محمد بن أحمد :

(تهذيب اللغة)، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧م .

٣ – البكر، عبد الجبار :

(نخلة التمر)، مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

٤ – آل ياسين، الشيخ محمد حسن :

(معجم النبات والزراعة)، جـ ١، جـ ٢، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٥ – ابن منظور الأفريقي :

(لسان العرب)، مختلف الطبعات .

٦ – البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز :

(معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ .

٧ – البلاذري، أحمد بن يحيى :

(فتوح البلدان)، طبع دي غويه، بريل – ليدن ١٨٦٦م .

٨ – **بنت، ثيودور :**

(البحرين كما رأيتها)، مجلة (البحرين الثقافية)، العدد ٢٧، يناير / كانون الثاني ٢٠٠١م .

٩ – **سعدون، سالم :**

(جزر الخليج العربي)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٠ – **شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي :**

(نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، لايبزج ١٩٢٣م .

١١ – **العريفي، راشد :**

(لوحات من الفلكلور البحريني)، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد الثامن، يناير/كانون الثاني ١٩٨٦م .

١٢ – **الفكيكي، توفيق :**

(شجرة العذراء يصورها أدب النخيل) ، بغـــداد، مطبعة الإرشاد، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

١٣ – **الفكيكي، عبد الهادي :**

(معجم النخيل)، الطبعة الأولى، دار قرطاس للنشر، الكويت ١٩٩٨م .

١٤ – **كلارك، أنجلا :**

(جزر البحرين . . دليل مصور لتراثها)، ترجمة د. محمد الخزاعي، جمعية تاريخ البحرين، ١٩٨٥م .

١٥ – **لغدة الأصفهاني، الحسن بن عبد الله :**

(بلاد العرب)، تحقيق حمد الجاسر، والدكتور صالح أحمد العلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

١٦ – النجم، عبد الرحمن عبد الكريم [العاني] :

(البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣م .

١٧ – الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد :

(صفة جزيرة العرب)، تحقيق محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي، مطبعة السعادة، مصر ١٩٥٣م .

١٨ – ياقوت الحموي :

(معجم البلدان)، لايبزج ١٩٦٨م .

١٩ – يلي، صادق :

(صناعات البحرين التقليدية)، مجلة (العربي)، الكويت، العدد ٤٧٥، يونيو/حزيران ١٩٩٨م .